من جرائم الهادوية في اليمن

في القرنين الرابع والخامس الهجري

علي البكالي

الإهداء

لكل شباب اليمن

وطلابه ومثقفيه

لكل اليمنيين رجالاً ونساءً

للعقل اليمني المعني بتخليص حاضر ومستقبل الأجيال من أثقال الإمامة والكهنوت

لكل من يريد انقاذ حاضر اليمن ومستقبله من دورات العنف والصراع الدموي الإمامي

أهدي هذا العمل المتواضع

الفهرس

م	العنـوان	الصفحة
١	توطئة	٦
٢	من جرائم الغازي القاسم علي العياني	٩
٣	نقض أفكار وتخريفات القاسم العياني	٢٠
٤	جرائم الغازي القاسم الزيدي والحسين بن القاسم العياني٣٩٣-٤٠٣هـ	٤٢
٥	نقض ادعاءات الحسين بن القاسم العياني للمهدية والتأله	٤٩
٦	جرائم الغازي أبو الفتح الديلمي	٧٠
٧	الصراع بين الهادوية والصليحيين وتأثيره على وحدة اليمن	٧٧
٨	نشأة الصوفية القبورية في اليمن وعلاقتها بالهادوية الرسية	٩٥
٩	خاتمة	١٠٥

المقدمة

هذا الكتيب يرسم صورة مصغرة لجرائم الهادوية وحروبها الاستيطانية، وصراعات اليمنيين التحررية من هذا الفكر الإمامي الكهنوتي الوافد، خلال القرنين الرابع والخامس الهجري، حيث فتحت الحروب الهادوية أبواب اليمن للصراعات المذهبية والسياسية، وتحولت اليمن إلى ميدان للصراعات الإقليمية ومرتع لحروب الدول والطوائف والمذاهب.

إنها صورة ماضوية لواقع اللحظة المشاهدة التي نعيشها اليوم في ظل حروب المليشيا الحوثية الإمامية المنبعثة من أدغال الماضي البئيس، والحاملة لعدوى الكهنوت السلالي والعنصرية المقدسة، تتكرر في كل قرن، وفي كل جيل لتعيد رسم ذات الصورة وبنفس الأدوات والكيفية فيما يشبه الحلقة المغلقة التي قيدت اليمن داخل جدران السلالة والإقطاع والعنصرية والاستبداد، وجعلته يعيش حالات متكررة من الحروب والدماء والفوضى والعنف والمليشيا، مصحوبة بالدجل والشعوذة والفقر والجهل والمرض.

في كل مرحلة يحاول اليمنيون تجاوز الخرافة السلالية المسماة بالآل والبطنين والحق الإلهي والسادة والرعايا، والخمس وأقنان الأرض، تظهر مليشيا جديدة، وتخرج نسخ مدفونة من يحيى الرسي وعبد الله بن حمزة وأحمد بن سليمان تدعي أن الله أرسلها من الرس لتتسيد على رقاب اليمنيين وتتعالى عليهم، وتنهب خيرات اليمن، وأن من يقاومها غزوها واحتلالها كافر مباح الدم!

مليشيا غازية جهولة كهنوتية تنبعث في كل جيل باسم السلالة والعترة والبطنين تشعل الحروب على طوول اليمن وعرضها كيلا تقوم لليمنيين دولة، ولا يحقق لهم استقلال سياسي، وظيفتها الرئيسة وأد فكرة الدولة الوطنية المستقلة، ووأد عملية التطور السياسي والثقافي وإعادة اليمن إلى عصور الظلام من جديد.

لقد شكلت نظرية الإمامة الهادوية الرسية أكبر كارثة حلت باليمن منذ أن وجدت الأمة اليمنية على وجه الأرض وحتى لحظتنا هذه، فعلى مدى ١٢٠٠ عام من وفادة هذه النظرية وأهلها الرسيون والطبريون تحت دعوى آل البيت لم تقم

لليمنيين دولة، ولم يعرف لهم استقرار، ولم تكد تمرَّ فترة عشر سنوات متتابعة دون قيام حروب أهلية تقودها عناصر السلالة الرسية الغازية بهدف صناعة أمجاد علوية على حساب تاريخ اليمن وهويته ووجوده الحضاري.

إنها السبب الأول والأخير للفوضى والعنف والخراب والفقر والجهل الذي عصف باليمنيين طوال التاريخ الوسيط والحديث والمعاصر، ولا تزال إلى لحظتنا هذه تشكل العائق الأكبر أمام بناء الدولة، كونها تمثل كياناً عنصرياً موازياً غير مندمج بالشعب، ويسعى للسيطرة على السلالة بدوافع عرقية وخرافات واساطير كهنوتية لا تتصل باليمن وتاريخه وثقافته.

ولسوف تظل التحدي الأكبر أمام كل الأجيال الحاضرة والمستقبلية حتى تتغير ثقافة اليمنيين ويستوعبوا جميعاً خطر هذا الفكر الدخيل على مستقبل الأجيال، وحتى يغادر اليمنيون جميعا مربع التصديق لتخريفات السلالة العنصرية، وينتزعون منها فرية القداسة والتمييز.

د. علي البكالي

٢٠/ أكتوبر / ٢٠٢٠م

توطئة

تعتبر دويلة يحيى بن الحسين الرسي (٢٨٤- ٤٠٥هـ) أول سلطان استيطاني للسلالة العلوية في أرض اليمن، وقد تعاقب عليها من بعده سبعة من أولاده وأحفاده ([1])، كان أولهم المرتضى محمد بن يحي، وأخرهم الدعي يوسف بن منصور بن يحي بن الحسين، واستمت الفترة الثانية من حكم أسرة الهادي الرسي بالضعف الشديد، حيث بدأ الضعف من عهد يحي بن الناصر أحمد الملقب بالمنصور، واستمر زهاء ٧٥ عاماً، دبت فيها الخلافات والصراعات بين أحفاد يحي بن الحسين الرسي من جهة، وبينهم والأسر العلوية الأخرى المنافسة لهم من جهة ثانية.

لقد آلت أسرة يحي بن الحسين الرسي إلى الأفول مع أخر إمام منها هو الداعي يوسف بن المنصور بن يحي (٣٦٤هـ - ٤٠٣)، ولم يكن هذا الأخير يمتلك شروط الإمامة حسب المذهب الهادوي الرسي، وهو أن يخرج شاهراً سيفه حتى ينتصر على خصومه، ولهذا لقب نفسه بالداعي في بداية أمره، ولأنه كان ضعيفاً نسبياً أمام القبائل اليمنية وشيوخها وخاصة الشيخ قيس بن محمد بن أحمد الضحاك، الذي كان هو الأقوى نفوذاً من الداعي يوسف بن المنصور، مما اضطر هذا الأخير إلى مجاراة القبائل اليمنية ومهادنتها على أن يكون لها السلطة، ويكون هو مجرد داع إلى الشريعة العلوية الهادوية، وحاكماً بها بين القبائل أشبه ما يكون بالقاضي أو رئيس المحكمة، فيما تفرد الضحاك بالسلطان السياسي في مناطق الشمال وحتى صنعاء.

وبسبب الخلافات بين مشائخ همدان وخولان والحروب القبلية بينهما، انحاز الشيخ أسعد بن الحسن بن أبي الفتوح الخولاني إلى الداعي يوسف بن المنصور الرسي، فقام له بذلك شوكة، وانضمت له جموع قبائل خولان ضد همدان، ووقعت عدة وقائع بين الداعي يوسف الرسي وبين الشيخ قيس بن الضحاك رأس شيوخ همدان، تغلب فيها جيش

[1] - استمرت دويلة الرسي من ٢٨٤هـ وحتى ٤٠٥هـ وتعاقب عليها كلا من يحي بن السحين الرسي ثم المرتضى محمد بن يحي، ثم الناصر أحمد بن يحي، ثم المختار قاسم بن الناصر، ثم محمد بن المختار قاسم، ثم يحيى بن الناصر أحمد ثم الداعي يوسف.

الداعي يوسف بن المنصور بن الحسين الرسي على قبائل همدان وحاشد، وأصبح الطريق أمامه سالكاً إلى صنعاء[٢].

ودخل الداعي يوسف صنعاء ومعه قبائل خولان التي قوت شوكته فأباح لهم صنعاء التي كانت تحت حماية اليعفريين، وظلت القبائل والجند ينهبون صنعاء طيلة شهر كامل، كما أمر بإخراب بعض الدور والمباني فيها، وخاصة الدور التي كان يسكنها مناوئين له وللفكر الإمامي الهادوي من القبائل اليمنية، وكانت هذه هي المرة الثالثة التي تتعرض فيها صنعاء للنهب والسلب والتخريب والتدمير على يد الهادويين الرسيين.

وهذه الصورة تكشف عن الخلل المركب الذي عصف باليمنيين في كل مراحل الإمامة وعصورها، ولا يزال فاعلاً ومؤثراً حتى اللحظة، إنه مركب الصراع القبلي الإمامي، حيث عمدت الإمامة عبر تاريخها الطويل إلى استثمار الخلافات القبلية بين اليمنيين للدفع بالقبائل اليمنية ضد بعضها البعض، لتنتهي قوتها وممانعتها، وتصبح طيعة مطواعة في خدمة الأئمة، والقيام على مصالحهم دون عناء.

كان الأئمة يبدأون مشوارهم السياسي من حالة ضعف شديد، وكان بإمكان الشعب اليمني التخلص منهم واحداً تلو الآخر، وتحرير الأرض اليمنية من نظرية العبودية الإمامية في ظرف أشهر بل أيام، غير أن صراعات القبائل اليمنية فيما بينها شكلت المنقذ الدائم، والمدخل الرئيس، لانتصار الأئمة العلويين وبسط نفوذهم على مناطق شمال اليمن، وهو ما عبر عنه بوضوح أحمد بن سليمان لبيان سياسته تجاه القبائل اليمنية إذ يقول في قصيدة طويلة له:

فلأضربن قبيلة بقبيلة ولأسلبن من العدا أرواحا

ولأجلون الأفق عن ديجوره حتى يعود دجى الظلام صباحا

ولأكسون الأرض عما سرعة نقعاً مثاراً أو دماً سفاحا

ولأرمين بها الخصيب وأهله ولأنجحن ملوكهم إنجاحا

ولأمطرن عليهم مني سهاماً تدع البلاد من الدماء أقداحاً[٣]

استخدم الأئمة سياسة ضرب القبائل اليمنية ببعضها البعض، وسياسة التخريب والفيد لإظهار قوتهم وبطشهم، وكانوا في الحقيقة

---

[٢] - انظر البتول، خيوط الظلام، ٩١-٩٣.

[٣] - الأبيات هذه تنسب لأحمد بن سليمان أحد أئمة الهادوية في القرن السادس الهجري، نقلها المطاع في كتابه تاريخ اليمن الإسلامي ص ٣٧٢، وكذا نقلها أحمد الشامي في كتاب تاريخ اليمن الفكري الجزء الأول عند حديثه عن الإمام أحمد بن سليمان بن شاور.

أوهى من بيت العنكبوت، ولكن جهل اليمنيين وتجهيلهم والتفريق بينهم عبر التحريش الإمامي بين القبائل، شكل أهم رافد للإماميين عبر التاريخ للسيطرة على مناطق اليمن، وإضعاف اليمنيين واستغلالهم.

ورغم دخول الداعي يوسف صنعاء وتخريبها لإظهار قوته أمام خصومه، إلا أن فترته كانت أكثر فوضى من غيره بالنظر إلى ضعف شخصيته، وقلة مناصريه، وظهور عدد من المنافسين له في الأسرة العلوية الرسية الوافدة إلى اليمن.

ويروي بعض المؤرخين أنه في عهده ظهر قرابة ثمانية علويون، كلهم يدعي أنه الإمام الشرعي، وكلهم يدعو لنفسه بالإمامة[٤]، وقد عمد هؤلاء جميعا إلى تجييش القبائل اليمنية ضد بعضهم البعض، مما جعل الحياة السياسية في شمال اليمن أكثر فوضوية منها في بقية مناطق اليمن.

وهذه هي السياسة التي دأبت عليها الإمامة طوال مراحلها في اليمن، وفي أيامنا قام الحوثيون باسم قبائل اليمن بإحتلال صنعاء ومهاجمة كل محافظات الجمهورية، وباسم وثيقة الطاغوت المسماة بوثيقة الشرف القبلي أرادوا أن يحكموا على كل مخالفيهم ومن يرفضون طغيانهم وعدوانهم على الشعب اليمني بأنهم خونة وعملاء، تُستباح دماؤهم وتنهب أموالهم ويهجّروا من أرضهم، ويسلبوا حقوقهم المدنية والإنسانية.

إن هذا العمل والنهج الذي سلكه الأئمة الهادويون الغزاة لا يخرج عن كونه عدوان على الشعب اليمني، وتدمير دائم لحاضره ومستقبله، لإبقاءه على الدوام تحت سيطرة الأقلية العلوية الوافدة، تلك الأقلية التي نحمل عقيدة العنصرية وفكرة الاستعلاء الجيني على اليمنيين، وهو يعني بدرجة رئيسة شرعَنة الهمجيّة والفوضى، وتحكيم مزاج الأتباع في دماء وأموال وأعراض المواطنين.. فمن قرر الزبانية أنه مخالف لهم، فلهم أن ينكّلوا به كيفما شاءوا بمباركة سلطتهم، متجاوزين بذلك شرع الله وقانون البلاد وأعراف القبيلة وقيم الإنسانية.

---

[٤] - انظر البتول، خيوط الظلام، ص٨٨.

الفصل الأول

من جرائم القاسم بن علي العياني

كانت فترة المجرم القاسم بن علي العياني في أواخر عصر أسرة الهادي يحي الرسي، تحديداً في العام ٣٨٩هـ، حيث كان الداعي يوسف بن الناصر أحمد بن يحي الرسي إمام تلك الفترة، وكان القاسم العياني غير موجود في اليمن، فقد كان مقيما في جبل الرس قرب المدينة المنورة، وعلى اتصال وثيق بدولة الزيدية الأولى في طبرستان والديلم، فلما تبالغ إلى مسامعه ضعف الزيدية الهادوية في اليمن وتراجعها في عهد الداعي يوسف بن الناصر حفيد يحي الرسي المؤسس الأول للهادية، قام فجمع جيشا من طبرستان والديلم والرس وقدم بهم اليمن لينتزع الإمامة من يد الداعي يوسف، والغريب أن عدداً من أحفاد يحيى الرسي ساندوه في الأمر ضد ابن عمهم لأنهم رأوا فيه القوة والبطش.

في البدء كتب القاسم العياني إلى اليمنيين من آل قحطان كتاباً استلطافياً يسترضيهم فيه، ويقدم نفسه لهم خادماً ومنقذاً وملبياً لدعواتهم، وجامعاً لشملهم، فبحسب الرواية التي أوردها الحسين بن أحمد بن يعقوب الحسيني كاتب سيرة القاسم العياني، فقد جاء في رسالة القاسم العياني "إلى كافة ولد قحطاني أسأل الله أن يحفظكم، كتبت كتابي هذا يا إخواني إليكم، وهو كتاب القاصر عن أداء حقكم، ومسلما ومتعهدا لكم ... وإنما لما صرت إليكم إلى أرضكم لم أرى منكم حالاً أكرهه..." وبعد هذا الاستعطاف يطلب منهم في آخر الرسائل تسيير ٣٠٠ رجل معه لقتال إخوانهم في مخلاف خولان بصعدة، فقال" الذي أكلفه جميع أهل مخلافي كله (يقصد بعض صعدة) ٣٠٠ رجل يسيرون معي ويكونون شيعتي، وليس شيعتي في هذا الزمان إلا من ليس له مال يعود إليه وليس لي مال أنفقه...فأسير بعسكري وأقضي سلطاني وأقوم بمؤنة عسكري مما يفيئ الله علينا، وهذه الخطة أقل ما يطلب مثلي من مثلكم...ألخ"[٥].

[٥] -الحسين بن احمد بن يعقوب، سيرة الإمام القاسم علي العياني، ص٢٠.

هذه الرسالة في حد ذاتها تؤكد تطابق سياسة القاسم العياني مع سابقية الرسي وأولاده، فهو يسترضي اليمنيين بالكلام المعسول ويتقرب إليهم، ويصف نفسه بالخليفة وأمير المؤمنين، ويدعي القداسة الزائفة، ويصور لهم نفسه كصديق ومنقذ، ثم يطلب منهم القتال معهم ضد بعضهم البعض، ويقدم لهم طعماً الغنيمة والفيد، ويطلب العاطلين من شبابهم للقتال، من ليس لهم مال ولا جاه، تماماً كما فعل الحوثيون في حروبهم ضد الجمهورية والدولة، يدفعون بالشباب العاطل، والأطفال غير الناضجين للمحارق والجبهات، لأن هؤلاء لم يبلغوا مستوى الوعي، ويلتزمون بحرفية الطاعة العمياء لمجرمي السلالة الرسية.

أعلن القاسم هذا إمامته سنة ٣٨٩هـ وأعلن معارضته للداعي يوسف، ولقب نفسه بالإمام المنصور القاسم العياني، وأتخذ من مدينة عيان مقراً لإقامته[٦]، وعاصمة لدولته، وكان الداعي يوسف يتحصن في صعدة وحوله بعض أبنائها، فقام العياني بحشد أنصاره وقواته من الطبريين والقبائل اليمنية من حاشد، اجتمع بهم في قاع البون، راسلهم رسائل استعطاف، فلما اجتمعوا إليه قدم نفسه لهم إماماً، ووعدهم بالغنيمة والسلطة، وأنه سوف يحقق لهم جمع سلطة الإسلام بيدهم في كل الأمصار، فبايعوه بجهلهم ظانين أنهم سوف يحققون به ما فات آبائهم الأول، ولم يكونوا يدركون أنهم وبلادهم الهدف الأول والأخير لهذه السلالة الغازية.

ويسرد الحسن بن يعقوب القصة بأن الإمام عليه السلام "يقصد المجرم القاسم العياني" تحصن في حصن عمره بهرجاب، أسفل وادي بيشه، فلقيته القبائل اليمنية وحشد عنده حشوداً من المقاتلين، وحمل إليه بعض الشيوخ أموالاً فرحب تزيد بعضها عن عشرة ألف درهم، فسمع منهم وأسمعهم ثم ساروا معه مهاجرين إلى أمامهم[٧]!

ولست أدري إلى أين وكيف يسمون مهاجرين وهي بلادهم؟ غير أن الإمامة الرسية والقاسمية خدعت هذه القبائل أن خروجها لمقاتلة إخوانهم اليمنيين، هو نوع من الهجرة المقدسة، كهجرة النبي من مكة إلى المدينة، هذه الحيل الثقافية استطاع من خلالها هؤلاء المجرمون أن يجندوا القبائل اليمنية ضد بعضها، وأن يجعلوا منها بيادق بأيديهم لتسهل لهم احتلال بلاد اليمن والسيطرة عليها.

---

[٦] - المرجع السابق، ٢١.

[٧] - المرجع السابق ،٢٢-٢٣.

هاجم القاسم العياني في البدء قبائل يام وقراها المتاخمة لصعدة، وكان كلما دخل قرية منها اعتبرها أرضاً خراجية، وقبض من أهلها الخراج، ثم يولي عليها أو على عدة قرى عامل له من العلويين، ثم نهض إلى جبل وادعة، ومنها نزل إلى حقل صعدة، وفي صعدة أخذ يحشد القبائل للقتال، وفي المقابل كان الداعي يوسف بن الناصر بن يحيى الرسي الإمام السابق من بيت يحي الرسي يحشد القبائل في الجهة الأخرى للقتال ضد القاسم العياني الذي يعتبره معتدياً على حقه في الإمامة كونه حفيد يحي الرسي مؤسس الاحتلال الهادوي في اليمن.

انقسمت قبائل صعدة بين القاسم العياني والداعي يوسف بن الناصر بن يحيى -وهكذا هي طبيعة اليمنيين القتال مع الغزاة مع وضد، وليس لهم من الأمر شيء إلا أن يقتلوا بعضهم بعضاً- واستطاع القاسم العياني هزيمة الداعي يوسف، وانتزاع السلطة في صعدة منه، وانتزاع الإمامة أيضا، ففي عرف الإماميين أن الإمام المهزوم يسلم للإمام المنتصر، ولكن من حقه إعادة المحاولة بالخروج مرة أخرى على الإمام، فالخروج والقتل والمعارك والانقلابات العسكرية والحربية هي الطريق للوصول إلى الإمامة وانتزاع السلطة.

قتل في المعركة من القبائل اليمنية عدد كبير من الطرفين، وعدد من الطبريين أصحاب القاسم العياني، فيما سلم المجرم القديم الداعي يوسف الإمامة مهزوما للإمام المجرم الجديد القاسم العياني، والتزم له القاسم العياني بنصف خراج صعدة، ونصف أموالها[٨].

ولم يكتف القاسم العياني بذلك بل أمر بأخراب منازل من قاتلوا ضده في صعدة، وهدم بعض قصور مدينتها، وقطع الزروع والنخيل، حتى استسلم له أهلها جميعاً، وبايعوه على الطاعة، فاشترط عليهم نصف غلالها وحاصلاتها وإيراداتها، وجعلها أرض خراجية، والنصف الآخر لأبناء عمومته أولاد يحيى الرسي، فكانت كل محاصيل وغلال صعدة مقسومة بينهما نصفين، في حين لا يجد أهلها إلا ما يأكلون فقط، وبالكاد يبقيهم على قيد الحياة.

وبمعادلة بسيطة لحساب الربح والخسارة، يظهر لكل قارئ لما كتب في سيرة القاسم العياني وفي كتب الإمام التي أرخت لهذه الأحداث أن القبائل اليمنية التي قاتلت مع وضد خسرت ما يلي:

- **عدد كبير من مقاتل القبائل اليمنية من خيرة رجالها في معركة بين الرسيين وهم أبناء عمومه.**

[٨] - انظر، المؤرخ الحسين بن يعقوب، سيرة الإمام القاسم العياني، ٢٥.

- **الثأر القبلي الدائم بين القبائل التي قاتلت مع القاسم العياني من حاشد، والقبائل التي قاتلت مع الداعي يوسف من خولان.**
- **استلبت صعدة كأرض يمنية وهدمت بعض قصورها ومنازلها ومزارعها لصالح الغزاة الإماميين السابقين والجدد.**
- **تحولت أراضي صعدة إلى أرض خراجية وصودرت الأملاك الخاصة واعتبرت كلها أملاك الإمامة القاسمية.**
- **انتصر الغزاة على اليمنيين فنقلوا سلطة الاحتلال فيما بينهم على جماجم اليمنيين وأشلائهم.**
- **وأخيراً اتفق الغزاة من الطرفين العياني والداعي يوسف وأتباعهما من الرسيين على تقاسم أموال صعدة وأدوارها، فيما جنت القبائل اليمنية الخزي والعار والقهر جيلاً بعد جيل.**

هكذا هو الجهل حينما يتحكم بعقول القبائل ويذهب عنها الإحساس بالوطن والوطنية، يحولها إلى أدوات وبيادق بيد المحتل الغازي يدمر بها بلدها ووطنها، ويعطيها السراب الخادع، والفخر الكاذب، وفي حين يزداد ضعفها ووهنها، يزداد المحتل الغازي قوة وشكيمة.

ولا يكتفي هؤلاء الغزاة باسم العلوية والبطنين والحق المقدس بأن يحيلوا جموع اليمنيين إلى مقابر، وصلاحهم إلى خراب ودمار واقتتال داخلي مرير، وأموالهم إلى خراج وسلب ونهب، بل يصورون أنفسهم للجهلة والقبائل غير المتعلمة بأنهم أصفياء الله وانقياؤه من خلقه، وأنهم العرق المقدس، وسبب الرحمة والهداية، ومفتاح الجنة، وأصل الخير وسر البركة، ومنبع التشافي والتعافي، والكون كله لم يخلق إلا لأجل عرقهم الآري، وسلالتهم المفترية على الله ورسوله، ومقابل هذا الوهم والزيف والتخريف والخداع، يحشون عقل القبائل اليمنية المجهلة بقداستهم، وأن التقرب منهم وطاعتهم وتقبيل أياديهم وركبهم، وزيارة قبورهم والتبرك بهم أحياء وأموات، وتقديم الأموال لهم، والتماس الرحمة والمغفرة عبرهم، كل هذا يصورنهم لليمنيين بأنه ديناً، بل هو جوهر الدين وغايته عندهم، فهم مفتاح الدين، والدين حقهم ومن أجلهم، ولهم أن يستثمرونه كيفما شاءوا، وأن يجعلونه سلعة لخديعة الناس وشراء ولاءاتهم ونهب أموالهم.

وبعد أن استلب الإمام الجديد القاسم بن علي العياني، القادم من الرس، السلطة من أحفاد الرسي، وقاسمهم على نصف خراج صعدة، أحال أهل صعدة جميعاً إلى عمال بدون ملكية للأرض، فالأرض صيرها خراجية وكأنه حقق فتوحاتً في بلاد غير المسلمين، مقابل أن قتل من اليمنيين في المعارك بين

الرسيين أبناء العمومة ٧٠٠ يمني من قبائل خولان وهمدان ويام بلا ثمن، وتصالح أبناء العمومة الرسيين على قسمة أموالهم واغتنامها في صعدة، كافئهم المجرم القاسم العياني بخطبة عصماء، وبعد أن حمد الله وأثنى على رسوله، وصلى سلم على السلالة الطاهرة المدعية للقداسة المزعومة، أعلن مبادئ عنصريته القذرة المتعجرفة على اليمنيين قائلاً" وبعد يا أهل نحلتنا، واخص البرية بولايتنا، وأولاها بمودتنا، فإنه لا قوام لعزنا، ولا ملتزم لسلطاننا إلا بالله ثم بكم، إذ أنتم القائمون بذلك، والمعينون له دون سائر القبائل والعشائر، وقد أراد أخوكم مساعدتكم فيما طلبتم منه من الاتصال بكم والسيرة في بلادكم...[٩]"

أنظر إلى هذا المطلع الذي يفوح بالاستعلاء والعنصرية المقيتة، فهو يقول لهم يا أهل نحلتنا، بنسبة الدين إليه، وكأن الإسلام رسالة خاصة تملكها العلويون الرسيون، ومن دخل الإسلام صار من نحلتهم، ويقول: بأنهم أي اليمنيين أخص البرية بولايتهم، أي بولاية العلويين الرسيين، وهذه العبارة تحمى معنى الولاية للعلويين، يمتدح القبائل الجاهل اليمنية بأنها أخص البشرية بمحبة العلويين والولاية لهم والطاعة، وهذه ليست مدحة، وإنما مذمة في حقيقتها، فهو يقول لهم أنتم أيها اليمنيون أخلص الناس لنا، نأتيكم إلى بلادكم فنحكمكم بالقوة، فتصبحون أخلص الناس لنا، وأمثلهم لطاعتنا!

إنه يفصل حالة المأساة الحقيقة في شعب قوضه الخنوع والاستسلام لهذه السلالة التي دخلت من بوابة الدين والتلبس بالقرابة المزعومة للنبي (ص) في حين هي تستخدم الدين لاحتلال البلاد وتطويع أهلها للمحتلين الغزاة الطبريين والرسيين، كما يحكي مدى استحكام الجهل والتخلف والتفرقة والشتات بالمجتمع اليمني قبائله وأفراده، فلو كان مجتمعاً متماسكاً على رأي واحد، لما استطاع هؤلاء الغزاة الرسيين بجموع بسيطة من الطبريين والمرتزقة المتشردين الصعاليك غزو مناطق اليمن واحتلال أراضيها، ولو كانت القبائل اليمنية حينها متعلمون، وعلى قدر من الوعي لما استجابت لخرافة الولاية والإمامة والبطنين وابن رسول الله، والآل والعترة، والعرق المقدس.

ولكي تدركوا وضع اليمنيين حينها والتشابه بين ذلك الواقع المرَّ حين قدم القاسم العياني من الرس وقبله يحي الرسي لاحتلال اليمن، وبين واقعنا هذه الآثام مع المليشيا الحوثية، ننقل إليكم ما دونه كاتب سيرة القاسم العياني في موقف القبائل اليمنيين حينما ألقى القاسم العياني خطبته العصماء وطلب منهم بيعته، يحكي الحسن بن يعقوب في سيرة القاسم، أن الناس انقسموا إلى عدة أقسام منهم

---

[٩] - سيرة القاسم العياني، ص٤٦-٤٧.

من بايع الإمام عليه السلام- يقصد القاسم بن محمد، ومنهم من تردد، ومنهم من اشترط عليه، ومنهم من ردَ الأمر لزعيم قبيلته، ومنهم من قبال نحن على امرنا ورأينا في أيدينا، فلما رأى القوم هكذا تفرقت آرائهم وتباينت، استعان القاسم ببعض خطباءه من الرسيين ليعظموه ويرفعوا قدره بين الناس، فقام الشريف الحسن بن عيسى الرسي فحمد الله وأثنى عليه، وذكر آل البيت وفضلهم، وذكر الإمام عليه السلام، وبين للناس أن هذا الإمام بمقام رسول الله فيهم، وأن عليهم متابعته ليفوزوا برضى الله ونعيم الآخرة[١٠]!

لاحظوا كمية العنصرية في إطلاق كلمة (الشريف) على من وفد من الرس، أما اليمنيين فليسوا شرفاء، ولاحظوا التدليس في ربط رضى الله والجنة بهذه السلالة، وكأنهم وكلاء الله ونوابه في الأرض، وكأن رضى الله وجنته ورحمته وسخطه مرتبط برضاهم وسخطهم، ويا له من تدليس! ويا لها من شركيات وثنية جاهلية، هي أشبه بشركيات قريش قبل الإسلام وعبادتها للأصنام، والفارق الوحيد أن هؤلاء الرسيين الجدد، جسدوا الأصنام وآلهة الجاهلية في أشخاص يدعون القرابة والنسب بالنبي الكريم (ص)، ويكذبون عليه ويحرفون دينه القويم الذي بعث به رحمة للعالمين، وليكون الناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

وبالعودة إلى القصة التي يسردها الحسن بن يعقوب، كاتب سيرة القاسم العياني، حيث يصف بأن القبائل اليمنية حينما سمعت عدداً من الخطب والبيانات العاطفية الدينية، التي قدمت القاسم العياني جزءاً من المقدس الديني، وجعلته بمنزلة الرسول (ص) سلموا جميعا، وقبلوا بالسمع والطاعة للإمام، والدخول بكل ما عرض عليهم، وبكل ما اشترط لهم، ولم يكتف الإمام – يعني القاسم) بذلك، بل أجمع على المسير معهم إلى بلادهم، والوقوف على أحوالهم، فمكث أياماً يثبت ولاته في بكيل حتى صلحت احوالهم[١١]!

والسؤال هنا لماذا سار القاسم إلى بلادهم بعد أن ناصروه وقاتلوا معه، وقدموا من أبنائهم ٧٠٠ قتيل من أجله، ثم بايعوه إماماً في مدينة صعدة؟ لماذا يقرر أن يذهب مع قبائل بكيل إلى قراهم ويمكث فيهم عشرة أيام حسوما؟

والجواب هو أن القاسم العياني لما رأى ترددهم في بيعته، خشي أن ينقلبوا عليه إذا رجعوا إلى قبائلهم، حيث سيلتقون بعقالهم وكبارهم، ويسألونهم عما طلب منهم، وربما يدركون أن جماع الأمر كله سلب سيادتهم، وتحويلهم إلى رعاياً

---

[١٠] - انظر الحسن بن يعقوب، سيرة القاسم العياني، ص٥٠.

[١١] - الحسن بن يعقوب، سيرة العياني ، ٥١.

لغازٍ جديد، وافد من خارج بلادهم، لذلك قرر الذهاب معهم بجيشه لإرهاب من لا يزال في نفسه أمل في المقاومة لهذا الاستلاب، ولاشعار شيوخ قبائل بكيل حينها بأنه لا مفرَّ من الخضوع والاستسلام له، ومن ثم القبول بولاته الجدد الذين يعينهم على المحلات والقرى لجمع الزكوات والضرائب، والقيام بأعمال السلطة الرسية، وهكذا كانت ولا تزال الإمامة تتعامل مع القبائل اليمنية.

ستلاحظون أن كتاب سير الأئمة الرسيين الغزاة يحاولون بكل قواهم أن يخلقوا الذرائع لغزوات المحتلين الرسيين، حيث يفتتحون كل غزوة بالقول أن أهل منطقة كذا استدعوا الإمام ليطأ أرضهم ويتبركوا به. يصف الحسن بن يعقوب دخول القاسم بن محمد بلاد الجوف من بكيل فيقول" ثم وصل الإمام عليه السلام أشياخ من بيت الدعام من أهل الجوف، فسألوه أن يطأ أرضهم، فسألوه أن يعهد إليهم، ويطأ أرضهم، ويشدد على ولاتهم، وأرادوا أن يتاركوا بوطأته بلادهم، فأجابهم إلى ذلك" ص٥٢.

ولعلكم تلاحظون أن الأئمة الرسيين الغزاة، كانوا كلما دخلوا قبيلة وأذعنت لهم بالحرب أو السلم، يقومون بتجييشها معهم لغزو التي تليها، وفي هذا الصدد يحكي الحسن بن يعقوب أن القاسم العياني أخذ معه فوق عسكره (٥٠٠) مقاتل من قبائل بكيل التي سلمت لها، فدخل بهم وبجنده إلى مناطق الجوف قبائل بيت الدعام، فابتدأ بمطقة طوب المراشي، وهي إحدى مديريات الجوف الآن، ثم نهض إلى بيت الدعام، وتابع قرية قرية حتى استكمل كل مناطق الجوف، وكان يولي عليها من أتباعه الحسينيين[١٢]، فلما عزم بالمسير من الجوف إلى صنعاء، حشد حشوداً من القبائل المقاتلة من الجوف، علاوة على ما كان لديه من جيش سابق، ومن قبائل بكيل التي نزلت معه الجوف، وجمع تلك الحشود فأباح لهم صنعاء، فانقضوا على أهلها نهباً وقتلاً، وانهزم اليعفريون وانسحبوا منها.

هكذا كان الأئمة يصنعون واحداً تلو الأخرى، يجيشون القبائل اليمنية ضد بعضها، ويحشدونها قبيلة تلو أخرى لغزو المدن واستباحتها، فإذا استولوا على المدن وتمركزوا فيها، عادوا ليسوموا تلك القبائل سوء العذاب، ويحولونها إلى جيش حافي وقوداً لحروبهم، وهو ما صنعه الحوثي تماماً مع قبائل حاشد وبكيل وكل القبائل التي وقعت تحت وطأته، حيث جيش قبائل بكيل لقتال حاشد، فلما سقطت حاشد وظنت بكيل أنها انتصرت، دخل الحوثي عمران، ونهب المدينة وصادر كل الممتلكات، ثم صنعاء، ومنها إلى كل اليمن، ثم عاد ليتخلص من مشائخ بكيل الذين ساندوه وصاروا بيادق في مليشياته الطائفية، وبعد أن هاجم

---

[١٢] - سيرة القاسم العياني ص، ٥٢.

صنعاء وقاتل اليعفريين فيها، فكانت مجزرة عظيمة واستولى على صنعاء، ثم انتقل إلى بلاد آنس وذمار فجرت معركة عظيمة في منطقة ضوران آنس قتل فيها قرابة ألفين من أهالي آنس وذمار حتى أخضع أهلها بحد السيف، وانتهب أموالهم وهدم منازلهم ومزارعهم، حتى أثار الرعب فيهم، فسلموا له ليأمنوا على ذراريهم ومواشيهم.

عاد القاسم العياني إلى صنعاء وأقام صديقه العلوي المتطرف القاسم بن الحسين الزيدي والياً على صنعاء، والقاسم الزيدي هذا كان من أشد العلويين تعصباً وتعطشاً للدماء، فأمعن في أهل صنعاء قتلاً وتعذيبا، وفي أموالها نهباً وسلباً، ثم اتجه بقواته إلى آنس وسيطر عليها بعد معركة دامت ثلاثة أيام، قتل خلالها خلق لا يحصى - حد تعبير كاتب السيرة - من القبائل اليمنية في سبيل سيطرته على مناطق آنس وذمار، وقد عهد بذمار للقاسم الزيدي أيضاً، بعد أن وصلته أخبار من صعدة تفيد بخروج أبناء الهادي يحي الرسي ضده من جديد، وكان قد كاتبهم على نصف خراج صعدة.

كان القاسم العياني قد ولى على صعدة أبنه جعفر، والغريب أن جعفر هذا وقع في خلاف مع أبيه ومع أحفاد يحيى الرسي أيضاً بسبب سرقته لخراج صعدة مع الحسن بن ميمون عامل الخراج، ففي سيرة القاسم العياني، أن عمومة القاسم العياني أرسلوا رسائل شكوى إلى القاسم من تصرفات ابنه جعفر في الخراج، وأنه يستأثر به دونهم فلا يعطيهم الخمس باعتبارهم مستحقيه كونهم من آل البيت العلوي[١٣].

هكذا كانوا ينهبون أموال اليمنيين تحت مسمى الخراج، وكأنها أرض كفار افتتحوها بحد السيف، ثم يختلفون على تقاسم الخراج، ويتناهبون فيما بينهم أشبه بوحوش تجمعوا على وليمة، وذكر أيضا في سيرة القاسم العياني أن موضوع الجبا على الحجاج هو أنه كان يؤخذ على كل حاج أو مارٍ بصعدة أو صنعاء أخذاً مالياً يسمى "جباية مرور" أو "حق الحماية"، وكانت تسمى أحياناً "خراج المسافرين والحجيج"، وكان الحاج لا يعذر منها أبداً، ويدفعها لكل والٍ على حده، فإذا حدث أن مرَّ الحاج بوالٍ في ذمار ووالٍ في صنعاء، ووالٍ في صعدة، فإنه يدفع ثلاث دفعات متتالية حتى يجاوز طريقه إلى الحج[١٤].

وكان الحجيج في صنعاء يذهبون إلى القاسم العياني في صنعاء وفي قاع البون يفتشون عنه حتى يلاقونه في أي حصن، فيشكون عليه هذا الوضع البئيس، وأنهم

---

[١٣] المرجع السابق، ص ٧٩.

[١٤] - الحسين بن يعقوب، سيرة القاسم العياني، ٧٩ و٨٠ .

لا يستطيعون دفع الخراج أو الزكاة على حجهم وتنقلهم، فيظهر لهم أنه كاره لذلك، ويكتب معهم بعض الكتب إلى عماله تسلية لهم، غير أن عماله لم يكونوا ليتركوهم دون أن يدفعوا هذه الضريبة مقابل أن يسمحوا لهم بالمرور من صعدة إلى الحج!

أورد الحسن بن يعقوب كاتب سيرة القاسم العياني قال:" فأقام بعد ذلك أياماً في "وعرة" حتى مرَّ عليه حجاج اليمن، وسألوه ما يفعل فيهم في طريقهم، فقال: قد أصحبكم بمن يدفع السوء عنكم، ونكون في الخير والشر أسوة أنفسكم، قالوا: فما يفعل بنا في صعدة من الخراج فقد أخرجناه في صنعاء؟ فقال لهم الإمام القاسم العياني: قد أشتبه الأمر علينا فيكم وفي قباضنا، أنتم تكثرون شكيتهم بأنهم يجورون في القبض عليكم، وهم يكثرون شكيتكم بأنكم لا تنصفون فيما يجب عليكم"[١٥]

هذه السياسية التي أنتهجها القاسم العياني في فرض ضرائب على المسافرين والمتنقلين من مخلاف إلى آخر، أو ما يمكن تسميته بضريبة العبور أو المرور، تدل على سياسة الأئمة عبر التاريخ، وكيف عمدوا إلى تقسيم وتجزئة اليمن، وجعلوها أشبه بسلطات منفصلة عن بعضها، تحكمها مليشيا طائفية ومناطقية.

وهي ذاتها التي ينتهجها الحوثيون اليوم في تعاملهم مع التجار والمغتربين والمسافرين في كل مناطق اليمن، حيث يدفع المسافر ضرائب عدة مرات كلما جاوز محافظة إلى أخرى، ومثله التاجر والموردً وغيره، سياسة واحدة عبر تاريخ الأئمة مفادها تجزيء اليمن إلى إقطاعيات تستغل اليمنيين وتنهب أموالهم بشتى الطرق.

لقد اتسم عصر القاسم العياني بالفوضى السياسية والمالية، أو ما يمكن تسميته اليوم بالفوضى الخلاقة، حيث اتخذ من الفوضى مسلكاً للنهب واختلاس أموال الرعية بكل الطرق، بما فيها ضرائب المسافرين والمتنقلين، وكان يوظف تلك الأموال في استئجار المرتزقة من القتلة والمحاربين، وبسبب هذا الجشع والفوضى، كثر الخروج ضده من أولاد يحيى الرسي في صعدة، ومن بعض ولاته على صنعاء وذمار كالقاسم الزيدي، وظل يتنقل بين ذمار وصنعاء وصعدة ونجران من حرب إلى أخرى.

لم يستطع أحفاد يحيى الرسي في صعدة تقبل الإمام الجديد الذي سلبهم ما يعدونه ميراث أبيهم في الإمامة، رغم أن القاسم العياني كان قد أعطاهم نصف

---

[١٥] - المرجع السابق، ص٧٨.

خراج صعدة، ولكنهم لم يستطيعوا الصبر طويلاً، فلم تكد تمر أربع سنوات على استيلائه على صعدة، حتى قام أحفاد الرسي بالاستيلاء عليها ثانية، وطرد واليها ابنه جعفر وعماله، وهو ما فتح حرباً جديدة بين الطرفين استمرت عاماً كاملاً، كان وقودها الرئيس أبناء بكيل وحاشد، الذين توزعوا مقاتلين ما بين جيش القاسم وجيش أحفاد الرسي.

يذكر الحسن بن يعقوب كاتب سيرته أن الإمام القاسم حشد لحرب أولاد الرسي بقيادة الداعي يوسف ألف فارس، وثلاثة ألف مقاتل حامل للسيف، وجميع هؤلاء من بكيل، حتى وقف على مفترق طريق بلاد شاكر ويام وبنو الحارث من نجران فصار تعداد جيشه خمسة ألف مقاتل حاصر بهم صعدة مدينتها وقراها[١٦].

أما الطرف الأخر وهو الداعي يوسف بن الناصر بن يحيى الرسي وأبناء عمومته فقد حشدوا جموع همدان وخولان من قبائل صعدة، وتمترسوا بهم في الحصون وعلى مداخل الوديان والمضايق، وكانت المواجهات بينهما كرُ وفر، ولكنها طالت لعدة أشهر، ولم ينتصر فيها أحد على أحد، حتى ضعف جيش القاسم العياني، وبدأ الانسحاب، من صعدة قاصداً صنعاء، بعد أن جاءته الأخبار بأن آل الضحاك، وآل أبو الفتوح الخولاني، قد دخلوا صنعاء واستلوا عليها، وطردوا عامله منها.

كان القاسم بن علي الزيدي أحد ولاة الإمام القاسم ومن أخلص رجاله، وكان قد ولاه على صنعاء، ثم على ذمار وآنس وما والاها، في ذمار كون نفسه إماماً جديداً بدلاً عن القاسم العياني، لكنه كتم الأمر عنه، فلما وقعت صنعاء في أيدي آل الضحاك وآل أبي الفتوح الخولاني والقاسم منشغل في حروبه مع آل الرسي في صعدة ونجران، أرسل القاسم العياني رسله إلى واليه القاسم الزيدي في ذمار يطلب منه التقدم إلى صنعاء للسيطرة، وكان ذلك في العام ٣٩٣هـ.

تقدم القاسم الزيدي من ذمار بجيشه إلى صنعاء لاستعادتها من أيدي القبائل اليمنية خولان وآل الضحاك، وفي صنعاء جرت عدة معارك انتصر فيها القاسم الزيدي بجيشه المنظم على قبائل خولان وآل الضحاك من حاشد، وقد شكل هذا النصر بداية انقلاب جديد للقاسم الزيدي على القاسم العياني.

لقد شعر القاسم الزيدي أنه الأقوى من الإمام القاسم العياني فأعلن نفسه إماماً بدلا عن صاحبه العياني، وطلب لنفسه البيعة من الناس فبايعوه، فصار بين صنعاء وصعدة ثلاثة أئمة في آن واحد، الداعي يوسف بن الناصر بن يحي الرسي

---

[١٦] - المرجع السابق، ٧٩-٨٠.

إمام مطاع في صعدة، والقاسم العياني إمام مطاع في بكيل وقاع البون، والقاسم الزيدي إمام مطاع في صنعاء وذمار وما والاهما.

أخذ كل إمام من هؤلاء الثلاثة يحشد القبائل اليمنية للقتال تحت رايته ضد الإمام الآخر، فيما اتجه بعض زعماء العشائر لسياسة الأوجه المتعددة، فذهب بعض أهل صنعاء إلى القاسم العياني يطلب منه أن يولي عليهم ابنه جعفر، وأعطوه وعدهم للقتال معه ضد القاسم الزيدي، فيما كان القاسم الزيدي يستعد بجيوشه للزحف على مناطق بكيل.

واستطاع القاسم الزيدي خلال المواجهات مع القاسم العياني وبالتنسيق مع الداعي يوسف أن يطوق الحصار على قوات القاسم العياني بشكل كبير في بعض مناطق بكيل وقاع البون، كما استطاع أن يأسر أولاد القاسم العياني في قلعة بني شهاب بعد أن سيطر عليها، فشكل ذلك المنعطف الهزيمة الكبرى للقاسم العياني، حيث انهارت قواه، ووجد نفسه محاصراً من كل اتجاه، وأولاده في قبضة خصومه الذين كانوا بعض ولاته سابقاً، وهو ما أضطره للتفاوض والتنازل عن الإمامة للقاسم الزيدي، مقابل إطلاق سراح أولاده.

لقد شكلت الأربع السنوات من إمامة المجرم القاسم بن علي العياني ملمحاً من ملامح الفوضى والاضطراب والظلم والجور، فعلى الرغم من قصر فترته إلا أنه خاض عشرات المعارك ضد اليمنيين، وسفك دماء عشرات الآلاف من الأبرياء، وفرض الضرائب على كل شيء، حتى على المسافرين والمتنقلين من مكان إلى أخر، لقد أباح لولاته التعامل مع اليمنيين كما لو كانوا أعداءً من ملة أخرى، وكان من أشد السلاليين تعصباً وتطرفاً لدعوى الهاشمية والبطنين والعرق المقدس والحق الإلهي، ويصنف في الترتيب الثاني ليحيى الرسي من حيث توطيد الخرافة، وتجذير العنصرية والتمييز العرقي في المجتمع.

الفصل الثاني

نقض أفكار وتخريفات القاسم بن علي العياني

يورد عبد الكريم جدبان في مقدمة تحقيقه لكتاب المجموع للمجرم القاسم العياني دعوى أن القاسم العياني لم يفد اليمن من ذات نفسه، وانه ظل مختلٍ بنفسه في رأس جبل عشرين عاماً، وظلت وفود اليمنيين تأتيه وتلح عليه القيام على أمرهم، وأنه لبى دعواتهم بعد إلحاح شديد[١٧]!

والجواب أن هذ الدعوى هي ذاتها دعوى يحيى بن الحسين الرسي التي دونها ابن عمه العلوي كاتب سيرته، وهي أيضاً نفس الادعاء لكثير من أئمة الهادوية الرسية، حيث أرادوا نفي صفة الغزاة عنهم، فكتبوا سيرهم الحربية ضد اليمنيين مذيلة في مطلعها بفرية ان اليمنيين هم من دعوا الإمام وألحوا عليه بالسير في بلادهم وإعلان الإمامة.

والواقع أن سيرهم شاهدة عليهم بأنهم غزاة وقتلة ومجرمون ومحاربون لليمن واليمنيين، وأن مقدمهم إلى اليمن لم يكن سوى لمطامع سلطوية، للتعويض عن صراعاتهم مع الامويين والعباسيين من قريش، وقد وجدوا في اليمن فرصة لتحقيق طموحهم كونها نائية عن عاصمة الخلافة العباسية، وسيرهم طافحة بذكر غزواتهم وقتالهم لليمنيين في كل قرية ومخلاف.

والسؤال هنا هل ظل اليمنيون طوال ١٢٠٠عام يشعرون بالحاجة للمستعمر الخارجي؟ وهل ثمة أمة بين شعوب الأرض تقبل على نفسها بالاحتلال والغزو والذل والمهانة؟ ثم ماذا نسمي حروب هؤلاء الأئمة ضد القبائل اليمنية، فإذا كان القاسم العياني نفسه تنسب إليه أكثر من ٣٠ معركة ضد القبائل اليمنية خلال أربع سنوات، فلماذا يقاتلونه وهم الذين استجلبوه وطلبوا مقدمه إليهم إماماً؟

في حقيقة الأمر ليس للقاسم العياني مؤلفات تذكر ولا تراث فكري، فهو مجرد غاز ومحارب طامع في أرض اليمن، وعاشق للسلطة، وله فقط مجموعة رسائل ومكاتبات لعماله ومخالفيه، طافحة بالعنصرية والجهالة، جمعها عبد الكريم

[١٧] - مجموع كتب ومراسلات القاسم العياني، تحقيق جدبان، ص٨.

جدبان في كتاب أطلق عليه "مجموع كتب ورسائل الإمام المنصور القاسم بن علي العياني"، وقام بتصنيف تلك المرسلات في أبواب أطلق عليها كتباً وهي مجرد رسائل معاتبات وصراع بينه وبين أحفاد يحي بن الحسين الرسي من ناحية، وبينه والقاسم الزيدي الذي كان قائد جيشه ووالياه على صنعاء وذمار ثم انقلب عليه وأعلن نفسه إماماً بدلاً عن القاسم العياني من ناحية أخرى.

يفتتح القاسم العياني أحد رسائله فيما أسماه المحقق جدبان كتاب التنبيه والدلائل، بإيضاح معتقده العلوي العنصري القائم على اكذوبة الولاية والبطنين والحق الإلهي، فيقول:" وبعد يا معشر الإخوان، من ينتحل ولاية آل محمد عليهم السلام، فأنتم أشياع المحقين، ونحن خلف الأئمة المهديين، عليهم صلوات رب العالمين، فما إلى الحق غيرنا داعٍ"[١٨].

هذا النص على صغره يفصح عن مضامين ودلائل معتقدات القاسم العياني التي وفد بها إلى اليمن غازياً محارباً، ناشراً للتشيع والمذهبية والعنصرية بقوة السيف، ولكم أن تلاحظوا معنا ما يلي:

قوله: من ينتحل ولاية آل محمد، يدل على معتقده في الولاية، وأنه يؤمن بأكذوبة الولاية، بل يدعيها ويفتريها، والولاية تعني أن اعتقاد أن الحكم والسلطة الدينية والدنيوية محصورة على البطنين من نسل الحسن والحسين، وانه ليس لأحد من المسلمين كائنا من كان أن يقدم نفسه في سلطة دينية او دنيوية ما بقي هاشمي واحد، ويعتقدون أن هذه الولاية تشكل جوهر الدين ومضمونه، وأن من خرج عنها كافر لا تقبل له صلاة ولا صيام ولا نسك.

هذا المعتقد العنصري التمييزي افتراء على الله وعلى رسوله ودينه، إذ يجعل لله نوابا في الأرض يقومون مقامه على خلقه، أشبه بشركاء تنزه وتعالى عن ذلك علوا كبيراً، ويجعل الإسلام وراثة كالتركة والمال والتجارة، ورثها علي عن النبي (ص) بزعمهم بالمصاهرة، وورثها أبناؤه من بعده بالبنوة، والإسلام دين الله تعالى للناس أجمعين، لا يمكن تملكه لاحد من البشر، " وما أرسلناك إلا رحمة للعاليمن".

كما لا يمكن أبداً أن يكون الإسلام الرسالة السماوية الخالدة ملكاً لسلالة معينة، تعتقد أنه الشركة الاستثمارية الخاصة بها، وان كل من دخل الإسلام يعتبر نصيراً لها، وداخلاً عليها، يجب أن يؤدي مقابل ذلك الولاء والطاعة والخمس للسلالة، كما لو كان نزيلاً بفندق للإيجار يدفع مقابل إقامته.

---

[١٨] - مجموع كتب ومراسلات القاسم العياني، تحقيق جدبان، ص٥٥.

كما أن الله تعالى الذي بعث في الأميين رسولاً منهم ليخرجهم من عبادة الأوثان إلى عبادة الله الواحد الأحد، لم يكن ليرسل رسوله الأمين (ص) ليقضي على عبادة الأوثان وتقديس المشركين لها في الجاهلية، لينقل المسلمين إلى شرك آخر ووثنية أخرى ممثلة في تقديس السلالة والعرق الهاشمي، واعتبارها سلالة مقدسة، يصرف إليها الولاء والطاعة.

وإن مما يلفت للنظر أيضا ادعاء القاسم بن علي العياني أن الدين كله والملة كلها منحصرة في الولاية، وأنه لا دين ولا إسلام لمن لا يؤمن بولاية البطنين، وهذا نوع من التكفير لكل المسلمين ما لم يكونوا شيعة علويين، ففي قوله" من ينتحل ولاية آل محمد" اختصار للإسلام والملة كلها في البطنين والولاية، وإذا فلا داعي لكل فرائض الدين وتعاليمه وأخلاقه، فقط يكفي المرء ان يعترف بالولاية للقاسم العياني، ويدفع الخمس له من ماله.

هذا القول هو ذاته منهج كبير مجرمي الإمامة الهادوية ومؤسس الاحتلال الرسي في اليمن يحي بن الحسين الرسي الطباطبائي إذ قال في كتابه الأحكام" من أنكر الولاية فقد غدا عند الله كافراً، وعند جميع المسلمين فاجرا" وها هو القاسم العياني يسير على نفس فكرته التكفيرية المتطرفة، فيعلن للملا من اليمنيين أن النحلة والملة والدين كله هو الولاية والإمامة لا سواها!

يا للعجب لهؤلاء الغزاة البغاة الكذبة على الله ورسوله ودينه، كيف تجرأوا واختزلوا الرسالة النبوية، رسالة الإسلام العالمية كلها في خدمتهم وخدمة أطماعهم السلطوية، وكأن الله تعالى ما أرسل رسوله ولا أنزل كتابه القرآن الكريم، إلا ليعبد الناس ويطوعهم لهذه السلالة المدجولة!

لقد أفترت اليهود على الله فحرفوا التوراة وقالوا " نحن شعب الله المختار" وأفترت النصارى على الله بتحريف دينه وادعاء بنوة المسيح له تعالى تنزه عن ذلك، غير ان هذه السلالة الرسية العلوية لم تتوقف عند مبلغ اليهود والنصارى، بل تجاوزت ذلك لتدعي ان الله سبحانه منحها القداسة وجعلها فوق مستوى البشر، وجعل الناس لها عبيداً وسخرة، وجعل الإسلام حكراً عليها، تشترط على الداخلين فيه الإيمان بعنصريتها المفتراة، وتقبض على أهل الملة مقابل دخولهم الخمس من أموالهم، ضريبة تدين!

ولنعد الآن إلى قول القاسم العياني في الفقرة الثانية من خطابه:" فأنتم أشياع المحقين، ونحن خلف الأئمة المهديين[١٩]" هذه العبارة المشئومة تحمل في

[١٩] - المرجع السابق، ص٥٦.

طياتها الاستلاب الحقيقي للمجتمع اليمني وأهله، لتاريخه وثقافته واستقلاله، فاليمنيون في نظر القاسم العياني كما كانوا في نظر يحي الرسي مجرد شيعة وأتباع، ليس لهم من الامر شيء في بلادهم، وليس لهم أي حق سوى أن يظهروا محبة الإمام ويقاتلوا معه ضد إخوانهم اليمنيين.

وإذا كان تصنيفه لليمنيين في خطابه مجرد أشياع وأتباع ليس لهم من الامر شيء، فإنه بالمقابل يمنح نفسه والرسيين العلويين معه صفة السلطة والتملك والرياسة والسلطان، وأمام هاتين الصورتين، صورة الأشياع والأئمة، والسلطان والأتباع، والسيد والعبيد، تتقابل صورتان اخريتان، هما صورة الغازي المحتل الذي يملك كل شيء، وصورة اليمني المستلب حقه وقيمته في وطنه، وتحول من حرٍ كريم عزيز، إلى عبدٍ وتابع خانع ذليل لا يملك من الامر شيء حتى كرامة نفسه لا يملكها، فهو بمقام العبد والتابع والعامل لدى المحتل الغازي.

هذه الصورة التقابلية في خطاب القاسم العياني تكشف عن المأساة الحقيقية والاستلاب الكبير الذي عانته اليمن من هؤلاء الغزاة العلويين عبر ١٢٠٠ عام، وكيف استطاعوا خداع الشعب وانتزاع هويته واستقلاله وكرامته عبر اكذوبة البطنين والحق الإلهي، وكيف استغلوا جهل الشعب اليمني ليقيموا سلطان غزوهم على جثث اليمنيين، وعلى حساب هوية اليمن واستقلاله.

ولا يكف العياني عن محاولات اعتساف القرآن الكريم بتحريف مدلول آياته، فيدعي أن المقصود بقوله تعالى" فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" قال: هم أهل البيت العلوي الهاشمي، فهم الذكر -حد قوله- في كل عصر، ينفون عن الله الشبهات، ويحكمون بآياته البيات، هم حجج الله في كل زمان، والهداة إليه في كل آوان[٢٠].

انظر إلى هذا التحريف الذي قصر فيه معرفة الإسلام والقرآن على السلالة الرسية المدعية للقداسة المكذوبة، والآية عامة في كل المسلمين من يعلم القرآن ويقرأه، فالذكر هو القرآن الكريم كما توضح ذلك آية أخرى في قوله تعالى" ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر" وقوله تعالى " فذكر بالقرآن من يخاف وعيد" فكيف يدعي هذا المجول الكاذب أن المراد بالذكر هم السلالة العلوية الرسية، أليس هذا تحريف لكلام الله تعالى ومراده الواضح في آياته وكتابه الكريم؟

ولا يكتفي بهذا التزوير والتزييف لمدلول آيات القرآن الكريم، بل يذهب إلى ادعاء آخر، مفاده أن آل البيت الرسي العلوي، هم حجج الله في أرضه! حججه

---

[٢٠] - المرجع السابق نفس الصحفة.

على خلقه! وهذه العبارة تفيد ادعاء العصمة، فالإحتجاج لا يكون إلا بمعصوم، وليس معصوماً إلا النبي محمد (ص) باعتباره رسولاً نبياً، مؤتمناً على الوحي والرسالة، مكلف من الله تعالى إبلاغ رسالته لعباده، فكيف يدعي هذا الدجال الكاذب أن السلالة العلوية الرسية حجج الله على خلقه؟[٢١]

إن الله تعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق وحده، ولم يرسل قبيلته معه، ولا عشيرته، والله تعالى يعصم رسله ولا يعصم قبائلهم وأسرهم، كما في قوله تعالى" وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى" فكيف يدعي هذا الدجال أن الله تعالى جعل العصمة والحجة في سلالة سرمدية تدعي العنصرية والاثنية سرمديا، وهل يعني هذا الادعاء أن هذه السلالة يوحى إليها كما يوحى إلى الأنبياء والمرسلين؟

إن عقيدة الهادوية الرسية الغازية تتفق مع عقيدة الشيعة الاثني عشرية على الحقيقة، في عصمة الأئمة من البطنين، حيث يرى الشيعة عامة والإمامية خاصة أن الأئمة معصومون منزهون عن الخطأ، وإلا ما جاز قبول الشرع عنهم، يقول محمد الري الشهري في (ميزان الحكمة) في باب (١٧٤) (شرائط الإمامة وخصائص الإمام): الإمام المستحق للإمامة له علامات منها: أن يعلم أنه معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، لا يزل عن الفتيا، ولا يخطئ في الجواب، ولا يسهو ولا ينسى، ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا.

وتذهب الهادوية الرسية أبعد من ذلك، وخاصة عند يحيى الرسي والقاسم العياني وأحمد بن سليمان وعبد الله بن حمزة، فهم يعقدون العصمة في كل هاشمي علوي من البطنين، سواء كان إماماً، أو والياً أو فقيهاً، أو حاكماً أو جندياً محاربا، أو جابياً للزكاة والضرائب، أو قاطعاً للطريق ناهباً لأموال الناس، أو قاتلاً سفاحاً، أو كاهناً مدعياً للعرافة والتنجيم والشعوذة، فكل أفعالهم وأعمالهم تعد حجة على الدين والمتدينين، ولهذا فهم يقدسون أعمال أئمة الضلال، وجرائمهم رغم انها جرائم لا نظير لها في تاريخ البشرية.

ويواصل القاسم العياني اظهار تعصبه الشديد وعنصريته باعترافه أنه يحرم على نفسه وعلى العلويين وشيعتهم اخذ العلم من غير نسبهم السلالي فيقول" ونجتزئ بذلك عن التعلم من غيرنا، ولا يسعنا ان نتعلم من سوانا، وأنتم يا شيعتنا لا يسعكم ان يتعلم بعضكم من بعض إلا ما يجيزه لكم علماء أهل بيت نبيكم، فاعلموا ذلك وبالله التوفيق" انظر مجموع العياني[٢٢]**.**

---

[٢١] - الم جع السابق، ٥٨.

[٢٢] -مجموع مكاتبات ورسائل الإمام القاسم العياني، تحقيق جدبان، ٥٦.

هذا السلوك التعصبي ناتج عن اعتقاد أن القرآن كتاب سلالي خاص بالعلويين وسلالتهم، وأن الله تعالى أختصهم بالكتاب والقرآن ليكون حجة لهم لا عليهم، فهم فوق القرآن، بل هم قرناء القرآن، ولا يصح القرآن إلا بهم، فالعترة والقرآن يدل أحدهما على الآخر، كما يقول يحيى الرسي في مجموعه، واقترانهم بالقرآن لا يعني الإتباع والفهم، ولكنه يعني لديهم المماثلة للقرآن، حتى أن القرآن ذاته لا ينفع ولا يُجدي إلا بواسطتهم، وبدونهم سيكون القرآن مصدر ضلالة وعمى وغواية.

ويصرح المبتدع الجهول القاسم العياني إمام الهادوية، بأن الله تعالى -جل وتنزه- جعل له ولياً ورسولاً، فالرسول محمد (ص)، والولي علي بن أبي طالب، ثم إن الله أشرك الولي في النبوة والرسالة، فجعله -حد زعمه- عوناً لرسوله، ومؤتمناً على وحيه، وخازن علمه وأسراره، يقول هذا المبتدع الضال:" ثم خص الله تبارك اسمه وليه أمير المؤمنين بنعمه بأن فضلها عليه، وانقاد شرفها إليه، فجعله عوناً لنبيه، وخازناً لعلمه، وأميناً على سره".

هذا المعتقد مأخوذ من الشيعة الإثناعشرية الذين يعتقدون باشتراك علي وفاطمة في رسالة النبي محمد (ص)، وأنه كان يوحي إليهما كما يوحى للنبي(ص)، وعن طريق جبريل أو أحد من الملائكة الكرام، وهذا الزيـغ والشطط كان هدفه الأساس لدى الشيعة تدمير المعتقدات الإسلامية، وفتح باب للطعن في القرآن الكريم، يقول إمام التشيع "محمد بن الحسن الصفار" في كتابه (بصائر الدرجات الكبرى)، والذي هو عبارة عن عشرة أجزاء أخباراً كثيرة لا تحصى ولا تعد، في إثبات نزول الوحي على أئمتهم عن طريق الملائكة الكرام ، ففي الباب السادس عشر من الجزء الثامن باب (في أمير المؤمنين) : أن الله ناجاه بالطائف، ونزل بينهما جبريل[٢٣]!

ويعتقد الشيعة الإثناعشرية المارقون -أيضا- بأن جزءاً من النور الإلهي، قد حلّ بعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه، كما نقل ذلك إمامهم الكليني في أصول الكافي، وهو مرجعهم المقدس :(قال أبو عبد الله يعني علي ابن أبي طالب: (ثم مسحنا بيمينه فأفضَ نوره فينا) ونقل أيضاً عنه قوله: (ولكن الله خلطنا بنفسه)![٢٤].

[٢٣] - تعتقد بعض الشيعة اشتراك علي وفاطمة في الوحي مع النبي (ص) انظر ممدوح الحريبي، موسوعة فرق الشيعة.
[٢٤] - الكليني، أصول الكافي، طبعة ايران، [٤٤٠/١]

ويعتقدون كذلك أن الله اختص علياً بما لم يختص به محمد(ص)، فقد روى الكليني في كتابه الكافي في الأصول عن أبي عبد الله قال: إني أعلم ما في السماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة والنار، وأعلم ما كان وما يكون)![٢٥].

وهذا الشطط والجهالة المعتقة والوثنية المغلظة كان يؤمن بها القاسم العياني الذي يروج لها دعاة الزيدية اليوم بأنه أحد أئمة الدين ورجال العلم، ولم يكن سوى أحد مجرمي السلالة الرسية الغازية لليمن، وأحد دعاة الوثنية والتشيع الإثناعشري، وفد إلى اليمن ليخرج أهلها من الإيمان الصحيح بالله ورسوله، إلى معتقدات الضلال والغواية، وتقديس عناصر السلالة الرسية بدلاً من تقديس الله وقرآنه.

إن قوله بأن الله تعالى:" خص علياً بالفضل بأن جعله عوناً لنبيه ...الخ" يعني اشتراك علي في نبوة محمد(ص)، وان ما يقوله علي وحي - أيضا-، ومن ثم يلزم أن يكون لعلي وحي مدون كما لمحمد (ص) قرآناً يتلى إلى قيام الساعة، ومن هنا نفذت الشيعة الاثناعشرية، فقالت أن لعلي مصحف غير القرآن الكريم، وان لفاطمة قرآناً غير القرآن الذي بين أيدينا-أستغفر الله- وهذا هو التدمير الفارسي الممنهج للإسلام، ووفقاً لروايات الشيعية فإن علياً عرض مصحفه على الناس وأوضح مميزاته فقام إليه رجل من كبار القوم فنظر فيه، فقال: يا علي أردده فلا حاجة لنا فيه، فقرر علي أن يخفي المصحف ولا يظهره للناس مرة أخرى!

وتتفق عقيدة الرسي القاسم العياني مع عقيدة الشيعة الإثناعشرية في اعتقاد الوحي إلى علي وفاطمة، ففي كتاب الكافي للكليني، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام- يعني علي بن أبي طالب- وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم قال: إنه لعلم وما هو بذاك[٢٦].

وفيه أيضا، عن حماد بن عثمان قال: دخلت على أمير المؤمنين -عليه السلام- نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام، قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: إن الله تعالى لما قبض نبيه، دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل الله إليها ملكا يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت

---

[٢٥] - المرجع السابق، ط ايران، ج١ ص ٢٦١.
[٢٦] - الكليني، أصول الكافي، ج١،ص٢٣٨.

قولي لي فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفا قال: ثم قال: أما إنه ليس فيه شيءٌ من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون![٢٧].

هذه التخريفات والخزعبلات والجهالات شكلت المعتقدات الكبرى للهادوية الرسية في اليمن بشكل عام، ومعتقدات المبتدع الهالك القاسم بن علي العياني بشكل خاص، ورسائله وكتاباته طافحة بالحديث عن اشتراك علي في نبوة محمد (ص)، وعصمة علي، وأنه كان يوحى إليه، وأن الأئمة معصومين ويوحى إليهم، وأن آل البيت العلوي الهاشمي اختصهم الله بالخلق دون غيرهم ...الخ، وغير ذلك من الشطط والضلالات التي حاول نشرها في بلد الإيمان والحكمة.

يذكر الحسن بن يعقوب في سيرة القاسم العياني أن جدلاً حدث بين أبي القاسم بن إسحاق بن القاسم بن إبراهيم الرسي مع غيره من أئمة العلويين في منطقة الرس حول خمس التبن، وهل في التبن والاعلاف والأشجار خمس للسلالة العلوية؟ فأوجب المذكور الخمس في كل شيء، فدفع ذلك بالقاسم العياني وهو يحارب في اليمن، بالردً على هذه الفتوى بإسقاط خمس التبن، وإقامته في كل ما سواه! وحجته في ذلك أن التبن ليس من الأموال ولا الثمار، ولا قيمة له![٢٨].

إنه لا ينكر أكذوبة الخمس التي اتخذتها سلالة الدجل مدخلاً لنهب اموال اليمنيين، فقط يربأ ببني هاشم العلويين أن يستقبلوا خمس التبن لأن ذلك مما ليس له قيمة مادية او معنوية! ولو كان للتبن في زمنه قيمة لفرض فيه الخمس، ولكنه بلا قيمة، وبدلاً من فرض الخمس فيه، فرض الخمس فيما يتغذى عليه من المواشي والأبقار والحمير والحيوانات على الجملة!

ويواصل القاسم العياني الاحتجاج على أكذوبة الخمس بأقوال المحتل الأول مؤسس الرسية في اليمن يحيى بن الحسين الرسي فيقول:" وذكروا أن الهادي ... سؤل عن الاخماس فأجاب: أن الغنائم كل ما غنم في حرب أو سلم من الذهب أو الفضة أو النحاس أو الحديد والزئبق والكحل والدر واللؤلؤ والعنبر والمرجان وسائر المعادن كانت في البر أو البحر...وما غنمتم من عساكر الباغين ودور الحرب ففي كل ذلك ما جعل الله من الخمس من الأصناف"!

هذه العبارات تعطينا الصورة الكلية التي تعامل بها الرسيون الغزاة مع اليمنيين من كل النواحي، فمن ناحية اعتبروا اليمنيين أعداء بمنزلة الكفار والبغاة، ودارهم دار حرب أوجبوا فيها النصف، وقاموا بتأميم ممتلكاتها لصالح السلالة العلوية

---

[٢٧] - المرجع السابق، ص ٢٤٢.
[٢٨] - سيرة القاسم العياني، ص٨٨-٨٩.

الغازية، كما سبق ومرَّ معنا في الحديث عن معركة العياني في صعدة ومعاملته لأهلها كدار حرب، ومن ناحية أخرى نظروا لكل من لحقهم وتبعهم من اليمنيين مجرد رعايا وأتباع يتوجب عليهم دفع الخمس من أموالهم للسلالة الغازية، ومن ناحية ثالثة جعلوا كل ثروات اليمنيين فيداً لهم، وحتى يشرعوا ذلك النهب والسلب للثروات العامة والخاصة، شرعوا الخمس في كل شيء، وجعلوا دون الزكاة، ثم خصصوا الخمس ٢٠٪ من الثروات للسلالة الرسية العلوية!

هذه السياسة التي انتهجوها ولا تزال، تنبع من عدة أهداف استعمارية استيطانية بلغة عصرنا، منها مراكمة رأس المال اليمني بيد السلالة الرسية الغازية، فلا يزال كل يمني يدفع الخمس من ماله جيل بعد جيل، فتتناقص ملكية اليمنيين للأرض والثروات، وتتراكم الأموال والأملاك في أيدي السلالة الوافدة، فتتحول مع الأيام إلى طبقة أغنياء استقراطيين يسيطرون على الثروة والأموال والأملاك كاملة.

وحينما يفتقر اليمنيون ويصبحون جميعا طبقة مسحوقة فقيرة عمالية يفقدون سيادتهم على أرضهم، ويفقدون كذلك قدرتهم على مقاومة المحتلين الغزاة، ويفقدون أيضاً فكرة المقاومة ذاتها، إذ يصبح كل واحد منهم منشغل بجوعه وأسرته، لا يهمه الأمر العام، ولا الدفاع عن الوطن والوقوف أمام المحتلين.

وحينما يفتقر الشعب كله وينسحق إلى درجة الفقراء والعمال والرعية، تنسل منه القيم، وتغادره الروابط الاجتماعية، وتتفكك شبكة علاقاته الأسرية والقبلية والوطنية، فيتحول إلى مجرد أفراد للأجرة والارتزاق بيد السلالة الرسية العلوية التي تزداد كل يوم غنى وترف وبذاخة، ومن ثم يسهل على عناصر السلالة الرسية اقتياد جموع الشعب الجائع إلى معارك تدميرية، مقابل أن يحصلوا على كسرة خبز ينتهبونها من أموال بعضهم البعض، مما تبيح لهم عناصر السلالة الغازية.

لقد عملت سياسة الأئمة الرسيين الغزاة على إفقار اليمنيين بكل الوسائل، ومنها افتراض الخمس، فتحولت اليمن خلال ١٢٠٠ عام إلى طبقتين فقط لا ثالث لها، الأولى: طبقة الأغنياء الارستقراطيين، وهم جموع عناصر السلالة الرسية والعلوية، وسموا أنفسهم بالسادة تسمية استعلائية، كونهم صاروا ملاكاً للأرض والثروة بفعل سياسة الخمس والنهب، كما كان الملاك في أوروبا يسمون أنفسهم بالنبلاء في العصور الوسطى، والثانية: طبقة العمال البروليتاريا المسحوقة الذين لا وزن لهم ولا تأثير بسبب انعدام المال والثروة في أيديهم، وهم جموع الشعب اليمني المسحوق بفعل سياسة الإمامة الرسية الإجرامية.

وحتى تؤدي هذه السياسة دورها التدميري وتحقق هدفها في جعل كل اليمنيين طبقة مسحوقة أشبه بعمال وعبيد لدى السلالة الغازية، عمدت سلالة الرجس الرسية إلى سياسة أخرى رديفة، هي سياسة الحروب المتواصلة في جيل، حيث لا يمرَّ جيل إلا بعشرات الحروب والمعارك التي يؤججها ويقودها الرسيون ضد اليمنيين، ويجيشون فيها قبائل ضد بعضها، لتنسحق المقاومة الشعبية، ويتغلبون على نوازعها بشكل نهائي، فيقتلون كل فكرة تنزع لمقاومة الاحتلال الرسي، واستعادة الروح الوطنية اليمنية.

لقد كان ولا يزال الغرض من حروب الهادويين الرسيين وأبنائهم الحوثيين اليوم هو السطو على أموال اليمنيين وثرواتهم، وتحويل اليمنيين من الغني إلى الفقر، ومن الكفاية إلى الجوع، ليسهل عليهم تسييرهم والسيطرة عليهم، فلقد أدت حروب الحوثيين على الدولة والشعب مدى ١٩ عام إلى انهيار الاقتصاد اليمني، وانهيار الدولة، وافتقار الشعب اليمني كله، وتشريد ٥ مليون يمني، ووصول نحو ٢٠ مليون يمني إلى حافة المجاعة، وفي ذات الوقت تحولت عناصر السلالة الرسية وصعاليكها إلى أغنياء وأثرياء وارستقراطيين، وكانوا من قبل مجرد صعاليك لا يملكون شيئاً، وأكثرهم عاطلون عن العمل، فمحمد عبد السلام أو علي العماد أو محمد الحوثي أو غيرهم، لم يكونوا يملكون قبل الإنقلاب الحوثي شيئاً يذكر، وها هم اليوم بعد ست سنوات من النهب والفيد لثروات واموال اليمنيين، يمتلكون الشركات والعقارات والأرصدة الضخمة في البنوك الخارجية، والسوق السوداء، في حين يموت اليمنيون في مناطق سيطرة الحوثيين جوعاً ولا يجدون لقمة العيش.

وقبلهم كان الإمام يحيى حميد الدين في ثلاثينات القرن العشرين يحاصر اليمنيين من الجوع، ومدافن الإمامة مليئة بالحبوب في كل مخاليف اليمن وألويتها، حتى هلك ثلاثة مليون يمني من الجوع، دون ان يسمح المجرم يحيى حميد الدين بفتح تلك المدافن والمخازن التي خزنت فيها الحبوب لسنوات طويلة، حتى أن أغلب تلك الحبوب أسنت وانتهت صلاحياتها، ولم يسمح ليمني واحد أن يقتات منها ليؤمن حياته!

لن تجدوا على طول اليمن وعرضها عنصراً من عناصر السلالة الرسية يعمل حداداً أو فلاحاً أو نجاراً أو مهنياً ... الخ، ذلك أن هذه السلالة تلقن أفرادها أنهم أسياد المجتمع ونبلاؤه، وأنه ليس عليهم العمل والكد والكسب كباقي اليمنيين، فالله تعالى -حد زعمهم- قد فضلهم على اليمنيين، وكفل لهم أرزاقهم دون تعب ولا عناء، فقد فرض لهم من أموال اليمنيين ٢٠٪ من كل شيء! كتب الشقاء على اليمنيين فجعلهم عمالاً يقع عليهم الكد والعمل! وكتب الراحة

والسعادة للرسيين فجعلهم نبلاء وسادة -حد زعمهم- ليس عليهم عمل ولا شقاء فقط ينتظرون أن يأتيهم اليمنيين بخمس أموالهم!

هذه المجاملة الإلهية التي يدعونها افتراءً على الله وعلى رسوله، تجعل المنيين بمثابة العمال والأجراء، وتجعل الملكية للأرض والجغرافيا والثروة لهذه السلالة العلوية الغازية، فما على أفراد هذه لسلالة إلا أن ينتظروا في بيوتهم وتأتيهم الأموال والخراج من اليمنيين دون عناء ولا تعب، لأن الله -بزعمهم- جامل الغزاة الرسيين على حساب اليمنيين أهل الأرض، فهل هذا تشريع ودين ما يتحدثون عنه، ام صورة منقولة عن الإقطاع الأوروبي في زمن حكم الكنيسة الكاثوليكية، في عصور التخلف الوسطى.

وإذا كان أحد أهداف فرض العلويين والأئمة الخمس على اليمنيين هو سحق الطبقات الاجتماعية، وتحويل اليمنيين جميعاً إلى عمال وبروليتاريا، ومراكمة رأس المال بيد الغزاة المحتلين عناصر السلالة الرسية، فإن شن الحروب المتواصلة في كل جيل عشرات ومئات المعارك هدفها الرئيس هو انتزاع سلطة اليمنيين السياسية، واستكمال افقارهم، وسلبهم قرارهم السياسي والوطني، ليصبحوا مجرد عمال ورعاع وبيادق في مشروع الإمامة الرسية العلوية في اليمن.

إن قوام كل أمة بسلطانها السياسي وثرواتها الاقتصادية، وحراسة ذلك تتم عبر الوعي الاجتماعي التي تحملة الطبقة الوسطى المثقفة والمنتجة والوظيفية، الحاملة لمشروع النضال والمقاومة في المجتمع، وإذا كانت حروب الإماميين الرسيين تحقق سلب اليمنيين سلطانهم السياسي وثرواتهم المادية، فإن فرض الخمس على اليمنيين ينهي وجود الطبقة الوسطى الفاعلة والمقاومة للغزو، ويحول اليمن إلى طبقتين فقط، طبقة النبلاء الملاك للسلطة والثروة، وهم العلويون الرسيون الغزاة الذين سلبوا أموال اليمنيين بالحروب والخمس، وطبقة الفقراء المعدمين الذين لا قرار لهم، ومستعدين للقتال في صف الرسيين كمرتزقة، وهم جموع المنيين المسحوقين المعدمين، وهي السياسة التي استمر الرسيون ينفذونها في شمال اليمن على مدى ١٢٠٠ عام، ويقتفي الحوثيون اليوم آثارهم.

يورد القاسم العياني في مجموعه في معرض دفاعه عن بيت القاسم الرسي بعض التحريفات لمدلول القرآن الكريم، ليحتج بها على انها تعني آل البيت العلوي، ومن ذلك قوله تعالى" قد أنزلنا إليكم ذكرا"، فيدعي ان الذكر المقصود في الآية هم آل البيت -يقصد عليا وأولاده- مع أن كلام الله تعالى مفهوم الوضوح والدلالة، والذكر الذي أنزله الله على رسول ليس سوى القرآن الكريم، يدل على ذلك القرآن

في مواضع كثيرة منها قوله تعالى" ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر" وقوله تعالى" فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (10)[٢٩].

قال القرطبي في تفسير الآية الذكر هو القرآن الكريم، وفي تفسير ابن كثير عن الشعبي ويونس وابن عباس قال الذكر القرآن الكريم، يدل على ذلك قوله تعالى" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ " وقوله" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ" قال: هو القرآن وهو الذكر. ورغم أن الآيات القرآنية واضحة الدلالة وتفسر بعضها بعضاً إلا أن الشيعة ومنهم القاسم العياني يصرون على تحريف مدلول آيات القرآن الكريم وصرفها للدلالة عن سلالتهم، ليلبسوا أنفسهم لباس القداسة المزيف، ويجعلوا أنفسهم جزءاً من المقدس الديني والمراد الإلهي.

ويصر القاسم العياني في ادعاءه أن المراد بالذكر الحكيم هو آل البيت الهاشمي باعتبارهم أهل الذكر وأهل الحكمة فيقول" وأهل الذكر هو ذريته من بعده إلى قيام الساعة" ص٩١، ويدعي فوق ذلك أن كل الهاشميين أو ما يسميهم آل البيت هم أئمة الهدي دون تفريق بينهم، ويشن حرباً على الرافضة حدَ قوله، لأن الرافضة يعتقدون أن الإمامة ليست إلا في أولاد الحسين بن علي بن أبي طالب، وحجتهم أن الحسن فرط في الإمامة وتنازل بها لمعاوية، في حين تذهب الهادوية الرسية إلى القول بأن الإمامة في البطنين من ولد الحسن والحسين.

هذه المعركة التي نشبت بين الرافضة من جهة والهادوية من جهة ثانية كان هدفها تثبت الخرافة، وتدعيم أكذوبة الامامة، وإقامتها مقام النبوة والوحي، بهدف الوصول إلى السلطة بسهولة، عبر خديعة المسلمين عامة واليمنيين خاصة بأن الله تعالى جعل السلطة والحكم في بني هاشم دون غيرهم، وشرع لهم الخمس من أموال المسلمين ليعيشوا حياتهم دون جهد ولا عناء ولا تعب.

وإذا كان الشيعة الإثناعشرية الرافضة يؤمنون بأن الأئمة ١٢ إمام فقط آخرهم محمد بن الحسن العسكري ت ٣٢٨هـ، ويعتقدون بأنه سيظهر آخر الزمان ويسمونه المهدي المنتظر، فإن الشيعة الهادوية الرسية المسماة زورا ب (الزيدية) يعقتدون أن كل بني هاشم من البطنين أئمة في كل زمان ومكان، فأيما هاشمي علوي خرج بسيفه ومليشياته مقاتلاً داعياً لنفسه بالإمامة فهو الإمام، وإذا قام غيره وشكل مليشيا مسلحة ودعا لنفسه بالإمامة صار إماماً.

ويمكن أن يجتمع في كل بلد عدد من قادة المليشيا الرسية العلوية، كلا منهم يدعي أنه إمام، بل يمكن أن ينشأ في كل قرية إمام، وقد حدث ذلك في فترات حكم

[٢٩] - مجموع كتب ومراسلات القاسم العياني، تحقيق جدبان، ص٩٠-٩١

الرسيين السلاليين لمناطق شمال اليمن، حيث كان يصل عدد الأئمة بعض الأحيان إلى ما فوق خمسة أئمة يقتتلون على السلطة، وكل منهم يحشد القبائل اليمنية لقتال الآخر، وهذا الذي أسس للفوضى والدماء في اليمن في كل جيل ، وعلى مدى ١٢٠٠ عام.

وبالعودة إلى عرض جرائم القاسم العياني ننتقل بكم إلى رسالته إلى بني الحارث ويام، حيث يذكر فيها اعترافاً خطيراً، مفاده أنه طلب من ولاته وسعاته وقابضيه على بلاد يام ويا فث وبني الحارث أن يفصلوا في السجلات بين من عليه الخراج، وبين من عليه الزكاة فقط إذ يقول" ومما أمرت به الولاة أن يأمروا به السعاة أن يفصلوا بين الأسماء اسم من عليه الخراج، وبين أسماء من ليس عليه الخراج، فلا أجد في الديوان الذي يقبض اسمين أحدهما ملتبس...الخ"[٣٠].

هذا النص يعطينا صورة لسياسة الجباية في عهد القاسم، حيث عمد لمصادرة أموال كل من عارضه أو نابذه ووقف ضده، وأعتبر أراضهم واملاكهم أملاك خراج، يقبض منها النصف زائداً الزكاة، ومن بايعه وتبعه من القبائل وقاتل معهم وضع عنهم الخراج ويقبض منهم الزكاة والضرائب فقط، وهذه السياسة التي طبقها في كل قرية ومنطقة، قسمت المجتمع على مستوى كل قرية، إلى دار إيمان ودار كفر، أو بالأصح بيت إيمان وبيت كفر، فالبيوت التي تتابعه وتقاتل معه، أعتبرهم أنصاره ويقبض منهم الزكاة فقط، وأما من قاوم غزوه لليمن واحتلاله للقرى والمحال بالقوة فعده في حكم الكفار، وحكم على أملاكه ومزارعه وأرضه بأنها أرض خراجيه، يصير ملكها للإمام نفسه، ويصبح المالك الأصلي لها مجرد عامل لدى الإمام، يعمل في الفلاحة، ويكون ناتج الغلة بعد اخارج الزكاة قسمة بينه وبين الإمام، فصار في كل قرية وحي أرض إيمان، وأرض كفر أو فسق، بحسب ولاءات الناس للقاسم العياني، وهذا الابتداع لم يقم به أحد عبر تاريخ الإسلام الطويل سوى أئمة الضلال والغواية الرسية الغزاة لليمن.

ونجد في مجموع القاسم العياني الذي حققه عبد الكريم جدبان إشارة أخرى إلى سياسة القاسم العنصرية الطبقية، واحتقار المهن والسوق، واعتبار ذلك من الأعمال التي لا تليق ببني هاشم طبقة النبلاء السادة الأشراف- حد زعمه- يقول القاسم العياني في رده على احتاج بعض الرسيين عليه في قطعه لنسبهم من بيت يحي الرسي، ومصادرته أموال التجار سوق صعدة:" وأما ما ذكرت من ضرب من ضرب من أصحابه، فلا أعلم أن بالسوق أصحابا لأهل البيت، السوقة لمن يملكها

---

[٣٠] - الحسين بن يعقوب، سيرة القاسم العياني، ص ٢٢٠.

إذا أتانا منها الخطأ أدبت وأهينت، وإذا اختاروا أن يكونوا إلى رعايا الشريف، فيتحتم ما يوجب، فغنه يعذر في ذلك والسلام"[٣١].

ومفاد هذه الرسالة أن القاسم العياني لما وقع الخلاف ثانية بينه والداعي يوسف بن يحيى الرسي، هاجم صعدة ثانية، وأمر جنده بسلب سوق صعدة وانتهاب أموالها، فاحتج بعض أحفاد يحيى الرسي بأن لهم بعض الأموال في السوق صادرها جنود القاسم، فردَّ عليهم القاسم في هذه الرسالة العنصرية، بان آل البيت الهاشمي لا يشتغلون في السوق، فذلك نقص في حقهم، لأنهم خلقوا ليكونوا أسياد وحكام وولاة، لا أن يعملوا ولا يتاجروا أو يشتغلوا في الصنعة، فالسوقة لليمنيين فقط، وليس على الرسيين العلويين إلا انتهاب الأموال جاهزة بعد أن يجمعها اليمنيون من كدَّ عرقهم.

ولعلكم تلحظون في هذه الرسالة العنصرية مسائل خطرة، الأولى مسألة العنصرية التي تفوح بالتمييز والطبقية واحتقار المهن وتحقير العمل، واعتبار أصحاب المهن والحرف ناقصين وغير شرفاء، أو طبقة متدنية في المجتمع، وهذه السياسة عملت على تدمير اقتصاد اليمن واليمنيين عبر تاريخ الإمامة، وحولت جموع أبناء القبائل اليمنية إلى قتلة مأجورين بيد الأئمة الرسيين، حيث انتقلت هذه الثقافة إلى القبيلة اليمنية ذاتها، فصار العمل والتجارة والفلاحة والحدادة والنجارة والبيع من الأعمال المنقوصة التي تجعل صاحبها منتقصاً في المجتمع.

وفي الوقت الذي ارتفعت قيمة أعمال السلب والقتل والنهب وقطع الطريق وحمل السلاح والحروب وسفك الدماء، وسرقة المال العام، ومصادرة حقوق الناس، وقطع السبيل، وتخريب المصالح العامة والإقطاع، حيث اعتبرت هذه من أعمال الفخر والبطولة والرجولة، ذلك أن الإمامة الرسية حاربت المهن والأعمال الحرة والتجارة، وكرست ثقافة الفيد والنهب والقتال، وجعلت منها قيم عليا، ومحددات كبرى للسلوك الاجتماعي، فانعكس ذلك في ثقافة القبيلة اليمنية التي عكفت تقاتل مع الإمامة الرسية وضدها، دون وعي بأبعاد الثقافة الإمامية وتأثيرها على المجتمع اليمني وعلاقاته القيمية والإنتاجية.

أما المسألة الأخرى التي تلحظونها في رسالة القاسم العياني فهي سلوك استحلال الفيد والنهب والسلب لأموال اليمنيين دون غيرهم، فهو لما أباح سوق صعدة لجنوده، احتج عليه أبناء عمومته بأن جزءاً من الأموال في السوق تعود ملكيتها لبعض الرسيين من أبناء يحيى الرسي، فأحتج عليهم بأن أهل البيت الهاشمي العلوي ليسوا سوقة! وإذا ثبت أن لأحدهم مالاً في السوق فيجب رده

---

[٣١] - انظر مجموع ومكاتبات القاسم العياني، تحقيق جدبان، ص ٢٣٨.

مع العذر في ذلك! والزامه بعدم المساوقة مرة أخرى! كيلا يصبح ناقصاً غير شريفاً!

أما إذا كانت الأموال ليمنيين لا رسيين، فمن حق الإمام وجنده مصادرتها، لأن السوقة في نظره مجرد عمال عنده أو عبيد وأجراء، ومن حقه مصادرة كل أموالهم واملاكهم، ولكم أن تلاحظوا هذه العنصرية في تحليل أموال اليمنيين على نفسه وجيشه، وتحريم أموال الرسيين، وهي كافية لأن تعطيكم صورة مكبرة لسلوك السلالة الرسية الغازية وتعاملها مع اليمنيين طوال فترات ظهورها، منذ يحيى الرسي ٢٨٤هـ، وحتى مليشيا الحوثي الراهنة.

وقد وردً في مجموع القاسم العياني عدداً من مسائل الرق واحكامه، من ذلك بيع وشراء الجواري، وجواز اشتراك اثنان أو أكثر في شراء جارية، وجواز ان توقف الجارية عند شخص ثالث حتى تستبرأ من حملها، وغير ذلك مما أورد من أحكام – حد زعمه- والسؤول هو لماذا وضع العياني هذه الاحكام، وهل كانت أرض اليمن ونسائها أرض إماء وجواري؟[٣٢].

والجواب على هذا هو أن الأئمة الرسية وجيشهم من الطبريين عمدوا في غزوهم لبلاد شمال اليمن إلى سياسة السبي للنساء والاطفال، فكانوا إذا ما انتصروا في غزوهم ضد قبيلة أو قرية صغيرة، يقومون بهدم منازل أهلها وتشريدهم، وانتهاب أموالهم ومزارعهم، وسبي ما يستطيعون من نسائهم وذراريهم، وكان الهدف من سياسة السبي هو إذلال القبائل اليمنية، وتكثير النسب السلالي الرسي في اليمن، حيث كانوا يوزعون سبائهم على جيشهم من الرسيين والعلويين، وأحياناً يرسلون السباء إلى بعض أسواق الرقيق خارج اليمن، كما فعل المتوكل على الله إسماعيل، حينما سبى ٦٠٠ امرأة من تهامة وأرسلها للبيع في أسواق دمشق[٣٣].

وقد كتب المجرم عبد الله بن حمزة كتاباً في جواز سبي النساء والذراري، حينما انتقده بعض العلماء في جريمته الشنعاء في إبادة المطرفية مائة ألف أو يزيدون، وهدم منازلهم ومساجدهم، وحرق مزارعهم، وسبي نسائهم وذراريهم، فقالوا له: لقد قتلت الرجال والشباب والشيوخ وهدمت وأحرقت، فهلا تركت النساء والأطفال الرضع؟ فأبى عليهم ذلك، وردً عليهم بأنه طبق عليهم أحكام المرتدين، ثم كتب كتاباً أسماه" الدرة اليتيمة في أحكام السبا والغنية" حاول ان يبرر فيه لفعلته، وخاصة سبي النساء والذراري[٣٤].

---

[٣٢] - مجموع القاسم العياني، تحقيق جدبان، ص١٣٩-١٤٢

[٣٣] - انظر،التكفير واستباحة الأموال عند الهادوية "دراسة بحثية"، ثابت الأحمدي، الضالع نيوز، ١٩ يناير،٢٠١٩.

[٣٤] - انظر المجموع المنصوري ، ص٣٤٥.

والحقيقة أن الإسلام لم يجيز سبي النساء والذراري مطلقاً، وإنما حض على تحرير الإماء والعبيد لأن المجتمعات الجاهلية قبل الإسلام كانت تتعامل بهذا القانون الطبقي، فأراد الإسلام الحض على تحرير الجواري والعبيد للوصول إلى إنسانية متساوية الكرامة، يقول الله تعالى" ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر".

لقد عمل الإسلام على تجفيف منابع الرقّ تدريجياً حتى تزول الظاهرة، فالأصل في الإنسان الحرية، وجاءت طريقة الإسلام في المعالجة على مستويين، الأول المستوى القانوني، واشتمل على التقعيد لواحدية الأصل الإنساني " إن أكرمكم عند الله اتقاكم" الناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربي على أعجمي ولا أعجمي على عربي إلا بالتقوى".

والمستوى الثاني المستوى الإنساني، وفيه حض الإسلام عتق الرقاب، وجعلها إحدى مصارف الزكاة، وجعل عتق الرقاب كفّارةً لبعض الذنوب والأيمان، وأعتق النبي- صلى الله عليه وسلم- العبيد والجواري، وسنّ ذلك، ورغّب به المسلمين، ووعد لذلك عظيم الأجر والثواب من الله تعالى، ولم يتخذ النبي الكريم لنفسه أئمة ولا عبداً، كيلا يحتج به ديناً، وشرع المكاتبة للمملوك على مبلغٍ من المال أو اتّفاقٍ مُعيّنٍ لعتق نفسه، وحثّ الإسلام المسلمين أن يُعينوا أخاهم المسلم على تسديد ما طُلب منه لفك رقبته.

وتعد هذه المعالجات مرحلة أولية للوصول إلى القيمة الكلية للإنسان الكريم العزيز على الله تعالى، الإنسان الذي يتساوى مع أخيه الإنسان في الخلقة والأصل الإنساني، والوجود الاجتماعي، والحقوق والواجبات، ذلك أن هذا الإنسان الحر الكريم العزيز صاحب الإرادة الحرة في الاختيار، هو مناطق التكليف الإلهي، والمسؤول عن تصرفاته واختياراته.

وبالعودة إلى سياسة الرسيين العلويين في اليمن تحكي السيرة المنصورية التي هي سيرة المجرم عبد الله بن حمزة، كما تحكي مراجع تاريخية أخرى أنه قد قتل في صنعاء وحدها قرابة مائة ألف من المطرفية خلال فترة وجيزة، وأحرق مساكن أهلها، وسبى نساءهم ووزعهن جوارٍ لجنده، ثم أصدر حكمه الجائر ضدهم «بأن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم، ويقتلون بالغيلة والمجاهرة، ولا تقبل توبة أحد منهم»، ولم تنته حملته المسعورة على أتباع المطرفية حتى أبادهم فرداً فرداً، وقضى على أفكارهم ومعتقداتهم المخالفة لعنصريته وجنونه الطائفي.

ومن أبشع ما ارتكبه أئمة البطنين الرسيين على الإطلاق في اليمن، قيامهم بسبي النساء، وجعلهن جوارٍ عند أتباعهم، والسبي فرع عن التكفير للمسبيات وأهلهن

إذ لا تسبى إلا الكافرات، وعند بعض الفقهاء التماساً لإسلامهن، وإلا فكل السبي مرفوض في الإسلام جملة، غير أن هذه السلالة الغازية اعتبرت أهل اليمن كفاراً، واستحلت سبي نسائهم وذراريهم في حروبها وغزواتها العنصرية.

ولم يتوقف سبي النساء على إمام من أئمة الرسيين الغزاة في اليمن، بل هي سياسة انتهجها كل الأئمة، حيث سبى يحيي بن حمزة أخو السفاح عبد الله بن حمزة سبعمائة امرأة من نساء صنعاء ووزعهن على جنوده في قاع طيسان سنة ٦١٢هـ، واختص الإمام عبد الله بن حمزة لنفسه امرأة تركية أنجب منها ولده سليمان.

وقد بلغت الوحشية بالإمام عبد الله بن حمزة أن يفتي في كتابه الدرة اليتيمة بسبي النساء اللواتي يسكن في قرى الزيدية من المطرفية جملة، وقام بتوزيعهن على جيشه إماء وجواري، أكثر من مائة ألف أسرة، ولم يكتف بنساء فرقة المطرفية، بل امر بسبي نساء مساكنيهم وجوارهم[٣٥].

وقد جاء في المجموع المنصوري لعبد الله بن حمزة قال: «سئل الإمام عبد الله بن حمزة عن حكم المرأة التي تسكن قراهم –أي المطرفية– وهي لا تعرف اعتقادهم هل يجوز سبيها؟ فأجاب أن حكمها حكمهم لأن الظاهر من حال تلك البلاد أنها لا تخالفهم، وإن خالفت واحدة فإنما يكون نادرا ولا حكم للنادر»[٣٦].

ووصلت شهوة سبي النساء لدى أئمة السلالة الرسية العلوية أن أفتى بعضهم بسبي النساء في البلاد الشافعية وفي المناطق الجنوبية، فقد ذكر بعض المؤرخين أن نساء عدن ولحج سبيت في عهد الإمام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم المتوفى سنة (١٠٨٧هـ).

وقد وثق كرستين نيبور شهادته المحايدة على فداحة تنكيل الأئمة بأبناء اليمن في القرن الثامن عشر، ومن ذلك تشريد اليمنيين من منازلهم، وتدمير مدنهم، وسبي نساء مخالفيهم واعتبارهن جواري، وكان حكم الأئمة، حسب المذكرات يتصف بالانعزال، والباطنية، وكره الآخر المختلف في الدين - المذهب، أو المختلف في الثقافة أو السلالة. ويتصف الحكام، ممثلو الإمام، بالدناءة والخسة والبطش، وكان نموذجهم حاكم تعز - يومئذٍ. واستثنى نيبور من هذه الصفات الذميمة القضاة الذين شهد لهم بالوقار والعدل.

كما أورد الباحث إبراهيم العلفي جملة من الجرائم الإنسانية التي تعرض لها أبناء اليمن بسبب الفتاوى السياسية لأوصياء الحق الإلهي الذين وضعوا أنفسهم

---

[٣٥] - انظر المجموع المنصوري، كتاب الدرة اليتيمة في أحكام السبى والغنيمة، ج٢، ص ٣٠٧.
[٣٦] - المرجع السابق، ٣٠٨.

مقام" القناديل" في السماء وبقية الأمة "زنابيل" مهانة على الأرض، حيث وصلت تلك الجرائم إلى حد إباحة أعراض اليمنيات واستباحة فروجهن باسم فتاوى يطلقها أئمة البطنين لتعبيد اليمنيين وتركيعهم لخدمتهم، ومن ذلك ما قام به " الإمام يحيي بن حمزة أخو الإمام عبدالله بن حمزة عندما قام بسبي سبعمائة امرأة من نساء صنعاء ووزعهن على جنوده في قاع طيسان عام ٦١٢هـ .

وبالعودة إلى تخريفات وفريات القاسم العياني يمكن إجمالها كما وردت في مجموعه بتحقيق جدبان في ست فريات هي:

أ- الفرية الأولى، ادعاء أن لكل نبي وصياً، وأن علياً وصي النبي (ص)، فقد أورد العياني في مجموعه، ما يرويه عن علي ابن أبي طالب أنه قال في حرب صفين: امتحنت بما لم يمتحن به الأوصياء قبلي، فكل نبي خالفته أمته قتلته وقتلت وصيه، وكفرت به وبمن أرسله، وأمة نبينا تشهد به لله ولرسوله"![37]

وهذه الفرية واضحة التدليس من عدة أوجه، الأول: افتراءه على علي بأنه قال: أن لكل نبي وصي، وأن الوصي بمنزلة النبي، وهذه أكذوبة كبيرة لم تثبت في أي من الكتب السماوية، ولا التشريعات، لأن الرسالات السماوية اختيار الله تعالى، ولا يحق لأي نبي أن يورث النبوة والرسالة لغيره، لأنه المكلف وحدة بإبلاغ الرسالة، والله تعالى ذكر الأنبياء والرسل في كتابه، ولم يذكر أنه اختار غيرهم، فقال" إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده" وقال تعالى: "ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك" وقال تعالى: "لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً" وقال تعالى:" ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى".

كل هذه الآيات وغيرها في القرآن الكريم عشرات الآيات تفرد الرسل والأنبياء بالذكر والتكليف بالبلاغ والإنذار، كونهم مناط تبليغ الرسالات السماوية، وليس لأحد منهم وريث ولا وصي في النبوة والرسالة، بل إن القرآن الكريم يوضح في غير موضع أن بعض الأنبياء أهلك الله أهلهم وأبنائهم بسبب تكذيبهم، فقال عن نوح وابنه:" وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أهلي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ* قَالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ".

[37] - انظر مجموع القاسم العياني، تحقيق جدبان، ص٢٠٨-٢٠٩.

إن ادعاء القاسم العياني في هذه الفرية أن لكل نبي وصي ووارث يقوم على رواية مكذوبة أوردها المجرم يحيى الرسي في مجموعه ونصها" عن بريدة أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لكل نبي وصي ووارث، وإن وصيي ووارثي عليّ بن أبي طالب)، وهذه الفرية تأليف من يحيى الرسي وأئمة الضلال لا أصل لها في كتب الصحاح، وهو حديث موضوع مكذوب ومدلس على النبي (ص) بإجماع كل اهل الحديث، أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات، (376 /1) ، وقال النسائي: ليس بثقة، وبه كذب الحديث السيوطي، وحكم عليه بذلك ابن الجوزي في (الموضوعات) (١/ ٣٧٦)، وقال الألباني عنه في سلسلة الاحاديث الضعيفة بأنه حديث مكذوب لا صحة له.

إن الحقيقة أن منظرو التشيع قد عمدوا إلى تسويق نظرية الإمامة بالمفهوم الشيعي بزعهم أنها ظاهرة رافقت النبوة، فهم يدّعون أن لكل نبيّ وصيّا، وهذه المقولة فرية باطلة وليس لها أصل ولا واقع موضوعي، فإبراهيم عليه السلام لم يكن له وصيّ، وإنما كان في أولاده أنبياء كإسماعيل واسحق، وموسى -عليه السلام- لم يكن له وصيّ، و ما اشتهر عند الشيعة من أن يوشع بن نون كان وصيّ موسى هو خطأ فاضح، فقد توفي موسى عليه السلام و لم يُعلن عن يوشع بن نون وصيّا له، و إنما بعث الله تعالى يوشع بن نون - عليه السلام - نبيا بعد موت موسى، وعيسى -عليه السلام- لم يكن له وصيّ، و قد تحدّث القرآن الكريم عن الحواريين، و لم يذكر أن أحداً منهم أو من غيرهم كان وصيا معينا من الله تعالى ليخلف عيسى بعد أن رفعه الله تعالى اليه، على الرغم من أنه عليه السلام قد رفع إلى السماء في ظروف حرجة جدا، و في ظل التباسات أدّت إلى انحراف عقائدي خطير، بحيث لو كان له وصيّ يُرجَع اليه لهداية الناس و تصحيح الانحراف لأشير اليه.

وبعض الأنبياء انتهى دوره في قومه بعد أن كذبوه فأهلكهم الله تعالى عقوبة لهم، فكيف يكون له وصيّا ولماذا أصلا يكون له وصيّ؟ وهكذا يتضح كذب القول بأن الوصاية بالإمامة كانت ظاهرة رافقت النبوات، فهو قول لا أصل له و لا يتصف بالصحة، وفكرة الوصاية هي فكرة مختلقة، اختلقها الشيعة وسقطوا في تأصيل ذلك الاختلاق أيضاً، حينما ادعو أن وصاية علي بن أبي طالب جاءت على نسق ما جعله الله تعالى في الأنبياء السابقين عليهم السلام، كما أن إقامة الدين مقام التركة والوراثة مخالف لمراد الله تعالى من إرسال الرسل، وتمليك دين الله لبشر على سبيل الوصاية والاستغلال والمتاجرة بالدين لا أكثر، وهي حيلة ذهب إليها الشيعة بغية الوصول عبرها للسلطة والثروة.

ب- الفرية الثانية، ادعاء القاسم العياني أن علي وأولاده ورثة الكتاب دون غيرهم، فقد ورد في مجموع القاسم العياني، أن أحد أتباعه سأل عن تفسير قوله تعالى" ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات"، فأجاب بأن هذه الآية نزلت في آل البيت وخاصة الحسن والحسين وذريتهم، فهم ورثة الكتاب والإيمان، وليس أحد أولى بوراثة الدين ومدائح الله إلا أهل البيت[٣٨].

هذا التأويل الكاذب للآية هدف لإخراجها عن السياق القرآني وتحميلها دلالات خاصة لصناعة عنصرية لسلالة وحيدة دون المسلمين، والآية الكريمة تتضح بما قبلها وما بعدها من السياق، حيث يقول الله تعالى:" وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (٣١) ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ32)

ويجمع المفسرون أن المقصود بالآية أن القرآن الكريم مصدق لما قبله من الكتب السماوية، وأن الأمم تتوارث الكتب السماوية والخطاب الإلهي أمة تلو أخرى عبر الرسل، وأن امة محمد (ص) اصطفاها الله تعالى لوراثة الكتاب والقيام به، وأنها أمام هذه المهمة ثلاثة مستويات أو أصناف سابق بالخيرات ومقتصد وظالم لنفسه، قال بن كثير في تفسيره: وَالْمُصْطَفَوْنَ مِنْ عِبَاده: أُمَّة مُحَمَّد صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال القرطبي في تفسيره: اصطفى الله محمد وأمته فأورثهم الكتاب والتأويل. وقد أراد هذه القاسم العياني وقبله يحيى الرسي تحريف آيات القرآن الكريم صالح سلالتهم العلوية، لكي يجعلوا من الدين تركة خاصة يتاجرون بها، ويستغلون الناس بادعاء القداسة الكاذبة.

ج- الفرية الثالثة، أوردها القاسم العياني في مجموعه، حيث نقل عنه جواباً عن سؤال أحدهم له عن السواد الأعظم من المسلمين، يحجون البيت الحرام ويزورون قبر الرسول(ص)، ويشهدون بالأمر والخلافة لصاحب الغار - يقصد أبا بكر- وينكرون ولاية علي، فأجاب العياني بقوله: اعلم أن هؤلاء سامرية أمة محمد لا فرق بينهم وبين سامرية أمة موسى، ولا فرق بين موسى ومحمد، كما لا فرق بين هارون وعلي![٣٩]

ولك أن تلاحظ في هذه الفرية عدة مغالطات تنبئ عن تعصب وحمق لدى العياني كما هو التعصب لدى كل دعاة الهادوية الرسية، ومنها:

---

[٣٨] - انظر مجموع القاسم العياني، ص ٢٠٩

[٣٩] - مجموع القاسم العياني، ص٢٠٧

تحامله على كبار الصحابة وأول الخلفاء أبا بكر الصديق، فهو يشير له في معرض حديثه إشارة بوصفه صاحب الغار، دون ذكر اسمه ولا صفته كخليفة للمسلمين ولا حتى صاحب للرسول (ص)، فقط يذكره بانه صاحب الغار، بما يوحي بالازدراء والكراهية، وهذا منهج الشيعة جميعا في معاداتهم لأبي بكر وعمر، واتهامهم بالكفر وفي حديث القاسم العياني إيماء لنفس الرؤية!

أما جوابه بأن هؤلاء هم سامرية أمة محمد وأنه لا فرق بينهم وبين سامرية أمة موسى، فهذا تكفير واضح للمسلمين الذين يحجون البيت الحرام ويزورون قبر النبي (ص) ولكنهم لا يؤمنون بولاية علي، فهو يحكم عليهم بالشرك والكفر كسامرية أصحاب موسى الذين عبدوا العجل من بعده، كما في قوله تعالى:" وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ" الأعراف.

أنظر كيف يساوي بين المسلمين الموحدين حجاج بيت الله الحرام، وبين مشركي بني إسرائيل عباد العجل، فيجعلهم بمنزلة واحدة، لا لشيء إلا لأنهم لا يعتقدون خرافات الشيعة وتراهاتهم، وهذا التكفير والتفسيق للمسلمين هو ديدن الشيعة الإثناعشرية، وهو منهج الرسية السلالية الغازية لليمن، وبه استحلت رقاب المسلمين ودماء اليمنيين، فمن لا يؤمن بخرافة الولاية والإمامة والبطنين عندهم كافر حلال الدم مستباح العرض والمال!

د- الفرية الرابعة، تكفيره كل من يرفض دعوى الإمامة، فقد ردَّ القاسم العياني على سؤال أحدهم عن قوم مسلمين من أهل القبلة قاتلوا إمام من أئمة آل العلويين، فأجاب بأنهم مرتدون كفار، وأنهم يورثون ولا يرثون، وأن حكمهم القتل، ويحق للإمام مصادرة أموالهم أو جزءاً منها، والباقي ورث بين القرابة.[٤٠]

هـ- الفرية الخامسة، ادعاء القاسم العياني بوجوب طلب الأمة لإمام من آل البيت العلوي في كل عصر، حتى ولو استقدموه من خارج بلادهم، حيث أجاب القاسم العياني كما في مجموعه، على سؤال أحدهم، كيف تعرف الأمة الإمام الحق وأين تجده؟ فقال: اعلم أنه لا تخلو الأرض من إمام حق، وواجب على الأمة أن يعرفوه، واني يطلبوه حتى يجدوه، لأن ذلك عليهم من طلبه أيسر منه عليه لو طلبهم، فالواجب عليهم أن يطلبوا من البطنين من يتوخونه إماما، فالإمام في أهل البيت كمثل الدرة في مدُ اللؤلؤ، ومثلهم في هذه الأمة كمثل المدَّ مع الحمل، وكذلك شيعة الإمام في هذه الأمة[٤١].

---

[٤٠] - المرجع السابق، ٢٠٨.

[٤١] - مجموع القاسم العياني، ص١٨٢.

وهو بهذا يسلب الأوطان والمجتمعات الاستقلال والسيادة، ويجعلها بمثابة الأرض الملحقة بالسلالة، كما أنه يحرم على أهل البلد أن يختاروا حاكماً منهم، بل يجب عليهم أن يستقدموا سلالياً علوياً ليحكمهم، وهو أشبه بالانتداب الاستعماري في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وهذا ما يؤكد حقيقة أن السلالة الرسية احتلال تحت عباءة الدين وفرية والولاية والبطنين.

و- الفرية السادسة ادعاء العياني تحريم المأكل والمشرب والملبس والسكن على كل من يعادي أو يخذل العلويين ولا يناصرهم، قال: وسألت عمن خذل آل محمد فلم ينصرهم وعاداهم ولم يواليهم، هل يحل له ما يحل لهم من المنكح والمشرب والمطعم والملبس والمركب أم لا؟ ويجيب العياني بقول: اعلم أنه لا يحل لهم من مال الله ما يحل لنا، ولا ينال خير الدنيا والاخرة إلا بنا، فإن عدل عن ذلك فليس منا.

وهذا المنطق الذي يبيح أموال الناس وأعراضهم لمجرد مخالفتهم للفكر العنصري العلوي الرسي، هو منطق إرهاب عقدي وعملي لا مثيل له في تاريخ البشري، وهو ما يفسر سلوك المليشيا الحوثية اليوم وهي تكفر كل مخالفيها من اليمنيين وتبيح أموالهم وبيوتهم، وتستبيح حرماتهم، وتمارس بحقهم في السجون والمعتقلات أنكى أنواع التعذيب لا لشيء إلا أنهم يرفضون سيادة العنصر الآري ودعوى الحق المقدس.

الفصل الثالث

جرائم القاسم الزيدي والحسين بن القاسم العياني٣٩٣-٤٠٣هـ

القاسم بن الحسين الزيدي أحد أمراء القاسم العياني ووالیه على صنعاء وذمار منذ العام ٣٨٩هـ، قدم مع القاسم العياني من بلاد الرس قائدا لجيشه، وقاتل معه في مناطق يام وصعدة حتى انتصر العياني على الداعي يوسف بن المنصور بن الحسين الرسي واستولى على صعدة، وفي أواخر العام ٣٨٩م زحف القاسم العياني بعسكره وكانوا نحو ٥٠٠٠ مقاتل، بعد أن انضم إليه قبائل بكيل وبعض همدان، زحف بهم من بلاد الجوف إلى صنعاء وسيطر عليها، ثم ولى عليها القاسم بن الحسين الزيدي.

وفي العام ٣٩٠هـ غزا بلاد عنس وآنس فاستولى عليها بعد مجزة عظيمة صار ضحيتها خلق كثير من القبائل اليمنية، وولى عليها القاسم العياني رفيق دربه وقائد جنده الأمير القاسم بن حسين الزيدي أيضاً، فحكمها بالحديد والنار، وأقام فيها ما يشبه إمارة خاصة به.

وفي مطلع العام ٣٩٢م أعلنت قبائل نجران وبني الحارث خروجها عن سلطان الإمام القاسم العياني، وموالاتها للداعي يوسف بن يحيى الرسي، فجهز القاسم العياني جيشاً لقتال قبائل نجران وبني الحارث، واستطاع في البدء التنكيل بأهلها، فقطع أعنابهم، وأخرب بيوتهم، وقتل بعض رجالهم، وتشرد البقية في الجبال، ولكنه ما إن وصل نجران حتى خرج عليه أحفاد يحيى الرسي بصعدة فنقضوا بيعته، وأعلنوا تنصيبهم الداعي يوسف من جديد إماماً على صعدة[٤٢].

وأمام هذه الانقسامات ضعف جيش القاسم العياني، وتشتت بين نجران وصعدة، وهزم أمام جيش الداعي يوسف بن المنصور حفيد يحيى الرسي، رغم أنه حاصر صعدة لبضعة أشهر، وأصبحت صعدة خارج نطاق حكم القاسم العياني، ومثلها نجران وبني الحارث، فانزوى القاسم العياني إلى مناطق بكيل،

[٤٢] - انظر، البتول خيوط الظلام، ص٩٩.

وتحصن في الجبال القريبة من قاع البون، وأمام هذا الضعف خرجت قبائل من بيت الضحاك من حاشد، ومن خولان فسيطروا على صنعاء، فاستعان القاسم العياني بعامله المنفصل عنه في ذمار وآنس، القاسم بن الحسين الزيدي، وبعد أن استلطفه بعدد من الرسائل طلب منه دخول صنعاء واستعادتها من قبائل آل الضحاك وخولان.

جهزَ القاسم بن الحسين الزيدي والي بلاد ذمار وآنس جيشاً كبيراً فدخل بهم صنعاء، وبحكم غوغائية القبائل المسيطرة عليها من آل الضحاك وخولان، استطاع القاسم الزيدي بجيشه المنظم والمدرب السيطرة على صنعاء، ولما كان الإمام القاسم العياني قد طرد من صعدة إلى قاع البون، وجد القاسم الزيدي فرصته في إعلان الانفصال عن القاسم العياني فأعلن نفسه إماماً في صنعاء، ودعا لنفسه بالبيعة، واتهم العياني بأنه ليس أهلاً للإمامة.

وحاول القاسم العياني مراسلة القاسم الزيدي واستلطافه من جديد، غير أن القاسم الزيدي تراسل مع الداعي يوسف بن المنصور بن يحيى الرسي في صعدة، وتحالف معه ضد القاسم العياني، ووقع بين العياني والقاسم الزيدي مواجهات عسكرية على تخوم صنعاء، واستطاع القاسم الزيدي هزيمة القاسم العياني واعتقال أولاده جعفر والحسين ومحمد، وهو ما شكل قاصمة الظهر للقاسم العياني، حيث انهارت قواه المعنوية، وبدأ يفكر في التفاوض مع القاسم الزيدي لإطلاق أولاده[٤٣].

وفي المقابل كان الداعي يوسف بن المنصور بن يحيى الرسي يزحف على مناطق سيطرة القاسم العياني في بكيل وحاشد، حتى تقلص نفوذ القاسم العياني إلى أضيق نطاق، وأصبح محاصراً من جهة صنعاء ومن جهة صعدة، ولم يجد بداً امام ذلك من القبول بالتنازل عن مناطق نفوذه للقاسم الزيدي، مقابل ان يطلق أولاده من السجن.

وفي ظل الصراع الثلاثي الأطراف بين أئمة الرسيين في العام ٣٩٣هـ- ٣٩٤هـ شكلت القبائل اليمنية وقود المعارك، سواء في جيش القاسم العياني، أم في جيش القاسم الزيدي، أم في جيش الداعي يوسف، وهي عادة الإمامة في تجييش القبائل اليمنية للقتال على السلطة، وليس لها من الامر شيء سوى نقل السلطة من غاز علوي إلى آخر، وتقديم ثمن ذلك من دماء أبنائها وزعمائها.

---

[٤٣] - المرجع السابق، ص١٠٠.

اعتزل القاسم العياني الإمامة وانزوى جانباً، ووافته المنية بعد عام واحد من تنازله عن السلطة في مطلع العام ٣٩٤هـ، وأصبح القاسم الزيدي إماماً بديلاً للقاسم العياني، ودخل القاسم الزيدي في معارك كثيرة مع اليعفريين، ومع القبائل اليمنية، وكان يطمع في توسيع سلطته باتجاه مناطق صعدة والقضاء على أحفاد يحيى الرسي، وكما حاول التوسع جنوباً، غير أنه ولكثرة الأبواب التي فتحت أمامه فشل في تثبيت سلطة إمامته، وتوفى بعد عام واحد من وفاة القاسم العياني[٤٤].

وبوفاة القاسم الزيدي تنازع الإمامة ثلاثة بيوتات علوية غازية، أبناء القاسم العياني، وأبناء القاسم الزيدي، وأحفاد يحيى الرسي، وكلا منهم بدأ في تكوين جيش من القبائل للقتال وانتزاع السلطة، ورغم الصراعات والحروب التي كانت تدور بيت عناصر هذه البيوتات الثلاثة إلا أن احداً منهم لم يظفر بالإمامة ويسيطر على مناطق الشمال كاملة، ما جعل المؤرخين يطلقون على عناصر هذه الأسر الثلاث مسمى أمراء.

أعلن محمد بن القاسم الزيدي نفسه إماماً بعد وفاة والده، وفي نفس الوقت أعلن المهدي حسين القاسم العياني، وقامت بينهما حروب شديدة دارت رحاها على تخوم صنعاء، واستطاع الحسين بن القاسم العياني هذا دخول صنعاء والسيطرة عليها، وإخراج محمد بن الزيدي منها إلى آنس، وهو ما دفع بالزيدي للتحالف مجدداً مع الداعي يوسف، وقام بحشد القبائل المقاتلة من جديد ودخول صنعاء ونهبها، واستقر فيها مدة نصف شهر، تعرضت صنعاء خلالها لأبشع أنواع الهدم والنهب والسلب.

ولم تمض سوى ١٥ يوماً حتى عادت جيوش الحسين بن القاسم العياني مجدداً لمهاجمة صنعاء واقتحامها، وإخراج محمد بن القاسم الزيدي منها نحو ذمار، وقام الحسين بن القاسم العياني بتولية أخيه جعفر بن القاسم العياني على صنعاء، كما قام بعمليات هدم وحرق بيوت المخالفين له في طول صنعاء وعرضها، وبإزاء هذا الهدم والحرق أعلن أهالي صنعاء التمرد من جديد ضد الوالي جعفر بن القاسم العياني، وبدأوا التواصل مع محمد بن القاسم الزيدي الذي كان قد أعلن نفسه إماماً على ذمار وما والاها.

وأمام تمردَ أهالي صنعاء استخدم الوالي جعفر بن القاسم العياني كل ألوان القتل والتعذيب والقمع والعنف، إلا أن ذلك لم يثني سكان صنعاء عن مواصلة تمردهم ضد الأمير الغشوم جعفر العياني، واستطاع الأهالي مساعدة محمد بن القاسم الزيدي على دخول صنعاء من جديد فزحف بجيشه من آنس حتى حاصر

---

[٤٤] - انظر زبارة أئمة اليمن، ص٨٢-٨٣.

صنعاء، فدخلها عنوة، وقام بقتل كل أتباع الحسين بن القاسم العياني، وفرَّ جعفر العياني والي صنعاء منها.

ولم تمض سوى ثلاثة أعوام على سيطرة محمد بن القاسم الزيدي على صنعاء وطرد الأمير جعفر العياني، حتى عاد الحسين بن القاسم العياني بحشود كبيرة من القبائل والجيش المدرب، فحاصر صنعاء واقتحمها، وقتل أنصار محمد بن القاسم الزيدي، وحاول الزيدي الفرار فلحقه الحسين العياني فأدركه في حقل صنعاء فقتله، وكان ذلك في صفر سنة ٤٠٣ هـ[٤٥].

لقد تعرضت صنعاء طوال ١٥ عام من الصراع والحرب بين أسرة العياني وأسرة الزيدي لأبشع أنواع الفيد والنهب والقتل والتدمير، حيث تحصي المراجع التاريخية أكثر من ١٢ غزوة متضادة بين الأسرتين للسيطرة على صنعاء، اشتملت جميعها على أعمال القتل والنهب والهدم والحرق وقطع الزروع والثمار، وأحياناً وصلت حد سبي النساء والأطفال، فضلاً عن السجن والتعذيب، حيث شكلت صنعاء ميدان الصراع والحرب بين الأسرتين.

ولم يكد يمرُ عام واحد منذ العام ٣٩٣هـ حتى العام ٤٠٧هـ لم تقتحم في صنعاء أو تستباح مرة أو مرتين، وهو ما يحكي صورة الفوضى التي خلقتها هذه الأسر السلالية العلوية الغازية في المجتمع اليمني، وحيث حولته إلى بحر من الفوضى والدماء.

وفي عام ٤٠١هـ الموافق ١٠١٠م أطلق الحسين بن القاسم العياني على نفسه لقب المهدي المنتظر، وأيده في ذلك جماعة كبيرة من الطبريين ومن بكيل وهمدان، وبعد أن ظفر بقتل منافسه القاسم الزيدي في ٤٠٣هـ توفي أيضاً منافسه الإمام الداعي يوسف في نفس العام، فأوهم أتباعه بأنه منتصر على الدوام، وأن دعوته مستجابة، وأنه المهدي المنتظر، وانه يوحى إليه كما يوحى للنبيين، وأنه سيدخل مكة وسيوحد أمة الإسلام.

لقد زاد من ضلالة هذا الكاهن قدرته على غواية الناس بكلامه وعباراته، ولما رأى من جهل العوام وانبهارهم بألاعيبه الكلامية زاد غروره، فجعل لنفسه علماً ومكانة عظيمة، ووصف نفسه بأنه أعظم من الأنبياء، وفوق مستوى الملائكة، وصار له أتباع يؤلهونه ويقدسونه، ويقولون فيه مقولات أشبه بالكفر، ومنها على سبيل المثال مقولة فليته بن القاسم حين قال:

أنا شاهد بالله فاشهد يا فتى بفضائل المهدي على فضل النبي

---

[٤٥] - انظر، عبد الفتاح البتول، خيوط الظلام، ص ٨٣.

ويقصد بالمهدي الحسين بن القاسم العياني الذي ادعى أنه المهدي المنتظر، وتوسعت قوة هذا الكذوب الحسين بن القاسم العياني بعد موت منافسيه، من صعدة إلى صنعاء فذمار، ولأنه كان خطيباً وكاتباً تأثراً به وفتن به عدد كبير من الناس، فقالوا إنه أعظم من رسول الله، وأن كلامه أبهر من القرآن الكريم، واعتبروا أن كل ما يقوله أو يصدر عنه وحيا من الله تعالى، ولأنه كان خطيباً بليغاً استطاع مخادعتهم فصار له مريدين وأتباع وأشياع في الفكر والسلوك بلغت حدَّ التأليه.

ولى المجرم الحسين بن القاسم العياني على صنعاء بعد قتل وإبادة خصمه القاسم الزيدي أخوه جعفر بن القاسم العياني، وكان هذه الولاية الثانية في العام ٤٠٣هـ، وظل أخوه والياً غشوماً عام وبضعة أشهر، فلما ضاق به ذرعاً أهل صنعاء استعانوا بقوة من قبائل همدان لطرد جعفر العياني من صنعاء، فجهز المجرم الحسين بن القاسم العياني جيشاً من صعدة وحجه يقودهم بعض الطبريين والرسيين، ثم أغار على صنعاء فقتل فيها خلق كثير، وسبى عدداً كبيرا من النساء، وخمس الأموال، وأصطفى لنفسه ما شاء من أموال صنعاء.

لقد كان الحسين هذا مجرماً غشوماً من جهة، ومن جهة أخرى مخادعاً مخاتلاً كذاباً، وكان إذا دخل قرية أو جهة أو مدينة يفرض على أهلها الثلث في سائر الأشياء، في الحبوب والثمار والأنعام، فمن رضي قبل منه واعتبره من أتباعه، ومن رفض ذلك ضرب عليه الجزية، وعامله معاملة اليهود، ومن رفض الجزية قتله وصلبه وهدم داره ونكل به، وكان يستعين بما يجمع من أموال النهب والسحت في تحشيد المقاتلين والغوغاء ليمارس بهم هواية الإجرام والتنكيل بالقبائل المخالفة له.

ومن جرائم المدعو الحسين بن القاسم العِياني الملقب ب(الإمام المهدي) والذي دعا لنفسه بالإمامة سنة ٤٠١ هجرية من قاعة وهي قرية في جبل عيال يزيد الواقع إلى الغرب من مدينة عمران، ما يرويه المؤرخ يحي بن الحسين في كتابه(أنباء الزمن في تاريخ اليمن): حيث قال: ودخلت سنة ٤٠١ وفيها وصل الإمام الحسين بن القاسم بن علي العياني إلى(قاعة) وادعى أنه المهدي الذي بشر به النبي فأجابته بجهل بعض القبائل في (مناطق غرب عمران) حينها عين أخاه جعفرا والياً على صنعاء سنة ٤٠٢ ولكن لم يستقر له أمر فقد قاومه ورفضه أهلها، لأن معظمهم حينها من السنّة الذين يرفضون فكره ومشروعه الضال، فأنجده أخوه - الإمام المهدي - فهدم منازل أهل صنعاء ونهب أموالهم وأخذ أخماسها[٤٦].

[٤٦] - يحي بن الحسين، بهجة الزمن في أنباء اليمن، ٧٥.

وخرج الحسين العياني من صنعاء وترك فيها أخاه فكتب أهل صنعاء إلى محمد بن القاسم الزيدي وهو إذ ذاك في عنس، يستدعونه إلى صنعاء فقدم إليها سنة ٤٠٣، ولما علم الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني بذلك، قصدها على رأس جيش كبير، وجرى بينهما قتال أسفر عن مقتل محمد بن القاسم الزيدي، فلما علم ابنه بمقتل والده قدم من ذمار بجيش فوصل ألهان (آنس)ولكنه هزم وقتل جماعة من عسكره[٤٧].

وكان بعض القبائل قد رفضت القتال مع المهدي عند مسيره إلى منطقة ألهان فلما عاد الإمام قبض على مشايخ تلك القبائل وقتلهم وصلبهم منكسين، ونهب خيلهم وسلاحهم وأموالهم وألزم جماعتهم الجزية وقبضها منهم " اعتبرهم كفارا "، ثم سار إلى صعدة في جيشه فهدم دورها وولاها أخاه جعفرا.

أما المؤرخ أحمد بن أبي الرجال فقد جاء في كتابه (مطلع البدور ومجمع البحور) قال صلاح بن الجلال: وزعم (الحسين بن القاسم العِياني) أنه المهدي_ المنتظر فخدع بعض الناس به وأقبلوا عليه فزعم أنه أفضل من النبي وأن كلامه أفضل من القرآن وأبهر (أي أكثر إبهارا) في ظهور المعنى، فهجر الناس القرآن واستعاضوا بكلام الحسين بن القاسم العياني عنه، صارت له فرقة تعرف بالحسينية تشيعوا لكلامه، وأخذوا يقدسونه ويقيمونه مقام القرآن الكريم[٤٨].

وأي شطط وزيغ وضلال وغواية أكبر من هذا الزيغ والضلال الذي اعاده هذا الكاهن الابليسي الغوي الذي يعتبره دعاة الضلال الزيدية أحد أئمتهم المعصومين، ذكر المؤرخ يحي الحجوري في كتابه (روضة الأخبار) المعروف بروضة الحجوري عن المدعو الحسين العياني قال: ادعى – أي الحسين بن القاسم العياني- أنه فوق الملكوتية ودون الربوبية، فنفر الناس عنه واستقبحوه فجار عليهم في صنعاء وغيرها، وطلب منهم الخُمُس في كل شيء، من الحلي والأموال والثلث في سائر الأشياء من الحبوب وغيرها.

ولم يكتف بذلك بل خيرهم بين دفع الخمس ونهب الأموال وإلا حكم عليه بحكم اليهود في ضرب الجزية وسلب السلاح، ومن تعذر عن ذلك قتله وصلبه أو حبسه أو نحو ذلك فلحق الناس في أيامه القتل والنهب والجريمة ما لا يعلمه إلا الله.

ومما رواه المؤرخ ابن أبي الرجال – أيضا- عن هذا المجرم، أن الخرق قد اتسع بين المهدي " الحسين بن القاسم العياني " وبين ابن محمد الزيدي بعد أن تمكن

---

[٤٧] - البتول المرجع السابق، ص ٨٥.

[٤٨] - أحمد بن أبي الرجال، مجمع البدور ومطلع البحور، ص،٨٥.

الأخير من دخول صنعاء وسيطر عليها، جمع الحسين العياني جيشاً من القبائل ولم يعدهم بجامكية ولا أرصاد (أي لا مرتبات ولا مكافآت) وإنما وعدهم استباحة أموال أهل صنعاء وبيوتها، وسبيهم النساء، قال: فتمكن الحسين بن القاسم العياني من دخول صنعاء، وقتل ابن محمد الزيدي وخلقا لا يحصى من أتباعه، ثم أمر المدعو "الإمام المهدي" أن تطأ الخيل جثة ابن محمد الزيدي المقتول وسائر القتلى بسنابكها حتى مزقتهم في التراب كل ممزق.

ولكم أن تنظروا إلى هذا المبلغ من الاجرام الذي لم يبلغه ابليس، فهو يدعي أنه إله أو شبه إله، فوق الآدمية والبشرية، بل فوق الملائكية معصوم من الخطأ والنسيان، ودون الإله أو الربوبية، وهذا لعمري لم يقلها أحد قبله إلا فرعون مصر مدعي الربوبية يوم أن قال لقومه" ما علمت لكم من إله غيري" غير ان فرعون مصر لم يدعي أن كلامه أفضل وأبهر من كلام الله تعالى، ويا لها من وقاحة وضلال.

وعندما بلغ طغيان "الحسين بن القاسم العياني" هذا المبلغ ثار اليمنيون في وجهه وتصدت له قبائل خولان وحاشد وهزمته وقتلته شر قتلة في ذي عرار، ولكن أخوه وأتباعه أشاعوا في الناس أنه لم يقتل، وأنه رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم، وسيعود مرة أخرى لينصر للعلويين ويحقق مهمة المهدي المنتظر[٤٩]، وهي خرافة لا تزال جهلة الزيدية يؤمنون بها حتى اللحظة، إذ يعتقد بعضهم ان عبد الملك الحوثي هو المهدي أو صاحب المهدي، وهي الخرافة التي ظللت كثير من الجهلة غير المتعلمين وأودتهم المهالك.

[٤٩] - انظر، محمد محمد زبارة، أئمة اليمن، ص٨٥.

الفصل الرابع

نقض تخريفات الحسين بن القاسم العياني

كان الحسين بن القاسم العياني داعية للضلال والغواية، لقد كان شخصا مغروراً، فضلاً عن كونه مجرماً سفاحاً، فقد ادعى أنه المهدي المنتظر، وأنه أفضل من النبي الكريم(ص)، وأن كلامه أبهر من القرآن الكريم، وأن الوحي يتنزل عليه كما تنزل على محمد(ص) وأنه فوق مستوى الملائكية ودون الربوبية[٥٠]! وهذه الأقوال الشركية لم يسبق إليها أحد حتى إبليس نفسه، فهو يضع نفسه فوق البشر والملائكة أجمعين، أشبه بإله معصوم عن الزلل والخطأ والنسيان، ينافس الله تعالى على ملكه وخلقه، حتى أن فرقة الحسينية التي تشيعت له جعلت منه إلهاً، وأنكرت موته، فلا يأتي عليه الموت، بل هو حي لا يموت – حد قولهم-، وهو يذهب إلى السماء للقاء الملكوت الأعلى ويعود إلى الأرض لبلاغ الرسالة، دون أن يحتاج لواسطة بينه وبين الله، فهو أعلى درجة من الملائكة- عياذاً بالله من هذه الأقوال الباطلة.

في كتابه المجموع يرد الحسين بن القاسم العياني على من أنكر حصر الإمامة بعد النبي في العلويين فيقول:" من جحد الإمامة فهو مشرك، لأن الإمامة فرض من الله لا يسع أحد حلها... ويورد عدداً من المغالطات يعتبرها حججاً وادلة شرعية على حكمه بالشرك على منكر الامامة، ومن ذلك ايراده حديث مكذوب على النبي (ص) يقول فيه: قال (ص):"من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية" ودليله الأخر تحريف مدلول قوله تعالى:" إنما أنت منذر ولكل قوم هاد" ٧ الرعد، قال: أخبر الله أن مهمة الرسول أنه منذر للعباد، وأن لكل قوم هادٍ إلى الحق في كل زمان![٥١]

هذا الحكم الذي أطلقه فيمن أنكر الامامة العلوية ودعوى البطنين والحق الإلهي، والمغالطات التي ساقها كأدلة لحكمه الباطل تكفي لكشف خفايا معتقداته، فهو يقيم الإمامة مقامة توحيد الله تعالى، أو هي الظهير الأخر لتوحيد الله تعالى، ومنكرها كمنكر للألوهية والربوبية! وهذا الحكم يعني وضع عناصر السلالة وأئمة الضلال من البطنين موضع الألوهية ومقامها، ذلك أن إنكارهم -

---

[٥٠]- انظر، أحمد محمد الشامي، تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، ج١، ص ٢٤٤.

[٥١] - انظر مجموع الحسين بن القاسم العياني، تحقيق جدبان، ص ١٤٨

حد زعمه- شرك بالله، وهذا يعني أن أئمة الضلال صاروا وفق حكمه آلهة أيضا، لأن رفضهم وإنكار إمامتهم وولايتهم شرك بالله تعالى.

هذا الزيـغ الذي يقيم العناصر السلالية العلوية مقام الله تعالى، ويقيم الإمامة والولاية مقام التوحيد، ويجعل إشراك غير الأئمة معهم في السلطة والحكم كإشراك الإنسان لغير الله معه في الألوهية والربوبية، جعله يحكم بالشرك على كل من أنكر الإمامة أو قال بجوازها في غير البطنين والسلالة العلوية، فهل رأيتم شركاً أكبر من هذا في إقامة السلالة العلوية مقام التوحيد والربوبية؟ وهل هناك فرية أكبر من هذه الفرية التي جعلت سلالة العلويين كلهم شركاء لله في التوحيد، ومن أنكر شراكتهم لله صاراً مشركاً بنظرهم؟

أما الأدلة التي ساقها المتأله الحسين بن القاسم على حكمه بالشرك على كل من أنكر امامة البطنين والسلالة العلوية الرسية، فالأول حديث مكذوب لم يرد مطلقاً عن النبي الكريم (ص) أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والمكذوبة وفيه قال: " وهذا الحديث رأيته في بعض كتب الشيعة، ثم في بعض كتب القاديانية، يستدلون به على وجوب الإيمان بدجالهم ميرزا غلام أحمد المتنبي...ثم رأيت الحديث في كتاب " الأصول من الكافي " للكليني من مراجع الشيعة (٣٧٧/١).

والحديث في أصله اخترعه الرافضة يوجب على المسلمين الإيمان بالإمامة التي هي في مقام النبوة عندهم، قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ٢١٨ "إسناده ضعيف، وقال عنه ابن تيمية أنه حديث مكذوب غير معروف، حيث قال: من احتج به نقول له أولا من روى هذا الحديث بهذا اللفظ وأين إسناده؟ وكيف يجوز أن يحتج بنقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير بيان الطريق الذي به يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله؟ وهذا لو كان مجهول الحال عند أهل العلم بالحديث فكيف وهذا الحديث بهذا اللفظ لا يعرف؟

وهكذا هي طبيعة الرسيين الهادويين يؤلفون الكذب على النبي (ص) فيجعلونه ديناً وفقهاً ومذهباً مزعوماً، وكل ما يروق لهم من كذب وتدليس يؤدي لوصولهم للسلطة والمال واحتلال بلاد الغير يخترعون له روايات كاذبة، وينسبونها للنبي الكريم(ص) دون تورع، ذلك أن النبي الكريم بنظرهم مجرد أب مورث لأولاده، ومن حق أولادهم -كما يدعون- أن يكملوا النقص الذي تركه، لذلك فهم يزعمون أن الوحي لم ينقطع بموت النبي الكريم، وأن أئمتهم أئمة الضلال يوحى إليهم، ومن بينهم هذا الكذاب الأشر الحسين بن القاسم العياني الذي ادعى النبوة، وادعى منزلة فوق النبوة أيضا بقوله أن: " أرفع من منزلة الملائكة وأدنى من الربوبية"!

أما تحريف الحسين بن القاسم لمدلول كلام الله تعالى بادعاء أن الآية:" إنما أنت منذر ولكل قوم هاد" ٧ الرعد، تشير إلى الأئمة في كل زمان ومكان، فهو محض افتراء على الله تعالى، لأن المقصود بالآية أن لكل أمة وقوم نبياً بعثه الله إليهم هادياً ونذيراً، كما بعث محمداً إلى أمة العرب، قال مجاهد، وسعيد بن جبير، والضحاك (ولكل قوم هاد) أي: نبي، كما قال تعالى: (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) فاطر: ٢٤، وبه قال قتادة، وعبد الرحمن بن زيد ويحيى بن رافع.

وهو -أيضا- يجعل الإمامة أصل من أصول الدين، ورديف للتوحيد، والإمام رديف أو قرين للخالق المولى سبحانه وتعالى، وإنكار وجود الإمام كإنكار وجود الله، واشراك أحد في الإمامة من غير البيت العلوي بمنزلة الإشراك بالله تعالى، إذ هو – كما يعتقد – وضع من ليس له حق في مام صاحب الحق، وحجته العقلية القياسية في هذا الزيغ والضلال المبين هو احتجاجه بأن الله تعالى اسمه "الحكيم" والحكيم لا يمكن أن يهمل خلقه مع ما بدا من اختلافهم على من يملك الحق[٥٢].

ولكم أن تنظروا إلى هذا الشطط والانحراف والزيغ الذي ليس بعده ولا قبله، فلو أننا سلمنا بأن الإمام كما يدعي هو وأمثاله من أئمة التشيع فرض وواجب، فإن ترك الفرض لا يوجب الإشراك بالله تعالى، بل يعتبر تارك الفريضة عاصٍ ومذنب، فكيف والإمامة مجرد فرية سياسية لا يرد بها نص في كتاب ولا سنةٍ ولا حجة من إجماع ولا قياس ولا منطق؟

وبأي منطق وحجة ومسوغ ذهب هذا الضال ليقيم الإمامة مقام التوحيد لله تعالى الذي هو مدار الدين والعقيدة كله، وكيف تطاوعه نفسه وعقله في القول بأن إنكار الإمام شرك بالله تعالى، فهل الإمام والله تعالى شيء واحد؟ أم أن الإمام العلوي يعتبر نفسه الصورة المجسدة للإله في الأرض؟

هذه العقيدة المنحرفة الضالة للعلويين الرسيين في اليمن، أشبه بعقيدة الوثنيين الذين يجسدون الله تعالى -تنزه عن ذلك - في صورة إنسان، وهي أيضاً أقرب للمسيحيين أصحاب عقيدة الثالوث، الذين يصورون الإله بشرياً، كما تتشابه أيضا مع عقيدة الحلول والاتحاد عند الصوفية الذين يدعون أن الله يحل في الإنسان والأشياء، وكل هذه العقائد الضالة الباطلة جمعت في عقيدة الإمام الحسين بن القاسم، فالإمامة عنده وعند كثير من أئمة الهادوية تقابل التوحيد، والإمام يقابل الخالق سبحانه وتعالى، والإنكار للإمامة يقابل الإنكار للخالق جل وعلا، والإيمان بالإمامة يقابل الإيمان بالله تعالى، أليس هذا هو الضلال المبين بعينه؟

---

[٥٢] - انظر مجموع الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني، تحقيق جدبان، ص١٤٩.

في الحقيقة لا نستطيع وصف بشاعة هذه المعتقدات والضلالات الرسية الهادوية، ليس لأنها فوق مستوى الوصف، ولكن لحرصنا على عقل القارئ البسيط من الوقوع في شرك الخلط والشبهات، ولو أننا جمعنا من كل ضلالات الفرق الدينية في الإسلام والمسيحية واليهودية فلن نجد أشد بشاعة من هذا الوصف والاعتداء على مقام الألوهية للاستبداد بالمجتمع، فلم يسبق أن ادعت فرقة من فرق الأديان الثلاثة قبل الرسية الهادوية بأن رئيسها أو إمامها يتساوى مقامه بمقام الله تعالى، وأن الإيمان به كالإيمان بالله وإنكاره كإنكار وحدانية الله وخلقه!

إن حقيقة المعتقدات الرسية تعطي صورة واضحة لأبعاد هذا الفكر السلالي القائم على سلب الدين وتأليه السلالة العلوية، وإقامتها مقام المقدس بكليته، ابتداءً من الخالق الواحد سبحانه، بجعل الإمام قائم مقامه، والاعتراف به ايماناً، وانكاره كفراً وشركاً، إلى القرآن كلام الله الذي يعتبر بنظر السلالة ضلال وعمى ما لم يقترن بالإمام من آل البيت العلوي السلالي، فالإمام الرسي السلالي قرين القرآن - حد زعمهم- أما الرسول الكريم(ص) فلا قيمة له مطلقة كرسول ونبي، وإنما هو مجرد موَرِث الإمامة للسلالة العلوية، والإمام السلالي العلوي أرفع من الرسول، فمقام الإمام أكبر من مقام النبوة، وكلام الإمام أهم من كلام النبي الكريم، كما كان يقول الحسين بن القاسم العياني، إذ قال: بأن "كلامه أرفع من كلام الرسول، وأبهر من القرآن" أستغفر الله، وانتهاءً بتعاليم الإسلام التي تتعطل كلها امام تعاليم الإمام والمرجعيات الشيعية[٥٣].

وهكذا بنيت الفكرة الرسية المسماة بالهادوية على أساس تطويع الدين والمقدس كله للاستغلال السلالي، بحيث يصبح المقدس بكامله تشكيل يدور في فلك السلالة ويقوم على خدمة سلطانها، وتحقيق أطماعها ورغباتها.

ومع أن الحسين بن القاسم العياني كان من أكبر دعاة الضلال من خلال ادعاءه بأنه المهدي، وأنه يوحى إليه، وأنه أعظم من الرسول وفوق مستوى الملائكة، وأن كلامه أعظم وأبهر من القرآن الكريم، إلا أنه يعتبر لدى السلاليين الرسيين ولدى الهادوية الزيدية أحد أهم مراجعهم الفكرية والدينية والثقافية، وينظرون إليه بقداسة متناهية، وله مزار لقبره في صعدة لا يزال دعاة الإمامة والهادوية السلالية يزورونه ويتبركون به حتى اللحظة، وهو ما يؤكد حقيقة ادعائهم القداسة كابر عن كابر.

ومما يثبت -أيضا- ضلالة هذا الأفاك أنه ادعى أن الوحي مستمر بعد النبي الكريم (ص)، وأنه لم ينقطع بموته، وإنما انتقل لورثته من بعده وعلى رأسهم

---

[٥٣] - انظر، الروض الباسم، ص١٥٨، نقلاً عن مصادر البتول، ص١٠٦.

علي وأبناءه، وتحت عنوان (باب الردَ على من أنكر الوحي بعد خاتم النبيين ...ألخ)، يقول:" فلما قبضه الله إليه واختار له ما لديه، خلفه في أمته بأخيه وذريته، وجعلهم هداة بريته، فهم خلفاء الله في خلقه، وأمناؤه على وحيه، لا يسلم أحد إلا بولايتهم، ولا يهلك إلا بعداوتهم، فنعوذ بالله من الهلكة في الدين، واتباع مردة الشياطين، فقد جهل الحق من جهلهم، وعادى الله من جهل فضلهم، إذ هم فرع الرسول وسلالة البتول، وخيرة الواحد الجليل[٥٤].

انظروا إلى هذه الادعاءات والفريات العظيمة، فقوله: "خلفه بأخيه وذريته". تعني أن الله تعالى لما قبض نبيه إليه أوكل المهمة الرسالية لغيره. أوكلها لعلي وأبناءه، وهذا اتهام لله تعالى بأنه أذن بوراثة النبوة والرسالة للأبناء والذرية والسلالة، وهو اتهام بالمجاملة والعنصرية لا يليق بالله سبحانه وتعالى – تنزه عن ذلك- فالله تعالى يختار ويصطفي رسله من خلقه اختياراً لا توريثاً، وإذا كان في الأمم السابقة أنبياء من نسل أنبياء، فهو اختيار فردي لنبي بعينه، وليس اختيار سلالة وعرق بأصله، ذلك أن الله تعالى لا يرفع عرق ونسب دون آخر، فالناس والأعراق في ميزانه سواسية لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

وقد لعن الله تعالى بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم بسبب ادعائهم الانتساب إلى الله، وافترائهم على الله أنه اختارهم بالتفضيل العرقي السلالي على باقي أمم الأرض وأعراقها، فقال وهو العلي العظيم:" وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٨) المائدة.

إن هذا الادعاء الكاذب في توريث النبوة لعلي وأبناءه يتنافى مع حقيقة الرسالة المحمدية وكونها رسالة خاتمة، ويتعارض مع طبيعة النبي الكريم (ص) وكونه خاتم النبيين، ذلك أن قول الهادوية وعلى رأسهم الكذوب الضال الحسين بن القاسم الرسي بأن علياً ورث النبوة من محمد بأمر الله وإذنه، وورثها علي لأبنائه الحسن والحسين بأمر الله - أيضا- هو قول الزور الذي يدحضه قول الله تعالى في محكم التنزيل:" مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا(40)

إن هذه الآية وغيرها واضحة بينة في تبيان حقيقة أن النبي محمد (ص) خاتم النبيين، وأنه لا نبي بعده ولا رسول، فكيف يدعي هذا المدلس أن الله تعالى اختار علي وأبناءه لوراثة النبوة والرسالة، وكيف يتجرأ في الكذب على الله تعالى

[٥٤] - انظر مجموع كتب ومراسلات الإمام الحسين بن القاسم، تحقيق جدبان، ص (٢٠٧).

ومناقضة آياته البينات؟ وهل يعي هؤلاء الجهلة المدلسون أنهم بادعاءاتهم هذه يردون كلام الله تعالى ويكذبونه، فالله تعالى ينكر البنوة والذرية والتوريث على نبيه(ص) " ما كان محمد أبا أحد من رجالكم" وهم يرفضون كلام الله تعالى، ويقولون: بلى كان لمحمد أبناء وذرية وورث النبوة إليهم! فمن نصدق إذاً، أنصدق هؤلاء الدجالين؟ أم نصدق كلام الله تعالى؟

ثم لا يتوقف هذا الضال عند ادعاء توريث النبوة لعلي ليصبح علي وأبناؤه سلسلة أنبياء خارج إرادة الله تعالى وحكمه إلى قيام الساعة، بل يذهب للافتراء على الله تعالى بأنه -سبحانه- جعل السلالة العلوية الرسية "خلفاء الله على أرضه، وأمنائه على وحيه"[٥٥]، وهذه قصة أخرى جد عويصة لمن أمعن النظر في أبعادها، إذ يذهب الحديث وينصرف إلى اتهام الله تعالى بالقصور والعجز فهو يحتاج إلى مساعدين للقيام على خلقه، ولذلك جعل السلالة العلوية الرسية - بزعمهم- نواباً له في الأرض على خلقه!

لقد أطلق مصطلح خليفة المسلمين على الحكام بعد رسول الله (ص) فأطلق على أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم، ولكن أحداً منهم لم يقل أنه خليفة الله على الناس، ولم يقل أحداً عنهم ذلك، فغاية ما كان يطلق عليهم ب (خليفة رسول الله)، وهو مصطلح سياسي صرف يعني الحاكم للمسلمين بعد الرسول (ص)، ولم يكن هذا المصلح يحمل أي مدلول غير المدلول السياسي بمعنى الحاكم، والحاكم اختيار الناس وانتخابهم، فالأمة هي من تختار حكامها بنفسها، وهي من تخلعهم إذا أساءوا، وتأتي بغيرهم.

غير أن العلويين الرسيين أرادوا إخراج هذا المصطلح عن السياق السياسي الدنيوي، ونقله إلى السياق الديني بجعل الحكم جزءاً من المقدس الديني، ولأنهم أقلية عنصرية تعتمد على العرق والسلالة ولا تستطيع أن تحصد رضى غالبية المجتمع والشعب لبلوغ السلطة، فقد ذهبوا للافتراء على الله تعالى وتحريف دينه ورسالة نبيه، فادعوا أن الله تعالى نقل النبوة نقلاً من محمد(ص) إلى علي بالتوريث، فلما قيل لهم أن النبوة لا تورث وأن محمداً خاتم النبيين، قالوا: إن الله تعالى -تنزه عن ذلك- اختار السلالة الهاشمية العلوية كلها لتكون خلفاءه في الأرض إلى قيام الساعة، ولم يكن محمداً (ص) سوى مفتتح هذا الاختيار السلالي، وسيستمر إلى قيام الساعة!

فلما قيل لهم إن الله تعالى لم يكن ليجعل نبوته ورسالته في سلالة عرقية، لأن هذا تجذير للعنصرية والله تعالى منزه عن ذلك، قالوا "نحن وكلاء الله على

---

[٥٥] - المرجع السابق، ٢٠٨.

خلقه، وأمناؤه على وحيه، ووسطاؤه عند خلقه"، وهذا القول كاف لبيان زيغهم وضلالهم وجهلهم بالله تعالى، ومحاولتهم الكذب والتدليس لتطويع الدين والرسالة لمطامعهم الدنيوية، وهو لا يختلف عن قول مشركي قريش في عبادتهم للأصنام حين سئلوا فأجابوا:" إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى"، وهؤلاء يجعلون أنفسهم وكلاء ونواب لله على خلقه، فكيف يستقيم هذا والله تعالى قيوم بذاته على خلقه، غني عن الند والشريك والوكيل؟

أما ادعاء الحسين ابن لقاسم العياني بأن السلالة العلوية الرسية أمناء الله على وحيه، فهي مسألة أخرى يقصد بها أن الوحي مستمر وأنه لم ينقطع بموت النبي الكريم(ص)، وأنه لا يزال مستمراً ثابتاً سرمديا في أئمة السلالة العلوية الرسية إلى قيام الساعة، وحجته في ذلك أن النبوة انتقلت بعد النبي (ص) من الاختيار الإلهي المباشر، إلى التوريث الإلهي للسلالة، ومن لوازم توريث النبوة استمرار الوحي، لذلك فقد مات النبي، وبقي الوحي مستمراً![٥٦]

هذه الدعوى الكذوبة يحاول داعية الضلال الحسين بن العياني تدعميها بطريقة احتيالية خادعة للعوام، حيث يدعي أن أقسام الوحي متعدد ومتنوع، منه ما يكون على لسان الملائكة، ومنه ما يخلق في اسماع المرسلين المكلفين بدون واسطة، ومنه ما يقذف في القلوب، ومنه ما يأتي على هيئة رؤيا منامية. ويذهب إلى ادعاء أن الذي انقطع من الوحي فقط هو نزول جبريل على النبي(ص) لكن الوحي بالصور الأخرى باق ومستمر، فالأئمة العلويون -حد زعمه- يوحى إليهم بالسماع المباشر، وما يقذف في قلوبهم من يقين، وبالرؤى المنامية.

إن الحقيقة التي يجب البوح بها هي أن الإمامة عند الهادوية الرسية نفسها عند الشيعة الإثناعشرية، اذ هي تعني استمرار السلالة في القيام بوظائف الرسالة وهي منصب إلهي، فالإمامة لطف واجب من قبل الله سبحانه وتعالى كالنبوة[٥٧]، وأن الإمام يتولّى جميع وظائف الرسول، وهو كالنبي في مقتضيات الوحي والتشريع تماما، والإمام معين ومختار من قبل الله مثل النبي - حد زعمهم- إلا أن الفارق أن الأنبياء كانوا يختارون من أعراق مختلفة، فيما خصص الله – بزعمهم- الإمامة بعلي ابن أبي طالب وأولاده إلى قيام الساعة.

وإذا كان جميع المسلمين يعتقدون بعصمة الأنبياء، بمعنى أن الله حفظ أنبيائه ورسله من الوقوع في الذنوب والمعاصي، وارتكاب المنكرات والمحرمات، فإن العصمة لدى الهادوية الرسية لها مفهوم أشمل، إذ تعد من أركان العقيدة

---

[٥٦] - انظر، المرجع السابق، نفس الصفحة.

[٥٧] - انظر، الإمام الهادي يحي بن الحسين، كتاب الأحكام، تحقيق المؤيدي، ص ٣٧، وقد أورد عبارة أن الإمامة لطف واجب على الله تجاه خلقه، وأن هذا الواجب اقتضى أن يعين الله الوصي بعد نبيه.

وتتسع تدريجياً لتشمل كل السلالة الهاشمية العلوية الرسية، فكل إمام من السلالة معصوم كالنبي تماماً، وما يقوله ويفعله وحي وتشريع، بل تنصرف العصمة لكل أفراد السلالة فيصبح كل هاشمي علوي معصوم، وأفعاله وأقواله وحي ودين!

وقد كشف العلامة نشوان الحميري (ت ٥٧٣هـ) هذه العقيدة الفاسدة لدى الهادوية الرسية الغازية في بعض مناظراته لعلمائهم، حيث كان يناظرهم بكلام الله ورسوله فيردون عليه بأقوال يحي بن الحسين الرسي، لأنهم يعتقدون أن كلام يحي الرسي وحي كالوحي الذي أنزل على محمد (ص) فقال نشوان شارحاً حالهم:

إذا جادلت بالقرآن خصمي

أجاب مجادلاً بكلام يحيى

فقلت: كلام ربك عنه وحي

أتجعل قول يحيى عنه وحيا[58]

ويستدل الحسين بن القاسم العياني كما استدل يحي الرسي وغيره بقوله تعالى "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" الأحزاب، مدعين أن الآية تعني تطهير بني هاشم من كل رجس واعدادهم ليكونوا أئمة معصومين للناس بعد النبي (ص)، وهذه الدعوى هي تحريف لحقيقة الخطاب الإلهي ومراده، واجتزاء للعبارة من الآية ومن سياقها الموضوعي واللغوي.

والحقيقة أن سياق الآية الكريمة تتحدث عن نساء النبي وجميع نساء المسلمين، وتضع جملة من الآداب العامة فيما يخص سلوك المرأة المسلمة، وموضوع الآيات خلاف بين زوجات النبي (ص) يسألن النفقة والسعة، تدخل فيه الوحي بوضع جملة آداب لزوجات النبي في عدة آيات تبدأ من قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) إلى قوله تعالى:" وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣).

وتبدأ الآيات بتخيير نساء النبي بين سعة الدنيا وعندها يتوجب على النبي تسريحهن، أو بين الله ورسوله والدار الآخرة، فعن عائشة(ض) قالت: خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه، فلم يعدها علينا

[58] - هذه الأبيات ردَّ بها نشوان بن سعيد الحميري على مقلدة عصره الذين ادعوا متابعتهم ليحيى بن الحسين الرسي ومذهبة.

شيئا، وأورد أحمد بن حنبل في مسنده قال: حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو ، حدثنا زكريا بن إسحاق ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : أقبل أبو بكر ، رضي الله عنه ، يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ببابه جلوس ، والنبي صلى الله عليه وسلم جالس : فلم يؤذن له ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له ثم أذن لأبي بكر وعمر فدخلا والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وحوله نساؤه ، وهو ساكت ، فقال عمر : لأكلمن النبي صلى الله عليه وسلم لعله يضحك ، فقال عمر : يا رسول الله ، لو رأيت ابنة زيد - امرأة عمر - سألتني النفقة آنفا ، فوجأت عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدا ناجذه وقال : " هن حولي يسألنني النفقة " فقام أبو بكر ، رضي الله عنه ، إلى عائشة ليضربها ، وقام عمر ، رضي الله عنه ، إلى حفصة ، كلاهما يقولان : تسألان النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فنهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نساؤه : والله لا نسأل رسول الله بعد هذا المجلس ما ليس عنده قال : وأنزل الله ، عز وجل الخيار.

وهنا يتضح سبب نزول الآيات كاملة من الآية ٢٨ وحتى ٣٣ من سورة الأحزاب، وهي أن بعض زوجات النبي سألنه السعة في الإنفاق والمعيشة، فكان الرد من الله تعالى التخيير لنساء النبي بين السعة في الدنيا والطلاق، وبين اختيار الله ورسوله والدار الأخرة والرضا بشظف العيش، يدل على ذلك قوله تعالى:"... إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا(٢٩).

ثم يذهب الخطاب الإلهي لتغليظ الآداب والعقوبات على زوجات النبي لأنهن موضع قدوة لغيرهن، ولأن أي مخالفة تأتي من قبلهن سوف تلحق تبعاتها بالنبي ودعوته ورسالته، فقال تعالى:" يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠)، فيخبرهن بحكمهن [وتخصيصهن] دون سائر النساء ، بأن من يأت منهن بفاحشة مبينة - قال ابن عباس فلما كانت محلتهن رفيعة ، ناسب أن يجعل الذنب لو وقع منهن مغلظا ، صيانة لجنابهن وحجابهن الرفيع.

وبالمقابل رفع قدرهن ومنزلتهن إن اطعن الله ورسوله ورضين بما آتاهن الرسول من سعته فقال:" وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١)، ثم انتقلت الآيات بعد التأديب العام لوضع جملة من الآداب التفصيلية منها، عدم الإخضاع بالقول أو إظهار الرقة والأنوثة أمام غير النبي(ص)، فقال:" يَا

نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٣٢)، قال السدي وغيره : يعني بذلك عدم ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال.

وتضيف الآيات أربعة آداب لنساء النبي خاصة وهي، القرار في المنزل، وعدم التبرج أو التزام الحشمة، ثم إقامة الصلاة وطاعة الرسول (ص) يقول تعالى:" وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ..." قال بن كثير: أي إلزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة. قال قتادة:(ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) يعني: إذا خرجتن من بيوتكن - وكانت لنساء الجاهلية مشية وتكسر وتغنج - فنهى الله عن ذلك.

وفي آخر الآيات يضع القرآن الكريم تعليلاً لهذه الآداب والفرائض التي فرضت على نساء النبي مراعاة لطبيعة دعوته ورسالته، فعلل ذلك بأن الغاية من هذه الآداب هي إذهاب الرجس وتطهير زوجات النبي من نواقص النساء وموروثات عادات الجاهلية في قريش فقال: " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣)، والمراد أن التشديد على نساء النبي غايته تنزيه بيت النبوة من النقائص والعيوب التي قد تنسحب على دعوته ورسالته، فإن كثير من الأنبياء والرسل فسدت دعوتهم أو طعنت من بيوتهم، ومن ذلك زوجة لوط، وابن نوح وغيرهم.

والواضح أن كل الآيات قبل العبارة وبعدها خطاب خاص بزوجات النبي (ص)، ومحدد بنون النسوة كما في قوله:" وأذكرن ما يتلى في بيوتكن..." فكيف يدعي الحسين العياني وغيره من أئمة الهادوية الرسية والتشيع عموماً أن الآية مقصود بها بني هاشم؟ مع انهاء واضحة الدلالة من خلال السياق أنها نزلت في زوجات النبي خاصة، وأنها خطاب مقصود لهن لتطهير البيت النبوي من النقائص، ثم كيف يدعي هذا المفتري الكذاب أن المقصود بالآية تمييز بني هاشم على غيرهم، ومنحهم السلطة حصراً، رغم أن الآيات تأمر نساء النبي بالحجاب والقرار في المنزل؟

أما الآية الأخرى التي يستدل بها الحسين بن القاسم العياني ليحرفها عن موقعها ومدلولها، ويوهم بها العوام فهي قوله تعالى:" ويدعي هذا الحسين بن القاسم العياني في مجموعه، بأن هذه الآية الكريمة دالة على وجوب موالاة وطاعة بني هاشم من العلويين والرسيين لأنهم أقارب الرسول إلى قيام الساعة، والحقيقة أن مدلول الآية أمر أخر، فالله تعالى يقول لرسوله أن يخبر كفار قريش، أنه إذا لم يتبعوه له استجابه لداعي

الحق والرسالة، فتابعوه بحق القرابة بينه وبينهم، لأنه منهم، ولن يدعوهم إلا إلى الخير الذين ينفعهم ولا يضرهم[٥٩].

قال ابن كثير: أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش: لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم ما لا تعطونيه، وإنما أطلب منكم أن تكفوا شركم عني وتذروني أبلغ رسالات ربي، إن لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة. قال الطبراني: لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني في نفسي لقرابتي منكم، وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم. وروى الإمام أحمد، عن حسن بن موسى: حدثنا قزعة يعني ابن سويد - وابن أبي حاتم - عن أبيه، عن مسلم بن إبراهيم، عن قزعة بن سويد - عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس ; أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " لا أسألكم على ما آتيتكم من البينات والهدى أجرا، إلا أن توادوا الله، وأن تقربوا إليه بطاعته ".

وروى البخاري عن طاووس متصلاً، قال سئل سعيد بن جبريل عن الآية فقال قربى النبي، فرد عليه ابن عباس بقوله: عجلت، إن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة. انتهى، وابن عباس ابن عم النبي (ص) ولو كانت الآية فيها إشارة للأسرة والقبيلة لنطق بها ابن عباس، ولكنه هنا يرد على سعيد بن جبير ويصحح خطأه.

وهكذا يجمع كل المفسرين على أن المراد بالقرابة في الآية هي قرابة النبي (ص) من بطون قريش كلها، وأن هذه القرابة يجب أن تكون موجبة لتصديقه واتباعه من قبل مشركي قريش إن كان لهم عقول وقلوب، غير أن الهادوية الرسية أرادات خديعة اليمنيين بتحريف هذه الآية عن مدلولها، وصرفها إلى غير مقصودها، للاستدلال بها على أطماعهم وشهواتهم السلطوية المادية، واستعلائهم على الناس، وادعائهم التسَّيد الكاذب على اليمنيين.

وبهذا يتضح كذب الهادوية الرسية وتدليسهم على العوام، ومحاولتهم تحريف مدلول آيات القرآن الكريم لبناء سلطانهم السياسي المغصوب على حساب أهل اليمن، عبر خداعهم بأنهم إنما وردوا اليمن بأمر من الله ورسوله ليصبحوا حكاما وسادة، في حين يتحول اليمنيين إلى رعايا محكومين وعبيد طائعين لسلالة الرجس!

إنه محض افتراء وكذب على الله وعلى رسوله ودينه، وهو في ذات الوقت احتلال عنصري سلالي تاريخي متدثر بأثواب القداسة الواهمة،

---

[٥٩] - انظر ، مجموع الإمام الحسين بن القاسم، تحقيق جدبان، ص ١٥٧.

ومزاعم الولاية والبطنين المكذوبة، طمعاً في أرض اليمنيين واموالهم وسلطانهم، وقد عمل هذا الغزو والاحتلال على تجهيل اليمنيين طوال ألف عام ويزيد، لكي يظل الكهنوت الغازي متحكماً في ثقافة الشعب وأفكاره، ناسجاً له سلوكياته وأذواقه في إطار تقديس السلالة الغازية، ومنحها مرتبة النبالة والاستعلاء على اليمنيين، وقد آن لهذا الزيف أن ينقشع بإذن الله.

لم يكن الحسين بن القاسم ليخفي تلك المعتقدات المستترة تحت أكذوبة الولاية والإمامة والبطنين، رغم أنها معتقدات خرافية ضالة، لكنه ذهب أبعد من ذلك فأفصح بقوة عن جوهر المعتقد العلوي المتمثل في وراثة النبوة، وادعاء السلالة كاملة أنهم أنبياء ورسل، وأنه يوحى إليهم كما كان يوحى للنبي (ص)، وأن كلامهم مقدس كالقرآن، فادعى أنه يوحى إليه بطرق شتى، وأنه المهدي المنتظر، وأن مقامه أرفع من مقام النبي الكريم (ص)، وأن كلامه أبهر من القرآن!

وقد أكد الحسين بن القاسم معتقداته الضالة في عدة أماكن من كتاباته ورسائله، ومن ذلك ما ورد في كتابه المجموع بتحقيق عبد الكريم جدبان في باب (خصوصيات وفضائل الإمام)، وفي معرض الحديث عن نفسه قال: ولقد شاهدت من عجائب الأسرار المكتومة ما لو ذكرناه لما صدق إلا من امتحن الله قلبه للإيمان، وإني لأحتاج إلى الحاجة فاطلبها من مولاي تبارك وتعالى فأرى في المنام قائلاً يقول: إن حاجتك التي تطلب في موضع كذا وكذا، عند فلان وفلان![٦٠].

ويضيف: "وربما تحيرت في سبب فأطلب منه البيان فما ألبث في منامي إلا يسيراً حتى أرى قائلاً يقول: قد استحييت الدعوة ثم يشرح لي ذلك القائل كلما سألت عنه حتى أرى من البيان أكثر مما طلبت! وربما أرى في المنام من يقول لي: لا تغفل عن هذا الشيء فإن فيه خيراً، وإن كان شراً قال: لا تغفل عن هذا فإن فيه شراً، وربما أرى سراً مكتوماً وعلماً مكنوناً مما سيكون ويحدث من الخير والشر والموت والقتل، وربما احتاج إلى معنى من المعاني، فأرى صورة ذلك المعنى في المنام..." ألخ[٦١].

ويدعي أيضاً في نفس الصفحة بأنه غالباً ما كان يرى ملكاً في صورة رجل يأتيه إذا هجم عليه النوم، فيصف له حاجته التي يطلب، ويصف له وجوه تسهلها، وطرق الوصول إليه، ويحدد له أوصافها وعند من يجدها،

---

[٦٠] - المرجع السابق، ص٢٠٩.
[٦١] - نفسه، ص٢١٠.

ويوضح له الألغاز والمعاني المستترة، حتى تصبح لديه أنصع من الفجر - حد قوله![٦٢].

والواضح أن هذا المشعوذ الدجال كان يدلس بكلامه على اليمنيين في عصره وما بعده ليقول لهم أنه نبي يوحى إليه، وأن النبوة حسب معتقده ومعتقد السلالة الرسية ممتدة في الهاشميين من البطنين جيل بعد جيل، ولم تتوقف عند محمد (ص)، ولكي يقيم لنفسه حجة النبوة ادعى أن الوحي يتنزل عليه، ولكي يثبت للجهلة ذلك، أخذ يسرد عليهم رؤياه المنامية، ليدلس عليهم بأنها صورة من صور الوحي الذي يتنزل عليه.

ومن المعلوم حديثاً أن الرؤى المنامية هي انعكاس للعقد النفسية والتعقيدات الحياتية التي يواجهها الإنسان ويصعب عليه معالجتها، فتنعكس في صورة رموز في اللاوعي، أو ما يسمى بالعقل الباطن، وهي ليست حكراً على إنسان دون آخر، بل تأتي كل الناس في صورة أحداث وصور منامية، وتزداد ظهوراً في حالات الشعور بالإرهاق والإعياء، وليست دليل على أن أحدا معصوم أو مقدس، أو صاحب ميزة معينة، بل إن علماء النفس يصمون من ترتاده الأحلام المنامية بشكل دائم بالمريض النفسي، فكيف صارت الرؤى المنامية لدى هذا الكاهن إثبات على قداسته، وحجة لادعاءاته بأنه يوحى إليه؟

إن الرؤى المنامية في جزء كبير منها حد تفسير مؤسس علم النفس المعاصر (سيجموند فرويد) ترجمة رمزية للرغبات المكبوتة التي لم يستطع الإنسان تحقيقها في حياته العملية[٦٣]، ولقد كان الحسين بن القاسم العياني يتخيل نفسه نبياً يوحى إليه، بقوله أنه "فوق منزلة الملائكة وأدنى من منزلة الربوبية"، ونتيجة لهذه الرغبة في إظهار التميز على الخلق، فقد كان يخيل إليه بعض صور هذا التميز في صورة رموز منامية، تعكس مرضه النفسي وغروره وكبره، فيعتقد بأنها وحي ويقوم بتصويرها للناس على أنها كرامات من عند الله.

لقد بات كثير من الأطباء وعلماء النفس والتحليل النفسي في العصر الحديث يرفضون كتب تفسير الأحلام القديمة، لأن هذه الكتب تقول: إن الرؤى المنامية والأحلام الصادقة ومضات قدسية من عند الله - تشير إلى الأزمنة كلها الماضي والحاضر والمستقبل بما يوجهه الإنسان ويفيده في حياته.

---

[٦٢] - نفس المرجع والصفحة.

[٦٣] - انظر، سيجموند فرويد، تفسير الأحلام، ص ١٥٦. أحلام تحقيق الرغبة.

وهم يقولون: إن الأحلام أيا كان نوعها ومصدرها لا تشير إلى المستقبل أبدا فهي نشاط نفسي يصدر عن النائم على هيئة صور ذهنية وخيالات جذورها منبثقة من حوادث الماضي ورغبات الحاضر، نستطيع من خلالها أن نستدل على سعادة الحالم أو شقائه فيي حاضره، كما يستطيع الطبيب أن يستدل منها على صحة الحالم أو مرضه وقت حلمه.

إن الحقيقة التي تخفيها عبارات المدلس الكذوب الحسين بن القاسم العياني هي أن الهادوية الرسية كباقي فرق الشيعة تماما في اعتقادهم أن النبوة سرمدية في السلالة العلوية، وأن المتغير الوحيد فيها هو المسمى فقط، حيث تحول اسم النبي إلى الإمام، مع بقاء كل الإمتيازات والاختصاصات من الوحي إلى العصمة إلى التشريع!

واعتقاد الاثناعشرية أن أئمة الشيعة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في العصمة والوحي والطاعة وغيرها، يشتبه في الحقيقة مع اعتقاد الهادوية الزيدية، ونجد تشابها كبيراً بين ما أروده صاحب الكافي وما جاء على لسان الحسين بن القاسم العياني وغير ه من أئمة الضلال الهادوي، حول اعتقاد سرمدية النبوة باسم أخر هو اسم الولاية والإمامة.

وإذا كان الحسين العياني قد عقد في مجموعه باباً لعصمة الأئمة وفضائلهم وأنه يوحى إليهم، فإن لصاحب الكافي روايتين لإثبات ذلك أولها ما جاء في كتاب الحجة أنه قال : قال كان المفضل عند أبي عبد الله فقال له : جعلت فداك ، أيفرض الله طاعة عبد على العباد ويحجب عنه خبر السماء ؟ فقال له أبو عبد الله " الإمام " لا ، الله أكرم وأرحم وأرأف بعباده ، من أن يفرض طاعة عبد على العباد ثم يحجب عنه خبر السماء صباحا ومساء[٦٤].

وثانيها - ما جاء في كتاب الحجة - أيضا- قال : عن محمد بن سالم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أنهم ليسوا بأنبياء ، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي ، فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله![٦٥]

هذه الروايات وغيرها تثبت بمنطوقها أن الشيعة سواء كانوا اثناعشرية أو أم هادوية يعتقدون أن النبوة انتقلت إليهم من محمد(ص) كما تنتقل التركة والمال بالوراثة، وأن جميع أئمتهم أنبياء بمسمى أئمة، فرض الله طاعتهم على الناس مطلقا، كما فرض طاعة الرسول عليه الصلاة

---

[٦٤]- الكليني، أصول الكافي، كتاب الحجة،ج١، ص ٢٢٩.

[٦٥] - المرجع السابق، نفس الصفحة.

والسلام، وأنهم يوحى إليهم، ويتلقون خبر السماء صباحا مساء عبر الرؤى المنامية، وهم بذلك أنبياء مرسلين سواء بسواء.

وإذا كان معتقد العلويين الشيعة اتصال النبوة وعدم انقطاعها بموت النبي الكريم محمد(ص)، فإنهم قد أقاموا لذلك سلسلة من الأئمة مقاولين من الباطن للنبوة، اعتقدوا جازمين بأنهم يوحى إليهم، وأنهم مشرعون مثلهم مثل النبي، وأن كلامهم لا يرد على الإجمال، ولكنهم اختلفوا في عددهم واتصالهم، فجعلتهم الاثناعشرية ١٢ إماماً أولهم علي بن أبي طالب، وأخرهم محمد بن الحسن العسكري، ويعتقدون أنه دخل السرداب وهو صغير عمره خمس سنوات، واختفى ولن يظهر إلا أخر الزمان، لينتصر للشيعة، ويبيد خصومهم، وهم ينتظرونه على باب كهف في مدينة قم بفرس كل يوم حتى يخرج! وهذه من خرافات التشيع.

وفرقة أخرى هي الهادوية الزيدية جعلوا النبوة وراثة سرمدية في الإمامة، وجعلوا الإمامة في كل نسل الحسن والحسين دون حصر ولا عدد، فكل هذه السلالة أنبياء ومطهرون ومقدسون ومعصومون، ومن استطاع منهم ان يفرض نفسه بحد السيف إماماً فهو الإمام، وإذا صار إماماً بحد السيف أصبح قريناً للقرآن ووجب أن يوحى إليه، وأن يصبح كل ما يقوله دين وشرع، وهؤلاء هم هادوية الرسيين في اليمن!

ومنهم من جعل السلسلة أقصر فجعل الأئمة سبعة فقط بعد النبي مثلهم مثل النبي الكريم مشرعين ويوحى إليهم، وهؤلاء هم الإسماعيلية.

وجميع هذه الفرق الضالة مصدرها عقدة نقص واحدة، هي عدم قدرة الهاشميين العلويين انتزاع السلطة من الأمويين في القرن الهجري الأول والثاني، فاضطروا لتأسيس أيديولوجيا سياسية تلبست لبوس الدين، وأخذت تحرف نصوص الدين وتعاليمه لصالح مطامعها السياسية.

وقد لاقت هذه التخريفات آذان صاغية لدى السلاليين العلويين وتشيعت له فرقة تسمى الفرقة الحسينية، اعتقدت بمعتقداته ورفضت التسليم بموته، وقالت بأنه عرج إلى السماء وسيعود، وقد ظلت هذه الفرقة تدعو لمعتقداته، وابتنت لها مساجد حسينية في صنعاء وصعدة، وأخذت تردد أهازيج تمجيد وتقديس للمهدي القاسم العياني، حتى بالغت فيه حد التأليه.

ورغم استمرارها حتى عهد أحمد بن سليمان وعبد الله بن حمزة، إلا أنهم لم يتعقبوها كما فعلوا مع المطرفية التي أنكرت دعوى البطنين، وقالت إن الحكم في عامة المسلمين، حيث قام عبد الله بن حمزة بإبادة المطرفية مائة ألف ويزيدون رغم أنهم علماء وفقهاء رفضوا خرافة

البطنين والحق الإلهي، بينما الفرقة الحسينية مبدعة تقول بنبوة المهدي الحسين بن القاسم، وأنه أفضل من الرسول والملائكة، وأن كلامه أبهر من القرآن! فأي الفرقتين أحق بالعقوبة، فرقة الحسينية الضالة المبتدعة؟ أم فرقة المطرفية التي أنكرت خرافة البطنين الهادوية؟

لقد وقف بعض العلماء على دعاوى المهدي الحسين العياني وابتداعاته فردوا عليه، ومن ضمن من رد عليه الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم الوزير(ت٨٤٠هـ) - رحمه الله- في كتابه الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، حيث قال:" إن المهدي حسين العياني قد خرج من مذهب الزيدية، بل من المذاهب الإسلامية، وادعى انه أفضل من رسول الله(ص)، وان كلامه أنفع من كلام الله عز وجل، وتابعه على ذلك طائفة مخذولة من الزيدية، انقرضت بعد انتشار"[٦٦].

وينقل أحمد محمد الشامي عن المؤرخ أبي الرجال ص ٢٤٢ ج٤، مخطوطة زبارة قوله:" زعم المهدي الحسين بن القاسم العياني أنه المهدي المنتظر، فافتتن الناس به، وأقبلوا إليه مهرعين، ثم زعم أنه أفضل من النبي، وأن كلامه ومؤلفاته أفضل من القرآن، وأبهر في نصوع المعنى، فنفر الناس منه، فجار على الناس في صنعاء، وطلب الاخماس في كل شيء، من الحلية والأموال حتى الإماء والعبيد، وطلب الثلث في سائر الحبوب والمحصولات، فمن ساعده في ذلك، وإلا حكم عليه بحكم اليهود في ضرب الجزية، وسلب السلاح، ومن تعذر عن ذلك قتله أو حبسه أو صلبه"[٦٧].

ويروي المؤرخ الحسين بن القاسم عن أحمد بن سليمان في كتاب الحكمة الدرية رسالة وجهها المهدي الحسين بن القاسم إلى المحسن بن المختار بن الناصر بن يحيى الرسي حينما بلغه بأن هذا الأخير ينكر عليه ادعائه أنه المهدي المنتظر، فرد عليه الحسين بن القاسم العياني برسالة شتم وغرور نصها:" أما بعد أيها المنافق النجس الرجس البغيض المبغض، فإنه قد بلغني أنك تهجوني وتزعم اني لست بالمهدي، فأنت انت ومن معك بكل علم انزله الله في التوراة والانجيل والزبور والفرقان، وبكل علم انزله الرحمن، ما يكون في علمي إلا كاللمجّة في البحر![٦٨].

وأضاف مخاطباً المحسن بن المختار: من أنت يا مسكين، ما الفرق بيني وبين الأنبياء الأخيار والأئمة الأطهار، إلا فرق ما بين الليل والنهار"، فرد

---

[٦٦] - انظر، محمد بن إبراهيم الوزير، الروض الباسم ج١، ص٥٢٧.
[٦٧] - أحمد الشامي، تاريخ اليمن الفكري ج١، ص ٢٣٨.
[٦٨] - يحي بن الحسين، سيرة الإمام أحمد بن سليمان، ص ٥٨.

عليه المحسن بخطاب قائلاً كيف تدعي أن كلامك أبهر من القرآن والله يقول: " لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله...) الآية، ولكن المهدي العياني لم يرعوي لذلك، قال احمد بن سليمان:" وهذا الكتاب صحيح، وهو في أيدي أصحابه إلى اليوم، يقصد أتباع الحسين بن القاسم العياني مدعي المهدية[٦٩].

يقول صاحب هجر العلم ومعاقله، ومن الدلائل والبراهين التي تثبت وتؤكد ضلال وانحراف المهدي العياني وجود فرقة تسمى الحسينية عرفت في تاريخ الزيدية، فقد تابعه عدد كبير من الناس شكلوا هذه الفرقة، وقالوا بأن المهدي حسين العياني حي لم يمت، وانه أفضل من رسول الله، وأن كلامه أبهر من القرآن إلى غير ذلك من أقوالهم وضلالاتهم"[٧٠].

ولا شك أن هذا الضلال الذي كشفت عنه ادعاءات الحسين بن القاسم العياني له أصوله وجذوره في الفكر الهادوي الرسي، حيث النزعة الاستعلائية التي تدعي تميز العلويين عن غيرهم خلقة ومكانة، وأنهم خلفاء الله في أرضه وعلى خلقه- حد قول يحيى الرسي في مجموعه[٧١]، وقد بني على هذه النزعة الاستعلائية ادعاء القداسة، وادعاء الحق الإلهي ثم العصمة والوحي، وهي الأفكار التي جمعها وأفصح عنها الحسين بن القاسم العياني كما أفصحت عنها الشيعة الاثناعشرية والجعفرية قبله.

وقد ردَّ على الحسين بن القاسم العياني أحد الشعراء المعاصرين له فقال:

يا مدعي الوحي إن الوحي قد ختما بالمصطفى فأرح عن نفسك الوهما

وقال صاحب البسامة عنه:

وقال قوم هو المهدي منتظر قلنا كذبتم حسين غير منتظر

كيف انتظاركم نفس مطهرة سالت على البيض والصمصامة الذكر[٧٢]

وكان جعفر أخو الحسين بن القاسم العياني هو صاحب إشاعة أن أخاه الحسين لم يمت، وأنه ذهب ورفع إلى السماء وسيعود، ورفض أن يدعو لنفسه بالإمامة، وتأسست على ذلك فرقة الحسينية التي دامت قرابة ثلاثة قرون تدعو للخرافة والبدعة وتدعي نبوة الحسين بن القاسم

---

[٦٩] - انظر أحمد محمد الشامي، مرجع سابق، ص ٢٣٩.
[٧٠] - انظر، إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله، ص١٥١٩.
[٧١] - انظر، مجموع الإمام الهادي، تحقيق المؤيدي، ص٣٥٦.
[٧٢] - انظر، البتول، خيوط الظلام، ص٩٣.

العياني، ولم يمسها أحد من أئمة الهادوية الزيدية بسوء رغم ضلالها وفسادها البين.

لقد كان الكاهن المهدي الحسين بن القاسم العياني يغالط أتباعه وجنوده المخدوعين به بأنه لن يموت، وأنه مخلد، فهو فوق درجة الأنبياء والملائكة، وأدنى من منزلة الألوهية والربوبية، ولكن مقتله أتى على يد قبائل آل الضحاك في العام ٤٠٤هـ، ودفن في منطقة ريدة، ورغم ذلك أصرت فرقته الحسينية أنه لم يقتل ولم يدفن، وأنه رفع إلى السماء كعيسى بن مريم وسيعود قريباً، وظلت تمني نفسها بعودته ثلاثة قرون حتى انقرضت.

وأورد المستشرق الألماني (كارول بروكلمان) في كتابه تاريخ آداب العرب الجزء الثالث، كما نقل عنه الشامي بعض مؤلفات المهدي الحسين بن القاسم العياني، ومن بين تلك المؤلفات كتاب (الرد على من أنكر الوحي بعد خاتم النبيين) والكتاب موجود في متحف برلين كتاب برقم (١٠٢٦٨).

وقد حاول الكاهن الأكبر مجد الدين المؤيدي مجدد الهادوية الرسية المعاصرة في صعدة، ان يبرر للمبتدع الضال الحسين بن القاسم العياني في كتابه التحف شرح الزلف، كما حاول اسناد كثير من المؤلفات بلغت نيفاً وسبعين بوصفه عالماً مجتهداً، غير أن الكثير ينكرون نسبة هذه المؤلفات والكتب للمهدي الحسين العياني والذي توفى وعمره ثلاثين عاماً، ومن هؤلاء احمد محمد الشامي حيث يعزي هذه المؤلفات إلى الفرقة الحسينية التي تشيعت له[٧٣].

لقد كان الحسين بن القاسم العياني كاشفاً حقيقياً للضلال الهادوي في اليمن، فما حاولت الهادوية اخفاءه من ضلال وبدع عن انظار الناس أظهره الحسين العياني بغروره وكبره ومجاهرته بادعاءاته الباطلة، وهي الادعاءات التي تلقفتها شرائح واسعة من الزيدية بالقبول والاعتقاد والتقديس، كونها صادرة من أحد أئمة العلويين، إذ يعتقدون بعصمة أئمتهم وأن ما يقولونه وحي يقارن بالقرآن، او هو رديف له، وهي المحنة التي امتحن بها اليمن طيلة ١١٠٠عام.

لقد أسست فكرة الهادوية الرسية وأئمتها أئمة الضلال في اليمن على الحقيقة لدين جديد مغاير لدين الإسلام الذي جاء به محمد (ص)، حيث جعلت من أئمة الضلال الرسيين أنبياء مشرعين يوحى إليهم، فصاروا يؤسسون لديانة مغايرة لما أنزل على محمد، مختزلين الإسلام

---

[٧٣] - أنظر الشامي، تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، ص ٢٤٥.

والرسالة المحمدية كلها في التأسيس لسلطة سلالية علوية، وتحويل كل تعاليم الإسلام (عقائد وعبادات ومعاملات) إلى أجندات تابعة لفكرة الولاية والبطنين والحق الإلهي.

وبموجب هذا الضلال والبهتان على الله ورسوله، غدت الهادوية عقيدة مخالفة لكل المذاهب الإسلامية، وصار الفكر الهادوي متناقضاً مع الفكر الإسلامي كله، ذلك إن الفكر الهادوي يطالب كل اليمنيين والمسلمين بالتحول من الحرية إلى العبودية لبني هاشم لعلويين، ومن تقديس الله تعالى ودينه ونبيه على تقديس الأئمة الزيديين، ومن الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله إلى الرجوع إلى ضلالات الأئمة الهادويين والزيديين، واعتبار مقولاتهم دين أحج من القرآن الكريم والسنة النبوة.

ويصف العلامة نشوان بن سعيد الحميري هذا الفكر الضال والعقيدة المنحرفة، والتقديس الجاهل لأئمة الضلال الرسي بقوله:

إذا جادلت بالقرآن خصمي

أجاب مجادلا بكلام يحيى

فقلت كلام ربك عنه وحيٌ

أتجعل قول يحيى عنه وحيا

وهذه الوجه القاتم المظلم هو حقيقة الفكر الزيدي الهادوي المعارض للفكر الإسلامي، والمؤسس لسلطة الكهنوت والاستعباد، وهو الفكر الذي حرم اليمنيين من التعليم والثقافة والتنوير والنهوض والدولة على مدى ١١٠٠ عام، وحول اليمن إلى مستنقع للدماء وساحة للحروب المتواصلة.

لقد تسببت الهادوية الرسية المحتلة للجزء الشمالي من اليمن في القرن الرابع الهجري في تمزُّق اليمن وتشتتها إلى مزق صغيرة جداً، صارت مسرحاً لصراعات كثيرة وافدة إلى اليمن، فقد أسست الرسية الهادوية لكل الأفكار والأيديولوجيات الوافدة الممزقة للنسيج اليمني، حيث تشتت اليمنيون بين الهادوية والإسماعيلية والصليحية وغيرها.

وما إن لفظ القرن الرابع أنفاسه، واطل القرن الخامس الهجري حتى انفجرت الحروب في كل أرجاء اليمن، وكثر النهب والسلب وتمزقت البلاد بين الهادوية التي تفككت وصار لها في مدينة وقرية إمام، وبين أئمة الإسماعيلية وسلاطين الصليحية واليعفرية والزيادية، وهو واقع يشبه

إلى حدٍ كبير واقع اللحظة الراهنة، ونجد له نظائر في كل حقبة تاريخية تنتشي فيها الهادوية الزيدية من جديد.

وقد ظلت اليمن ممزقة طوال القرن الخامس الهجري، فكانت التهائم واعمال زبيد إلى بني نجاح، وعدن ولحج وأبين وحضرموت والشحر إلى بني معن وسمدان حلفاء الإسماعلية، والدملوة وذخر والتعكر إلى بني الكرندي، في حين تغلب ابن التبعي على شعر وبعدان والسحول والشوافي وما والاها من أعمال الحجرية، أما مناطق شمال اليمن فكانت مقسومة بين أبناء يحي الرسي وأبناء القاسم العياني واحفادهم، وانقسمت صنعاء وما حولها بين آل يعفر وآل الضحاك وآل أبو الفتوح.

ابتدأ القرن بصراعات وحروب متعددة الأوجه والأشكال بين كل هذه الدويلات، وكانت القبائل اليمنية هي المدد والزاد لكل هذه الحروب، فأخربت المدن، وأحرقت المزارع، وكثر الهرج والقتل والنهب والسلب في كل زاوية، وتعرضت صنعاء وكثير من المدن للهدم عدة مرات، حتى تلاشى بنيانها، ولم يبق فيها سوى ألف وأربعين داراً، بعد أن بلغت في زمن هارون الرشيد مائة وعشرين ألف دار، ومائة وستة مساجد[٧٤].

لقد انقسمت اليمن مطلع القرن الخامس الهجري بين صراعات طائفية ومذهبية متعددة، وصارت مسرحاً للمذهبيات المتعددة التي أخذت تتقاتل باللسان والسنان على طول اليمن وعرضها، فقد ظلت اليمن خلال القرنين الثالث والرابع الهجري تستقبل الفكر المذهبي المتعدد، المالكي والشافعي والهادوي الزيدي، والإسماعيلي والأشعري، والأباضي، وظلت هذه الأفكار المذهبية تتمدد وتزاحم بعضها بعض حتى انفجرت مرة واحدة، فكان أشدها انفجاراً الفكر الهادوي الرسي الذي كفر كل المذاهب والآراء، ورفع السيف ليجعل اليمن كلها تابعاً لخرافة الإمامة وآل البيت والحق الإلهي، ولأنه يقوم على نزعة التسلط لا الفقه المذهبي، فقد شرع للخروج والقتل والهرج حتى بين أجزاءه ومعتنقيه، فكان كل غمام يخرج على الأخر، وصار لكل مدينة إمام، ولكل قرية وال.

ولم تكن اليمن لتكتفي بصراعاتها الوافدة مع المذهبيات المؤسسة للصراع والحرب والأهلية والاقتتال الطائفي، بل ظلت تستقدم أيضاً صراعات الدول الإسلامية كصراع الفاطميين والعباسيين، وصراع أقطاب الزيدية من طبرستان والديلم إلى اليمن، ومن ذلك مقدم بعض الأئمة الهادويين من طبرستان والديلم دعاة لأنفسهم بالإمامة، ومنافسين

---

[٧٤] - انظر أحمد الشامي، تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، ص٢٤٦.

لميراث الهادوية ومؤسسها يحيى بن الحسين الرسي، وممن قدم من أئمة الرس والديلم داعياً لنفسه بالإمامة ومعارضاً لأحفاد الرسي وأحفاد العياني، الإمام أبو الفتح الديلمي، وهو من الديلم وليس من الرس، ولا يمت بصلة للرسيين، ولكن معتقده الشيعي الجارودي، جعلهم يصنفونه كأحد أئمة الزيدية الهادوية الغازية لليمن.

الفصل الخامس

جرائم أبو الفتح الديلمي

نشأ أبو الفتح الديلمي في ديلامان جنوب بحر قزوين، حيث كان هناك أيضا جماعة الزيدية، وفي عام ٤٣٠هـ قام الديلمي في منطقة الديلم داعياً لنفسه بالإمامة، ولكنه فشل ولم يلق استجابة في بلاده، فيمم وجه نحو اليمن كما فعل سابقه يحيى بن الحسين الرسي، وقبل أن يصل اليمن اتجه إلى مكة ليتطقس أخبار اليمن، وما إذا كان بإمكانه دخولها والدعوة لنفسه إماماً[٧٥].

وفي مكة تبادرت إليه أخبار اليمن وانقسام الهادوية الرسية، وصراعات أحفاد يحي الرسي وأبناء القاسم العياني، وانقسام صنعاء بين آل الضحاك واليعفريين، فوجد الطريق سالكاً في ظل هذا الواقع المفكك بين الغزاة واليمنيين القبائل، فكل جهة منقسمة على ذاتها على عدة مزق، فقام وجهز جيشاً من الحجاز بالإستعانة ببعض أهل الديلم وفارس، واتجه بهم إلى صعدة، فوجد الأجواء مناسبة، والوضع مهيأ له، فسيطر على صعدة، وأعلن نفسه إماماً عليها.

وبعد وصوله إلى صعدة وسيطرته عليها، جمع العساكر وأخرب بعض الدور فيها، ونهب أموال أهلها، وقتل في منطقة مجز من قرى صعدة الجموع الكثيرة من قبائل خولان حتى خضعت له القبائل، ورجع في ذي القعدة من نفس العام فدخل صنعاء واحتلها ثم استعمل عليها والياً من أبناء القاسم الزيدي[٧٦]، وكان قد سيطر على صنعاء قبله بعض قبائل حاشد وخولان، فناصرته الشيعة على السنة، فأنتصر عليهم واستلب صنعاء ومنحها لابن القاسم الزيدي، وقال في همدتن مديحا يشجعهم على مناصرته والقتال معه ضد باقي قبائل اليمن.

ألا يا لهمدان بن زيد تعاونوا

على نصرنا فالدين سرب مضيع

ونادوا بكيلا ثم وادعة التي

لها المشهد المشهور ساعة تجمع

---

[٧٥] - المطاع، تاريخ اليمن الإسلامي، ص٢٢٥.

[٧٦] - البتول، مرجع سابق، ص١٢٠.

ولا بد من يوم يكون قتامه

بوقع القنا والمشرفية أدرع

سيقتاد لي من كان بالأمس عاصيا

ويقرب مني النازح المتمنع

أنا الناصر المنصور والملك الذي

تراه طوال الدهر لا يتضعضع

ستملأ دنيانا من العدل بعدما

مضت حقب بالظلم والجور شرع[٧٧]

ثم انتقل إلى ذيبين من عمران فاتخذها عاصمة له، وبدأ ينشر نفوذه فيما حولها من المناطق، وفي العام ٤٣٧ هاجم مناطق بني حشيش ونهم حتى وصل إلى منطقة علب جنوب صنعاء، وابتنى له قصراً فيها، واستدعى ابن أبي الفتوح فجاء بمائة وجيه من وجهاء بكيل فبايعوا الإمام الديلمي، ثم استدعى جعفر بن القاسم العياني فبايعه أيضاً وجعله أمير أمرائه، وكاتبه على ربع غنائمه وخراجاته، ولكنه نكث به لاحقاً فمنع عنه العطاء، وقد أدى ذلك إلى خروج جعفر بن القاسم عليه وتحالف مع ابن أبي حاشد ضد الإمام أبو الفتح الديلمي.

خرج الإمام الديلمي من صنعاء إلى بني الحارث شمال صنعاء، فأمر جيشه بإخراج دور بني الحارث، ودور بني مران بأرحب، فغضب ابن أبي الفتوح الخولاني وابن ابي حاشد، ونبذت همدان حلفها مع الديلمي، ودخلت القبائل صنعاء فرفعت يد الإمام أبو الفتح الديلمي منها، وطردت الشيعة من الجامع الكبير، وقطعت الخطبة عن الإمام والدعوة له، وسمح للسنة بالعودة إلى صنعاء والتعليم في جوامعها، واضطر أبو الفتح الديلمي الخروج باتجاه الجوف فأقام فيها[٧٨]**.**

وفي بلاد الجوف وما والاها من بلاد صعدة حاول المجرم أبو الفتح استعادة هيبته وإمامته، وبسط نفوذه على مناطق همدان وبكيل من الجوف وصعدة، والتمدد نحو بلاد حجور، وما إن استقر له الأمر حتى ظهر سلطان الملك الصليحي علي بن محمد الذي سيطر على حجة ودخل صنعاء فذاع صيته وعلا شأنه، وهو ما دفع الإمام أبو الفتح الديلمي الفرار من الجوف إلى ذمار وآنس.

---

[٧٧] - هذه القصيدة أوردها المطاع في تاريخ اليمن الإسلامي منسوبة لأبي الفتح الديلمي انظر ص ٢٢٦.

[٧٨] - أنظر الخزرجي، العسجد المسبوك، ص٥٤.

وفي العام ٤٤٤هـ وقعت موقعة عظيمة بين الإمام أبي الفتح الديلمي وبين السلطان علي بن محمد الصليحي في منطقة ذمار، انتهت بهزيمة جيش الديلمي ومقتله في نفس المعركة، ودفن في المكان الذي يعرف اليوم بقاع الديلمي شرق مدينة ذمار، وقد اتخذته الشيعة مزاراً، وبنت فيه جامعاً حتى اللحظة[٧٩].

وقد تأسست في اليمن أسرة الديالمة المعاصرين نسبة للإمام أبي الفتح الديلمي، القادم من دلامان بفارس، وهم يدعون انتسابهم للحسن بن زيد بن علي مؤسس دولة الزيدية الأولى في طبرستان، ومن فرع الديلمي قام خمسة أئمة لاحقين ينتسبون للزيدية الهادوية، منهم يحيى بن محمد السراجي ٦٩٦هـ، ومحمد الوشلي ٩١٠هـ، وكلهم اعتقد بعقائد الهادوية الرسية والحق الإلهي والبطنين، فلم يخرج منهم أحد عمًا رسمه المؤسس الأول للاحتلال الرسي يحيى بن الحسين بن القاسم، وهكذا ظلت اليمن فيداً للطامعين وملعباً للصراعات المذهبية والأسرية.

في هذه الآونة كانت الهادوية الزيدية في اليمن تمر بحالة ركود وضعف بعد مقتل المهدي الحسين بن القاسم العياني ونشوب الصراع بين أحفاد الرسي وأبناء العياني وأبناء القاسم الزيدي وبعض شيوخ قبائل حاشد وبكيل من آل الدعام وآل أبو الفتوح، ورغم هذا الواقع المنقسم المفكك، على مستوى المقاومة اليمنية، والاحتلال الرسي على السواء، إلا أن بيئة اليمن شكلت عامل جذب للعديد من الفرق والجماعات والطوائف، بل حتى للأشخاص الطامحين في السلطة والثروة، ومن بين أولئك الوافدين في هذه المرحلة بعض أئمة الزيدية من طبرستان والديلم، وبعض دعاة التشيع في بلاد الشام والعراق، طمعوا أن يكون لهم فرصة تملك وإمامة في اليمن بعد أن فشلت دعواتهم في بلدانهم الأصلية.

وإذا كان أبو الفتح الديلمي أحد الأئمة الزيدية الشيعة قد انتهز الفرصة وقدم من بلاد دلمان ليرث الإمامة الزيدية الهادوية في اليمن، فإن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الرحمن بن يحيى المشهور بالإمام أو هاشم الحسن بن عبد الرحمن قدم أيضاً من بلاد الشام ليعلن نفسه إماماً على اليمن، وكانت بداية مقدمه أن أعلن ذهابه إلى الحج، وفي مكة بدأ الاتصال باليمنيين الحجيج والتقرب إليهم، وعرض نفسه عليهم مدعياً أنه من آل البيت وأحق بمقام النبي - كما يقول- واعداً لهم بسيرة حسنة، وتغيير مظالم الهادويين.

---

[٧٩] - انظر الحداد، تاريخ اليمن العسكري، ج٢، ص١٥٦.

فما إن رأى بعض الاستجابة من الحجيج اليمنيين، حتى بدأ حشد جيش من أهل الامصار المتواجدة في الحجاز لدخول اليمن، لقب نفسه بالإمام المعيد لدين الله، وانتقل إلى حصن ناعط بين صعدة وعمران، فلقب المعيد لدين الله الناعطي، ومن هذا الحصن حشد بعض المقاتلين وسار بهم باتجاه مأرب، وكان فيها الأمير عبد المؤمن بن أسعد بن أبي الفتوح، ٠فسلم له وبايعه كما حكى ذلك المطاع - في كتابه تاريخ اليمن الإسلامي- ثم أقام عنده في مأرب بعض الوقت، يحشد مقاتليه، وبدعم ابن أبي الفتوح الخولاني هذا جهز جيشاً كبيراً وهاجم صنعاء، فسيطر عليها بعد معارك مع آل الضحاك، ومنها سار إلى ذمار، فلما استتب له الأمر في آنس، تحرك بجيشه إلى مخلاف جعفر، وسيطر على مدينة اب.

وأورد المطاع في تاريخ اليمن الإسلامي بتحقيق الحبشي قال: ودخلت سنة ٤١٨هـ، وظهر شخص مجهول بحصن ناعط وتلقب بالمعيد لدين الله، وسار إلى مأرب وبها عبدالمؤمن بن أسعد بن أبي الفتوح الخولاني، فأكرمه الخولاني ... وكتب إلى النواحي بدعوته...ولما وصل كتابه صاحب الكدرا أعاده مختوماً، غضب الناعطي وحث أبي الفتوح الخولاني للنهوض معه، فساروا إلى مسور حجة، ولقيهم هناك منصور بن أبي الفتوح بجيش عظيم من بكيل، فتحالفا ثم قصد الإمام الناعطي صنعاء فدخلها في جند عظيم، وخطب له قاضي صنعاء بالإمامة، فعظم أمره وغلظ شأنه، وأرتفع دخانه، وأنفذ ولاته على جميع المخاليف[٨٠].

أقام الإمام الناعطي بصنعاء عدة أيام لا تزيد عن شهر واحد، ثم سار إلى حراز فقابلته عنس وآنس وبكيل على بركة ضاف، فبايعوه وأقام بها سبعة أيام ثم انتقل معهم إلى ذمار، فلما أخضع أهلها لبيعته أمر بعمارة حصن هران ليكون أحد مراكزه وقلاعه الحربية ضد خصومه، وفي سنة ٤١٩هـ هرع على مخلاف جعفر ومعه عبدالمؤمن بن أبي الفتوح والمنصور الخولاني، فقاتل أهلها حتى تغلب عليهم ودخل مدينة اب، وانقاد له أهلها وأقام بينهم لعام واحد، ثم كاتبه أهل هران فعاد إليهم، واتخذ من هران مقراً لإمامته، ودخل في خلافات مع بعض قبائل آنس فقتل غيلة في العام ٤٢١هـ.

وهناك خلاف بين المؤرخين في تاريخ دعوته وموته وفي أصله - أيضا- فإذا كان المطاع يصفه بالشخص المجهول كونه ظهر فجأة في حصن ناعط بعد مقدمه من بلاد دمشق، فقد وصفه حميد بن أحمد بن محمد المحلي في الحدائق الوردية أنه من عيون العترة العلوية، وأنه نجم الأسرة العلوية، وأنه قام وإدعى الإمامة في سنة ٤٢٦ هجرية، ولقب بأمير

[٨٠] - انظر، أحمد المطاع، تاريخ اليمن الإسلامي، ص٢٢٠.

المؤمنين المعيد لدين الله، وتلقب بالراضي أيضا، ودخل صنعاء في يوم الخميس لثلاث ليالٍ خلون من شعبان سنة ٤٢٦ هجرية، وصاح صائحه ثاني دخوله صنعاء يوم الجمعة بالصلاة في الجامع، فدخل الناس وطلع على المنبر، وخطب وصلى بالناس وانصرف إلى منزله.

والواضح أنه لم يرق لأئمة الهادوية في اليمن مقدمه، فهم يسمونه بالمجهول، ولم يستتب له الأمر في صنعاء فقد أقام فيها قرابة شهر فقط ثم غادرها لخلاف نشب بينه وبين الحسين بن مروان، وأقام عنها مدة حلفت له بني همدان سوى بني حماد في محرم سنة ٤٣٣ هجرية، فدخل صنعاء يوم الأربعاء لثمان عشر من الشهر المذكور، ولم يدخل صنعاء ثانية بعد خروجه منها.

كما يتضح -أيضا- أن اليمن كانت قد فتحت أبوابها بمصراعيها على الصراع الفكري والجدل السياسي، بل فتحت أبوابها لكل طامع في السلطة بعيداً عن انظار العباسيين، وأن قبول استقرار الهادويين العلويين في اليمن، وبناء دولتهم العنصرية في مناطق شمال اليمن، قد شكل دافعاً قوياً لدى الكثير من الطامحين الشيعة الذين لم يستطيعوا أن يحققوا وجودهم في بلدانهم، فبدأوا بالتوافد إلى اليمن، وأحداً تلو الأخر، وكل من وصل اليمن ادعى لنفسه الإمامة وطلب من اليمنيين مناصرته واتباعه، وهكذا فتحت أبواب الفوضى، واعتبرت اليمن مزرعة التجارب والمطامع، ويكفي الوافد أن ينسب نفسه لآل البيت وبني هاشم ويدعو اليمنيين لمتابعته، وكان من بين هؤلاء الطامعين الحسن أبو هاشم المسمى المعيد لدين الله الناعطي.

وكان للمعيد لدين الله الناعطي طريقة ملتوية في اثبات إمامته، وهي استخدام الشعوذة والكهانة والتنجيم، وإيهام أتباعه بأن دعوته مستجابة، وأنه ينفع ويضر، وأن له صلة بالملأ الأعلى والقوى الخفية، حيث يورد المحلي، أنه كان له دعوة شريفة، قال في الأصل وجدنا في ظهرها مكتوب أملانا هذه السيرة تقربا إلى الله تعالى وابتغاء مرضاته وتحريا لما عنده، والله سبحانه وتعالى ينفع بها مماليها وقارئها وسامعها وجميع الناظرين فيها، ويجعلها عائدة بنظام الدين شائعة البركة على جميع المسلمين آمين رب العالمين.

والواضح أن اليمن كانت تمرُ بمرحلة من التفكك والانقسام والصراع القبلي، وأن الهادوية الزيدية الغازية أيضا كانت تعيش مرحلة كمون وتراجع، وأن هذا الواقع قد فتح الباب أمام كل طامح في سلطة للوفود إلى اليمن، حيث نشهد الكثير من هؤلاء الوافدين بدعوات تشيع وسلطة باسم الزيدية أو باسم الإسماعيلية أو باسم الفاطمية، وإذا كان أبو هاشم

الحسن ، وأبو الفتح الديلمي قد وفدوا من دلمان والشام للبحث عن موطئ قدم وسلطة في اليمن النائية والبعيدة، فقد وفد أيضاً الصليحي على بن محمد ليؤسس للدعوة الصليحية في اليمن، وكان الإسماعيلي منصور بن حوشب قد سبقوه، في التأسيس لدعوة الإمام المستور الفاطمي.

لقد تحولت اليمن خلال القرنين الرابع والخامس الهجري إلى ساحة جدل كبير بين كل المذاهب والطوائف، فإذا كانت الهادوية قد شبت النار في مناطق شمال اليمن، ففي المقابل ظهر الصليحية وسط البلاد، كما ظلت – أيضا- بعض تأثيرات الحركة الباطنية القرمطية فاعلة في مناطق عدن وما حولها، وجميع هذه الفرق الثلاث التي تقاسمت الصراع الفكري في اليمن تنتمي للحراك الشيعي، ولكنها تختلف في مشاربها وولاءاتها السياسية تبعاً للموجهات الخارجية، ولكن في المجمل غدت اليمن ملعباً للصراع الفكري المحموم بين كل الطوائف والفرق.

كانت الحركة القرمطية[٨١] في اليمن قد انتشرت بشكل كبير حيث استطاع منصور بن حوشب وعلي بن الفضل أن يجمعوا حولهم عددا من القبائل اليمنية وأن يظهرا الدعوة بينهم باسم الإمام الإسماعيلي المنتظر ميمون القداح[٨٢]، وكانت جذور الحركة الإسماعيلية القرمطية مشدودة على فارس، حيث كان من أبرز دعاة الإسماعيلية (مهرويه) وهو شيعي فارسي متشيع للفارسية بشدة، وهو من الفرس أيضا وربما كانت نسبته إلى (الأهواز) لإخفاء شخصية (حسين) الذي كان رسولا متنقلا لإمام الإسماعيلية وقد يكون على صلة وثيقة بصاحب الدعوة الأول وكثيرا ما كان أصحاب الدعوات الذين يريدون إخفاء شخصياتهم ينتسبون إلى هذه المنطقة لذا نلاحظ هذه النسبة كبيرة بين رجالات الإسماعيلية.

وكان عبد الله بن ميمون القداح رأس الدعوة الإسماعيلية يريد أن يعمي على نفسه فوزع دعاته في الأمصار) وكان من ضمن رسله إلى اليمن منصور بن حوشب وعلي بن الفضل، وقد أسسا دعوة الإسماعيلية في

---

٨١ - الحركة القرمطية: هم فرقة إسماعيلية أقامت دولة إثر ثورة اجتماعية وسياسية ضد الدولة العباسية، وانشقت من باقي الشيعة الإسماعيلية بعد رفضهم إمامة عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية .أنشأ القرامطة دولتهم في بلاد البحرين) شرق شبه الجزيرة العربية، وبدأ القرامطة دعوتهم بمعارضة الفاطميين ولكنهم خضعوا لدولة الفاطمية لاحقاً وصاروا جزءاً منها.

٨٢ - مينون القداح، هو إمام الإسماعيلية القرمطية، وكان يدعى له بالسر ويسمى إمام الباطن، ويعد ميمون القداح وابنه عبدالله من الشخصيات التي اكتنفها الكثير من الغموض في كتب التاريخ الاسلامي، وتنازعت فيها مصادر المسلمين فتراوحت مابين مادح لهم وقادح.وكما كان لدورهما في الحركة الإسماعيلية ونشأتها نصيب أيضا من التناقضات التي امتلأت بها مصادر التاريخ الإسلامي ولازالت مختلفةً فيهم . فهناك من يجعلهما المؤسسين الحقيقيين للحركة ومنهم من لا يرى لهما أي دور في نشأتها، ومن المؤرخين من ذهب الى إنهما اتبعا كل الطرق والوسائل التي لا تمت الى الإسلام بصلة في سبيل تأسيس هذه الحركة والتي توجت في نهاية القرن الثالث الهجري بميلاد دولة كان لها شأن كبير في التاريخ الإسلامي ، استمرت لما يربو على القرنين والنصف من الزمن .ولتسليط الضوء على هاتين الشخصيتين وبيان دورهما في الحركة الإسماعيلية ، ارتأينا ان يكونا موضوعاً لبحثنا هذا ، والذي أسميناه " دور ميمون القداح وابنه عبدالله في الحركة الإسماعيلية.

اليمن، وانتصرا في البدء على الهادوية الزيدية، ودخل علي بن الفضل صنعاء وسيطر عليها في عهد يحيى الرسي وابنه الناصر أحمد بن يحيى.

غير أن الصراعات التي نشبت بين الزعيمين علي بن الفضل ومنصور بن حوشب تسببت في سقوط دعوتهما وانهيار سلطتيهما معاً، وعودة الهادوية الزيدية من جديد للسيطرة على صنعاء بعد مقتل علي بن الفضل بالسم من قبل طبيبه الشامي حسب الرواية التاريخية.

وإذا كان قد نقل عن علي بن الفضل بعض الشطحات الفكرية، فإن الصراع الفكري بين الهادوية الزيدية والاسماعيلية قد أضاف على تلك الروايات مبالغات جاءت في سياق الصراع السياسي والفكري بين الجماعات والأفكار الوافدة والغازية لليمن، وأثرت بشكل كبير على الواقع اليمني فزاده تشظيا وتمزقاً، وأضفت عليه طابع الصراع العقدي والأيديولوجي، فتحولت اليمن خلال القرنين الرابع والخامس الهجري إلى ملعب للحروب الطائفية، وميدان للصراع الفكري والجدل الطائفي.

ومن خلال التحالف الذي عقد بين اليعفريين والهادوية في زمن الناصر احمد بن يحي الرسي تم القضاء على الإسماعيلية الأولى التي كانت تدعو للإمام المستور، فعمد اليعفريون بقيادة أسعد بن يعفر لملاحقة القرامطة والقضاء عليهم في بلاد التعكر ومخلاف عدن، وظلوا يتتبعونهم بالقتل حيثما كانوا، واضطر منصور بن حوشب إلى التخفي والتستر بعيداً عن انظار الهادويين واليعفريين حتى مات، وانقرضت بذلك الحركة القرمطية الأولى في اليمن في العقد الثاني من القرن الرابع الهجري.

الفصل السادس

الصراع بين الهادوية والصليحيين

في الربع الأول من القرن الخامس الهجري تفككت الهادوية الزيدية بين أولاد القاسم العياني وأحفاد الرسي يحي بن الحسين، وصارت مناطق شمال اليمن ممزقة إلى عدة سلطات، وأما مناطق وسط اليمن فصارت إلى وحدات قبلية تحت سلطة آل الكرندي الحميريين، وتمكن الحسين بن سلامة من أعمال تهامة وزبيد خلفاً للدولة النجاحية، وفي بعض اطرف تهامة ظلت النزاعات بين النجاحيين بدعم الأحباش، وبين الزياديين، ويمكن القول أن مناطق اليمن كلها لم تشهد وحدة سياسية واحدة على طول البلاد وعرضها، بل كانت السلطة موزعة بين امراء متنازعين في الشمال والوسط والجنوب[٨٣].

وفي هذا الجو المكهرب ظهر علي بن محمد الصليحي في مخلاف حجور، وآل الصليحي ينسبون في الأصل إلى قبيلة الأصلوح من بلاد حراز كما ذكر الهمداني في الجزء العاشر من الإكليل، وكانت أسرة الصليحي في البدء شافعية المذهب، حيث كان محمد الصليحي والد علي بن محمد الصليحي قاضياً مطاعاً في قومه وعشيرته، ولكن ابنه علي بن محمد تأثر بالحركة الفاطمية التي كان داعيتها السري في اليمن حينها الشيخ سليمان بن عبدالله الزواحي، فقد كان من طبيعة الحركة الفاطمية رغم اندثار سلطانها الأول، أن تعهد بالدعوة سراً في كل جيل إلى رجل من الفاطميين يكون بمثابة المسؤول التنظيمي للحركة، ويعمل بشكل سري على استقطاب الأنصار الجدد إليها[٨٤].

وقد عمد الشيخ الزواحي للاهتمام بعلي بن محمد الصليحي حتى أقنعه باعتناق الدعوة الفاطمية والعمل فيها، ولأنه رأى فيه النجابة والقدرة القيادية، فقد جعله خليفة له، وأوصى له بجميع مكتبته الفاطمية، فلما توفى الزواحي صار علي بن محمد الصليحي رئيس الحركة الفاطمية وداعيتها الأول في اليمن، ولأن الصليحي كان ينتمي لأسرة قضاة وعلم ووجاهة فقد اتخذ منهجاً جديداً لنشر الدعوة الفاطمية في اليمن، فخرج بها من السر إلى العلن، وانتدب نفسه لتعليم الحجيج اليمنيين

---

[٨٣] - انظر، حسين بن فيض الهمداني، الصحليين والحركة الوطنية، ص٦٤.

[٨٤] - انظر، الهمداني، الإكليل الجزء العاشر، تحقيق الأكوع، نسب بيت الصليحي، ص ٩٩.

ومرافقتهم خمسة عشر عاماً، فنشر دعوته بينهم، وانتشرت بذلك الحركة الفاطمية في اغلب أرجاء اليمن.

والفاطميون في الأصل فرقة من فِرَق الشيعة عُرِفت بالإسماعيلية نسبةً إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، ولا يختلف الفاطميون عن باقي فرق الشيعة من الاثناعشرية والجعفرية والزيدية إلا في عدد الأئمة وتفريعاتهم من بعد جعفر الصادق، فهم جميعا يقولون بوصاية علي بن أبي طالب، وإمامة الحسن، فالحسين، فزين العابدين، فمحمد الباقر، فجعفر الصادق، فهم على هذا النحو يتفقون في تسلسل الإمامة مع الشيعة الاثني عشرية.

وبعد وفاة جعفر الصادق سنة ١٤٨هـ انقسمت الشيعة الإمامية إلى الإسماعيلية، وهي الفرقة التي قالت بإمامة إسماعيل بن جعفر، فابنه محمد بن إسماعيل، فأئمة «دور الستر» وهم: عبد الله بن محمد، فأحمد بن عبد الله، فالحسين بن أحمد، ثم أئمة دور الظهور، وأوَّلهم عبيد الله المهدي مؤسِّس الدولة الفاطمية.

وإذا قرأنا كتب دعاة الفاطمية عرفنا أن الفاطميين نظروا إلى أئمتهم على أنهم من البشر، يجري عليهم ما يجري على البشر من موت وحياة، فهم في ذلك يخالفون الغلاة من الشيعة الذين ألَّهوا عليًّا والأئمة من ذريته، وقالوا: إنهم أحياء يُرزَقون، كما يخالفون الشيعة الاثني عشرية الذين ذهبوا إلى غيبة الإمام محمد بن الحسن العسكري، وأنه سيظل حيًّا حتى يعود ليملأ الدنيا عدلًا كما مُلِئت جورًا.

يقول الفاطميون: إن الإمامة تنتقل من الآباء إلى الأبناء، ولا تنتقل من أخ إلى أخ بعد انتقالها من الحسن إلى الحسين ابنَيْ علي بن أبي طالب، فالأب ينصُّ على ابنه في حياته، وهذه العقيدة أصل من أصول المذهب في تسلسل الإمامة عند الفاطميين، ويقولون بأن الله لا يترك العالَمَ خاليًا من إمام ظاهر مكشوف أو باطن مستور، تنتقل الإمامة إليه بعد أبيه، ولكنهم كغيرهم من فرق التشيع يشترطون ويقصرون الإمامة في نسل علي بن أبي طالب[٨٥].

والإمام عند الفاطميين حجة الله على عباده، وهاديهم إلى الطريق القويم؛ فوجب على كل مؤمن أن يتبع هذا الإمام، ولا تصح صلاة ولا صيام ولا عبادة عندهم دون الإمام، ويتفقون مع الهادوية الرسية في أنهم

[٨٥] - انظر، علي الصلابي، الدولة الفاطمية، عقائد الفاطمية الفاسدة، ط١، ص٤٠.

جعلوا ولاية الإمام أحد أركان الدين ودعائمه، بل ذهبوا إلى أن الولاية أفضل دعائم الدين وأقواها، ولا يستقيم الدين إلا بها.

والشيعة الفاطمية الإسماعيلية على اتفاق مع الشيعة الإمامية في وجوب ولاية علي بن أبي طالب، بادعاء أنه وصي الرسول، ويَرْوُون عن النبي أحاديث كثيرة في شأن عليٍّ كما روت الهادوية والاثناعشرية، وجميع أحاديثهم ورواياتهم ضعيفة ومكذوبة، ولكنهم يقيمونها مقام الاحتجاج، ومنها قولهم: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» و«علي مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبيَّ بعدي.» و«أنا المنذر وعليٌّ الهادي من بعدي.» و«النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض.» و«مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.» و«أهل بيتي كسفينة نوح، مَن ركبها نجا ومَن تركها غرق.» و«إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي» واشترك الفاطميون في رواية هذه الأحاديث وغيرها[٨٦].

وجميع هذه الأحاديث المفتراة على الرسول (ص) لا مستند لها في الصحاح، وطرقها إما ضعيفة أو مكذوبة، غير أن الشيعة بكل فرقهم الباطنية الفاطمية والجعفرية والاثناعشرية والزيدية الهادوية، وغيرها اتخذوا طرقاً مخالفة لطرق أهل الحديث، فأخذوا يروون أحاديثهم عن السلالة الهاشمية العلوية وحدها، دون أسانيد، فما دامت منقولة عن السلالة فهي الصواب وغيرها الخطأ، فدينهم قائم على التعصب الأسري والسلالي وليس على علم الرواية والدراية.

والفاطمية يرون في علي بن أبي طالب شريكاً للنبي محمد (ص) في كل شيء، ويروون في ذلك حديثاً مكذوبا على النبي (ص) فيولون أنه قال: لم أزل أنا وأنت يا عليُّ من نور واحد ننتقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية، كلما ضمنا صلب ورحم ظهر لنا قدرة وعلم، حتى انتهينا إلى الجد الأفضل والأب الأكمل عبد المطلب، فانقسم ذلك النور نصفين في عبد الله وأبي طالب، فقال الله تعالى: «كُنْ يا هذا محمدًا، ويا هذا كُنْ عليًّا[٨٧]، ولكم أن تتخيلوا هذه الأكذوبة والفرية العقدية التي تجعل من علي شريكًا وشبيهًا للنبي في كل شيء!

ولا ينفرد الإسماعيلية بالقول بهذه العصمة لأئمتهم، إنما هو رأي جميع فِرَق الشيعة، ولعل المشاركة الكبرى التي جعلوها بين محمد وعليٍّ هي عقيدتهم في التأويل الباطن، وهو العلم الذي خصُّوا أنفسهم به، وسُمُّوا من أجله بالباطنية، فقد جعلوا محمدًا هو صاحب تنزيل القرآن،

---

[٨٦] - انظر المرجع السابق، ص٤١.

[٨٧] - انظر، ((اتعاظ الحنفا)) للمقريزي (ص٧٥- ٧٧).

وجعلوا عليًّا صاحب تأويله، فإذا كان النبي محمد (ص) يعلم ظاهر القرآن، فإن علياً يعلم باطنه!

وهم بهذا القول يفضلون علياً على النبي بقولهم أن علياً يعلم ما لا يعلمه النبي بإعتباره مختص بعلم الباطن، ولكل شيء ظاهر وباطن عندهم وليس القرآن فقط، بل كل تفاصيل الدين والرسالة لها ظاهر وباطن، فالظاهر من اختصاص الرسول، والباطن من اختصاص الأئمة، ولهذا فالأئمة السلاليون العلويون يعلمون أسرار السماوات والأرض، وعندهم علم الباطن الذي لم يعلمه الأنبياء والمرسلون، وهم مشرعون معصومون أكثر من عصمة الأنبياء، وهذا هو الضلال الشيعي الذي أجمعت عليه كل فرق التشيع بما فيها الهادوية الزيدية على تفاوت مراتهم في ذلك.

والقاعدة في التأويل عند الإسماعيلية هي تطبيق نظرية المثل والممثول، فظاهر القرآن مثل وباطنه ممثولات، والظاهر: هو هذه المعاني التي يعرفها العامة، وينطق بها علماء أهل السنة، والباطن: هو المعاني التي يستخلصها الوصي والأئمة من العلويين دون سواهم من سائر المسلمين، وعلى الرغم من أن الإسماعيلية أتوا بأدلة من القرآن الكريم على التأويل وعلى نظرية المثل والممثول، فإن هذه النظرية وإن كانت قد صُبِغت بالصبغة الإسلامية، فإنها هي نظرية المثل الأفلاطونية القديمة، أدخلوها في عقيدتهم بعد أن غيَّروا فيها بما يتفق مع تعاليمهم وعقائدهم الإسلامية[٨٨].

وخلاصة القول في العقائد الفاطمية أن الولاية هي محور هذه العقائد، وأن فلسفتهم كلها تدور حول الإمام وتمجيده أكثر من أي شيء آخَر، وإذا كانت الهادوية تدور حول الغمام والإمامة وتطوع الدين كله لأغراض سياسية، فإن الفاطميون أوقفوا حتى العبادات على وجود الغمام من عدمه، فأسقطوا الجمعة في غياب الإمام، وربطوا الجماعة به، وهكذا صار الإمام عندهم بمقام النبي، فلا دين ولا عبادة مالم يكن هناك إمام يقتدى به، وسواء كان ظاهراً أو مستتراً.

وإذا كانت الصليحية تنسب لعلي بن محمد الصليحي كونه المؤسس الأول لدولة الصليحيين، فإنها امتداد للدعوة الاسماعيلية القرمطية التي ابتدأها منصور بن حوشب وعلي بن الفضل، وتحولت بموتهما من العلن إلى السر حتى ظهور علي بن محمد الصليحي، حيث اعتنق هذا الأخير العقيدة الباطنية الاسماعيلية عقيدة التشيع الفاطمي

---

[٨٨] - انظر، جابر السبحاني، المذاهب الاسلامية ،نظرية المثل والممثول في تأويلات الإسماعيلية، ص ٢٩٢-٢٩٥.

الباطني عن طريق شيخه إسماعيل الزواحي داعية الباطن للإمام الفاطمي المستنصر، وكان الزواحي صديقاً لوالده محمد الصليحي، فتأثر به علي بن محمد الصليحي وصاحبه، فجعله الزواحي نائباً له على الدعوة الباطنية الإسماعيلية.

وبموت الزواحي ورث علي بن محمد الصليحي الدعوة الإسماعيلية، واخرجها من السر إلى العلن، حيث انتدب لنفسه لمرافقة وتعليم الحجيج لعشر سنوات بقصد التأثير فيهم وكسب ولائهم للباطنية الإسماعيلية التي سميت لاحقاً بالدولة الفاطمية في مصر، ولأن الصليحي كان وجيهاً وقاضياً، وخطيباً مفوهاً، وذكياً في دعوته فقد أخفى حقيقة الدعوة الاسماعلية عن العامة ولم يبح بها سوى للخواص المقربين منه، وبذلك استجاب لدعوته عدد من وجهاء همدان، حيث بايعه في العام ٤٣٨هـ ستون وجيهاً وشيخاً من همدان على الانتصار للدعوة الإسماعيلية أو الموت دونها، أنظر حسين بن فيض الهمداني[٨٩].

وقد ذهب هؤلاء لقومهم فجيشوهم للاستجابة لدعوة الصليحي، فقد صور لهم أن فيها خلاصهم من الإمامة الهادوية الرسية، وقد كان من ذكاء الصليحي أنه لم يسم نفسه بالإمام وإنما أطلق على نفسه الداعي، على اعتبار أن الدعوة التي يقوم عليها ستعيد ارتباط اليمن بالدولة الإسلامية الأم، وهي الفرصة التي لاحت لزعماء القبائل اليمنية ليتخلصوا من صلف الرسيين الغزاة، كما أن الصليحي لم يكن يظهر تعصبه للتشيع، وهو في الأصل يمني من بطون حمير، بخلاف الرسيين وأئمة الزيدية الهادوية الوافدين إما من الرس او طبرستان والديلم.

هذه الأسباب مجتمعه أفسحت الطريق لدعوة علي بن محمد الصليحي لتجد قبولاً في الوسط الاجتماعي، وقد تمكن الصليحي من تكوين جماعة صغيرة منظمة، مخلصة له ومتعصبة لرأيه، وصارت هذه الجماعة نواة لحشد كبير من الجماهير التي التفت حوله ومنحت القوة والعزم على الثورة ضد ولاة الهادوية الرسية، واتخذ من منطقة وجبل مسار في حراز منطلقاً لدعوته وثورته.

سيطر على الصليحي على حراز ونواحيها، وخاف منه الرسيون الذين كانوا يسيطرون على كل شمال اليمن، قسمة بين أحفاد يحي الرسي وأبناء القاسم العياني، وكان جعفر بن القاسم العياني قد خلف أخاه المهدي الحسين بن القاسم بعد موته فنهض لقتال الصلاحي، وحشد معه بعض أتباعه من همدان وبكيل، فغزا بهم حراز ليستأصل شأفة الصليحي، غير

---

[٨٩] - انظر، الصليحيون والحركة الفاطمية، ص٧٦.

ان جيشه مني بهزيمة مريعة، وقتل ابن عباس حليف جعفر العياني، فذاع صيت انتصار الصليحي في الأرجاء، وعظم شأنه، فزحف إلى حضور ثم شبام فاستولى عليهما.

ووقعت بين الصليحي وأئمة الهادوية الرسية وحلفائهم من القبائل وقائع عدة، خرج منها منتصراً، وكان من أبرز تلك الوقائع واقعة صوف، وواقعة نجد الجاح من تهامة، وواقعة الهدابة، وواقعة الزرائب، وصادف في تلك الفترة مقتل نجاح مؤسس دولة النجاحيين الموالي في زبيد على يد علي بن محمد الصليحي، حيث أهداه جارية حسناء وضعت له السم في الطعام، وكان الصلاحي يطمع في آراضي تهامة وزبيد، واستطاع بمقتل نجاح إضعاف دولة النحاحيين وحصرها في أجزاء بسيطة من زبيد وما حولها، وضم آراض واسعة لسلطانه من تهامة حتى حجور.

وبعد أن دانت له تهامة انتقل إلى الجند، وهي تعز حالياً، وكانت أعظم مدينة في اليمن والجزيرة العربية كاملة بعد مدينة صنعاء، فلما دخلها ودانت لسلطانه، ازدادت قوته على خصومه، فصارت إلى عدن واستولى عليها، ثم سلمها لسلاطين بني معن ليكسب ولائهم، ويكونوا له حلفاء، وعاد إلى زبيد وطرد منها آل نجاح، ففروا من زبيد إلى جزيرة دهلك واستقروا فيها، وبذلك دانت كل انحاء اليمن الأوسط والجنوب لسلطان الصليحي، ولم يتبق أمامه سوى الانتصار على الزيدية في شمال اليمن.

واتخذ الصليحي سياسة تولية الأمراء والولاة من زعماء القبائل اليمنية، فلم يكن يتعصب للهاشميين والبطنين وآل البيت كما كان يفعل الهادويون الرسيون، وبذلك أحبه الناس وأقبلوا على بيعته، والتف حوله الأمراء وزعماء القبائل، وتسامح مع علماء وفقهاء السنة الشافعية والماليكة، وسمح لهم بالتعليم والتدريس، فأبقى على زبيد كما كانت مدرسة للفكر الشافعي والصوفي، وهو النهج الذي اتخذته الدولة الفاطمية في مصر أيضاً، فرغم تشيعها واجتماعها مع فرق الشيعة في عقيدة الإمامة، إلا أنهم سمحوا بشيء من التعايش الثقافي مع المذاهب الأخر، فكان الأزهر حاوياً لكل المذاهب[٩٠].

استطاع الصليحي هزيمة جعفر العياني وأبناء القاسم الزيدي في نهاية الأمر، ودخل صنعاء منتصراً، غير أنه لم يستطع البقاء فيها طويلاً نظراً لتعصب من فيها للهادوية الرسية، وسيطرة التعصب المذهبي على مساجدها الجامعة، وهو ما جعله يقرر عدم الإقامة فيها، وبعد وفاة علي بن محمد الصليحي مؤسس الدولة الصليحية الإسماعيلية في اليمن،

---

[٩٠] - الحسين الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية، ص١١١.

خلفه ابنه أحمد بن علي بن محمد الصليحي، ولقب نفسه بالمكرم سنة ٤٥٩هـ.

كانت والدته السيدة أروي بنت أحمد الصليحي صاحب رأي ثاقب وشخصية سياسية فذة، وقد أشارت على ابنها المكرم أن يتخذ موقعا متوسطاً للبلاد فيحكمها من جميع النواحي، فأختط المكرم مدينة جبلة، ولكن الفتن زادت عليه، وذلك بقيام أحد أئمة الهادوية الرسية من جديد، وهو حمزة بن أبي هاشم الحسني الذي ادعى الإمامة فتابعته همدان، ودخل صنعاء في خمسة عشر ألف مقاتل منهم خمسمائة فارس، فأنتزع صنعاء من الصليحين وعاث فيها فساداً، وقام بتشيجع نواحي حراز وما والاها بالخروج على المكرم الصلحي[٩١].

واستطاع المكر م قتل الداعي أبو هاشم الحسني في واقعة الملوى بأرحب في العام ٤٤٩هـ بعد عام واحد من دخوله صنعاء والسيطرة عليها، وبذلك عادت صنعاء تحت سلطة المكرم الصليحي، كما قام بتأديب الخارجين عليه في حراز ونواحي الحيمة وكوكبان، ومنها انطلق لحرب النجاحيين الذين عادوا للسيطرة على زبيد من جديد، فأخرجهم منها ثانية إلى جزيرة دهلك، وفك أسر والدته أروى بنت أحمد الصليحي، وكان النجاحيون قد استأسروها في بعض انحاء تهامة، بينما كان منشغلاً بقتال أبي هاشم الحسني[٩٢].

وكان والي المكرم على صنعاء اسماعيل بن أبي يعفر الصليحي، وكان المكرم قد عقد عهداً مع قاسم بن جعفر بن القاسم العياني على ان يعترف له بالسلطة على صنعاء مقابل عطاء سنوي يفرضه المكرم له، فنقض الصلح والعهد، وبدأ يدعو لنفسه بالإمامة، وكان ذلك في العام ٤٦٠هـ، وبينما كان المكر م يستعد للعودة على صنعاء مع والدته أرى بنت أحمد الصليحي، أتاه خبر مرض واليه على صنعاء إسماعيل بن أبي يعفر، ومحاولة القاسم بن جعفر العياني الرسي السيطرة عليها، فسار المكرم بجيشه حتى دخل صنعاء، وأخمد فيها الفتن، ومنها اتجه إلى ذيبان لملاحقة القاسم بن جعفر ومن والاه من قبائل بكيل وهمدان، حتى زواهم إلى صعدة، وغدت دولة الصليحين ذات الباع والسلطان الأقوى والأوسع في انحاء اليمن[٩٣].

وإذا كان المكرم الصليحي قد استطاع زوي سلطان الرسيين إلى صعدة، وبدأت دولتهم المنقسمة تذوي وتخفت، فإنه في ذات الوقت استطاع القضاء على دولة النجاحيين في زبيد وتهامة، وفروا مراراً من زبيد إلى دهلك، وصارت أغلب انحاء اليمن تدين لسلطانه، فكانت البداية لتوحيد كل انحاء اليمن تحت سلطان سياسي واحد، وهي المحمدة التي نظر إليها اليمنيون بإكبار للدولة الصليحية وسياستها في اليمن، فعلى الرغم من كونها متصلة بالفكرة الفاطمية، وكان المكرم الصليحي ووالده على ولاء كبير للمستنصر الفاطمي في مصر، إلا أن سياسة الصليحيين في

---

[٩١] - أنظر ادريس، عيون، ج٧، ص٩٥.

[٩٢] - **انظر عمارة اليمني، كاي، ٢٦، كفاية ٥٠**

[٩٣] - ادريس، المرجع السابق، ج٧، ص١٠٦

تولية أبناء حمير وقحطان أنحاء اليمن قد اجتذبت الأغلب من اليمنيين نحو الرضى والقبول بالحركة الصليحية دولة ذات سيادة عليا على البلاد كلها.

وقد عبر عدد من الشعراء عن هذه الروح المتعالية التي أكسبت اليمنيين انتشاءً باستعادة أمجادهم الأولى، حيث نجد الشاعر أحمد بن علي التهامي يلقي قصيدته أمام المكرم مادحاً انتصاراته لحمير وقحطان بقوله:

نفضت غبار العار عن ثوب يعرب

وقد سحبت اعطافه كل مسحب

بشعواء في صنعاء قرع طبولها

وريعانها بالعرق دون المحصب

فإن ذكرت بالفخر يوماً نسابها

قريش كعمر أو كعيسى ومصعب

أتينا بذي السفين أحمد إنه

يفوق على الحيين أدٍ وتغلب

أليس أمير المؤمنين نظامنا

أباك وإن الفخر للمتسبب

وأمك بنت القيل من آل جعفر

فناهيك من ام وناهيك من أب[٩٤]

والملاحظ أن اليمنيين كانوا ولا يزالون يحنون لأمجادهم السالفة وخاصة بعد ان غزتهم المذهبيات والطائفيات التي مزقت شملهم كل ممزق، وأنها كانوا يستجيبون لأي دعوة تنفخ فيهم روح التاريخ والاستقلال، وذلك من كثر معاناتهم من ولاة العباسيين والعلويين القادمين من العراق أو من الديلم وطبرستان والرس، ولأن الحركة الصليحية قامت على دعاة يمنيين، ولم يكن أوصياء ولا امراء من خارج اليمن، عدا الارتباط الاسمي بالخليفة الفاطمي في مصر، في حين يظل سلطان اليمنين مستقلاً، فقد لاقت قبولاً كبيراً في الوسط الشعبي، واستطاعت بغضون عقدين توحيد كل أنحاء اليمن في سلطان سياسي واحد.

وهو ما عجزت عنه الزيدية الهادوية الرسية التي كانت تطمع في كل اليمن، ولكن لاغترابها عن البيئة، وانحصارها في النزعة العنصرية المسماة البطنين، فقد ظلت في نظر اليمنيين غزواً خارجيا، واحتلالاً لبلادهم، ولولا كثرة المهاجرين من الهاشميين والطالبيين الذين استوطنوا مناطق شمال شمال اليمن، وتفرقوا في بعض أنحاء تهامة وحضرموت باسم التصوف، لزالت فكرة التشيع من اليمن وانمحى

---

[٩٤] - الحسن بن فيض الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، مرجع سابق، ص١٣٢.

أثرها، غير أن هذه العناصر الوافدة تعمل على توارث المعتقد والانبعاث به جيلاً بعد جيل.

إن الميزات التي امتاز بها الصليحيون عن الهادوية الرسية كثيرة جدا، رغم أنه كانوا يتبعون شكلياً ما عرف بالدولة الفاطمية في مصر، غير أن الصليحيين جعلوا مشروعهم يمني خالص، ولم يكن للخليفة الفاطمي سوى الدعاء على المنابر، وهي طبيعة المرحلة التي كانت تحتم على كل بلاد الإسلام أن تتبع خليفة أعلى، بغض النظر عن مشرب الدولة العليا أو توجهها، وحتى في لحظات الانقسام التي كانت تمر بها الدولة العليا كما حدث في النصف الثاني من العصر العباسي، إذ انتزع الفاطميون أكثر آراضي الدولة العباسية، وخارج بلاد العرب كانت دولة الأمويين تحكم سيطرتها على الاندلس واسبانيا وبلاد المغرب.

لقد أمتاز الصليحيون عن غيرهم بأنهم دعاة لليمانية، وأن سلطانهم تشكل من اليمنيين أنفسهم، بخلاف الهادوية التي اعمدت في أئمتها وولاتها على العناصر العلوية الرسية الوافدة إلى اليمن، كما أن الصليحيين تصالحوا مع القبائل اليمنية بأن جعلوا ولاتهم وعمالهم في الأمصار من زعماء القبائل والعاشر اليمنية ذاتها، وهو ما أوجد لهم القبول في الوسط الاجتماعي، وبذلك انحصرت حروبهم وصراعاتهم مع الوافدين الدخلاء، الرسيين والنجاحيين.

كما إن الصليحيين لم يظهروا تشدداً في مذهبهم الفاطمي كما صنع الهادويين الرسيين، رغم أن الصلحيين كانوا ينتمون إلى التشيع الباطني، غير أنهم لقربهم من الواقع اليمني والبيئة القبلية كانوا يميلون لليمانية أكثر من الانتماءات المذهبية المتعدية، وقد اتخذوا موقفاً متصالحاً مع المذاهب الأخرى، فسمحوا بتدريس المذهب الشافعي والمالكي في مساجد اليمن، كما سكتوا عن الفكر الهادوي وقاموا سلطته السياسية فقط، وهو ما منحهم الرضى لدى كل أو اغلب اليمنيين، فتمكنوا بذلك من توحيد اليمن في سلطة سياسية واحدة.

لقد استطاع على بن محمد الصليحي وابنه المكرم الصليحي بسياستهم اليمنية الخالصة زوي الهادوية الرسية في أضيق نطاق، كم استطاعوا القضاء على أئمتها ودعاتها، فقضى علي بن محمد الصليحي على الإمام أبو الفتح الديلمي القادم من بلاد الديالمة، في معركة نجد الجاح سنة ٤٤٤هـ[٩٥]، كما قضى ابنه المكرم الصليحي على الإمام أبو هاشم حمزة القادم من بلاد الشام في معركة وادي المنوى من أرحب، وفي المقابل قضى المكرم على دولة النجاحيين في زبيد وتهامة، وبذلك خلت الساحة اليمنية من المنافسين، ودانت اليمن قاطبة للمكرم الصليحي عدا بعض أدغال صعدة ظلت فيها مقاومة بسيطة للهاشميين العلويين الذين تحولوا من العلن إلى السر والخفاء.

وكان من سياسة الملوك الصليحيين اشراك نسائهم في السلطة كملكات كما هو الحال في تاريخ اليمن القديم، وقد كانت الملكة أسماء بنت شهاب زوجة علي بن احمد الصليحي شريكاً له في إدارة السلطة، وتعرضت للأسر بيد سعيد الاحول النجاحي بعد أن قتل زوجها غيلة على يد الأحباش، واستطاع ابنها الملك المكرم

[٩٥] - انظر، أحمد محمد الشامي، تاريخ اليمن الثقافي في العصر العباسي،ج١، ص ٣٦٥.

فكها من الأسر بعد مداهمته مدينة زبيد عاصمة النجاحيين، واخراجهم من كل أنحاء تهامة إلى عرض البحر في جزيرة دهلك، وبعد موتها في العام ٤٦٧هـ، قامت بدلاً عنها زوجة الملك المكرم السيدة أروى بن أحمد الصليحي، فكانت مساعداً لزوجها في أعمال السلطة السياسية.

وقد أشارت على زوجها بنقل العاصمة السياسية من مدينة صنعاء إلى جبلة، واختطت مدينة جباة عاصمة للدولة الصليحية، وأشرفت بنفسها على بناء الدار السلطانية والجامع الكبير والمدرسة العلمية، وتحكى في هذا الباب قصة ظريفة، وهي أنها طلبت من زوجها على وجه المقارنة دعوة فقالت: يا مولانا أرسل إلى اعمال صنعاء ليجتمعوا او يحشدوا، فأمر الملك بجمعهم وحشدهم، فلما اجتمعوا أشرف عليهم فلم تقع عينه إلا على حامل رمح أو سيف.

ثم طلبت منه الانتقال إلى جبلة، فلما وصلها طلبت منه تكرار ما فعل في صنعاء، فأرسل إلى أهل المخلاف الأوسط فاحتشدوا فأشرف عليهم، فلم تقع عينه إلا على حامل هدية او سائقها، فقالت له: العيش بين هؤلاء أفضل، لأن ذلك أقر للمملكة وثبوت قواعدها، وأشهل جانباً من مصادر الأمور ومواردها، وهي متوسطة بين اليمن الأعلى واليمن الأسفل، وبها يخصب العيش ويطيب المحل[٩٦]، وبهذه الطريقة استطاعت اقناع زوجها المكرم بالاستقرار في جبلة، واختطاطها عاصمة للدولة.

مرض الملك المكرم الصليحي بعد اختطاط جبلة مباشرة فنصحه الأطباء بالاعتكاف واعتزال الناس، فاعتكف في حصن التعكر، وأسند الحكم لزوجته الحرة أروى بنت احمد الصليحي، وكان سلطان الدولة الصليحية قد بلغ مكة وبلاد الحجاز، وكان المكرم قد عمدَ إلى توحيد العملة النقدية، فصكت باسمه عملة معدنية موحدة، رغبة في إظهار سيادة الدولة على كل مخاليف اليمن[٩٧]، غير أنه لم يطل به العمر كثيراً، فقد ظل معلولاً بضع سنوات معتكفاً عن الناس، حتى وافته المنية في جمادي الأول سنة ٤٧٧هـ[٩٨].

ورثت الملكة أروى بنت احمد الصليحي السلطة عن زوجها بعد وفاته، وكان اهل اليمن يخاطبونها بملكتنا الحرة[٩٩]، حباً لها وإجلالا، وكانت على جانب كبير من الأخلاق، فضلاً عن علمها واهتمامها بالأدب والشعر وكتب التاريخ والتراث، حتى عدها بعض المؤرخين من علماء عصرها، وقد فتحت المجال واسعا للتعليم والتدريس، ويعتبر عصرها من أزهى عصور التعلم في اليمن، ولم يشهد اليمن مثله طوال عصور الإمامة، حيث اختفت الصراعات المذهبية، وساد التعايش بين كل الفرق، ولولا ارتباط الدولة الصليحية بالفاطميين الشيعة في مصر لكانت دولتها النموذج الأهم في تاريخ اليمن.

---

[٩٦] - انظر، الحسين بن احمد الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية، ص١٣٦.

[٩٧] - أنباء اليمن، ص٤٠.

[٩٨] - المرجع السابق، ص ١٤١.

[٩٩] - عمارة اليمني، المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد، ص ٢٧.

وفي عهد الملكة أروى تولى ابنها علي بن المكرم الصليحي السلطة بأمر الخليفة الفاطمي المستنصر بالله، غير أن علي هذا كان ضعيف الشكيمة، واستطاع الأحباش بالتحالف مع الداعي إلى الهادوية يحي بن حمزة انتزاع زبيد وتهامة منه مرة أخرى، وقتل بعض أمرائه المقربين، كما نشبت الخلافات داخل البيت الصليحي نفسه، وبذكاء الملكة أروى استطاعت أن تردم الخلافات الأسرية، وأن تستعيد هيبة الدولة من جديد، وخاصة بعد وفاة ابنيها أحمد (ت ٤٨٤هـ) وعلي (ت٤٨٩هـ)[١٠٠].

وفي عهد الملكة أروى حصل ما لم يحصل في غير عهدها، فقد اعتاد دعاة التمذهب الهادوي في اليمن أن يخلطوا بين معتقداتهم الدينية وسلطان غزوهم واحتلالهم لليمن، بل إنهم جعلوا الإمامة أصل الدين كله وأساسه، والإمام بمقام النبي، فلما كان عهد الملكة بلقيس عمدت إلى الفصل بين الدعوة الفاطمية والسلطان السياسي، فكلفت قاضي القضاة "لمك" بالقيام بأمر الدعوة، وكاتبت الخليفة المستنصر على أن يعهد بأمر الدعوة إليه ففعل، وبذلك تم الفصل بين الفكرة الفاطمية كمذهب ثقافي، وبين السلطان السياسي للدولة الصليحية.

وبفصلها بين أمر الدعوة عن أمر الدولة صار للدعاة الفاطميين في اليمن شأن آخر يختلف عن شأن الدولة، وتسلسل خاص يختلف عن تسلسل الولاة والأمراء، فقد مات القاضي لمك، وخلفه في الدعوة ابنه يحي بن لمك، فلما مات تولى أمر الدعوة الفاطمية علي الذويئب الوادعي[١٠١]، وقد أسست للدعوة هيئة مستقلة عن إدارة الدولة، وصارت تلك الهيئة تباشر نشاطها العلمي والديني والثقافي بعيداً عن دعم السلطان، فصار للدولة نظامين، نظام للسلطة ونظام للدعوة، وقد حققت بذلك النأي بالسلطة عن استخدام الدين للقضايا السياسية، كما نأت بالدولة عن مطامع المتلبسين للدين.

وقد أسس هذا النهج السياسي الذي ذهبت إليه الملكة أروى بنت أحمد الصليحي من الفصل بين الدعوة والسلطة، لاستقلال اليمن تدريجياً عن سلطان الفاطميين في مصر، حيث لم تكن دعوة الصليحيين من أساسها تبعية حرفية وانقياداً كلياً للدعوة الفاطمية، وخاصة في أيام المكرم وزوجته الملكة أروى، بقدر ما كان تنسيقاً سياسياً بين سلطة اليمن وسلطة مصر الفاطمية، حيث لم نرى طوال حكم الصليحيين أن الخلفاء الفاطميين تدخلوا في الشأن اليمني، أو أرسلوا ولاة من قبلهم لإدارة البلاد، بل اكتفوا بالخطبة لهم على المنبر، وإقامة العلاقات السياسية مع الدولة الصليحية[١٠٢].

أما فصل الدعوة اليمنية عن الدعوة الفاطمية فقد كان - من وجهة نظرنا - يهدف للاستقلال السياسي والديني عن الفاطميين في مصر، وإن المشرب واحد وهو التشيع، غير أن التشيع الصليحي أخذ ينحو منحى الثقافة والإصلاح الاجتماعي، بشكل يقترب من التصوف، حيث تسمت الدعوة في اليمن في أواخر عهد الملكة أورى بن أحمد، بالدعوة الطيبية، ونشأت لها مراكز علم وفكر سميت ب(مراكز طيبة)، أو مراكز الدعوة الطيبية، وهذه التسمية كانت ترمي لبيان المغايرة بين

---

[١٠٠] - انظر حسين الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية، مرجع سابق، ص١٥٥-١٥٦.
[١٠١] - المرجع السابق، ص١٨١.
[١٠٢] - نفسه، ١٨٢.

الدعوة الفاطمية التي تنزع إلى غمامة آل البيت الهاشمي، والدعوة اليمنية التي تفصل الحكم والسلطان عن فكرة الهاشمية والعلوية.

وإذا كانت الدعوة الطيبية في اليمن هي ذاتها الدعوة الفاطمية في مصر، من حيث مضمون التشيع، فإنها تختلف عنها فقط من حيث اشتراط أن يكون الخليفة أو الإمام أو الوالي من البيت العلوي، ولعله كان في انتماء الصليحيين للقبائل الحميرية القحطانية دافعاً للوصول إلى هذا النهج من الفصل بين المعتقد السياسي والمعتقد الديني للتشيع الفاطمي.

ورغم اشتراك الصليحيين والهادويين في معتقد التشيع إلا أن الحرب بينهما كانت على أشده نتيجة لهذا المتغير، إذ نظر الصليحيون لأنفسهم ورثة المجد اليمني السبأي الحميري، وأن ارتباطهم بالدولة الفاطمية في مصر ارتباط عقدي، بينما يمارسون سياستهم في اليمن باستقلالية، ويكتفون بالدعاء للخليفة الفاطمي في منابر الجمعة.

افتتح الصليحيون علاقاتهم مع دعاة وأئمة الهادوية الرسية بالحرب الضروس دون مهاودة، حيث عمدَ الهادويون إلى حصار المؤسس علي بن محمد الصليحي في أولى خطوات إعلان دعوته في جبال حراز، طمعاً في القضاء عليه، فقد قصد جعفر بن القاسم العياني بجيش كبير من صعدة حصن الأخروج الذي يتحصن فيه الصليحي، وصار معه جعفر بن العباس الشاوري، غير أن الصليحي استطاع التغلب عليهما وإلحاق الهزيمة بهما، وكانت تلك أول واقعة اختبار لقوة الصليحيين.

اكتسب الصليحي بانتصاره على جعفر العياني والشاوري شهرة في كل انحاء اليمن، ولكونه ينتمي للقبائل اليمنيين وليس من الوافدين الرسيين ولا الاحباش، فقد مكنه ذلك من حشد اليمنيين في صف واحد لمواجهة السلطان الخارجي في اليمن المتمثل في دولة الرسيين الهادويين في الشمال، ودولة النجاحيين في تهامة، واستطاع من بعده ابنه المكرم القضاء على الدولتين بشكل تام، وإقامة دولة يمنية موحدة شمل سلطانها كل مناطق اليمن.

وهي الدولة التي ورثتها الملكة أروى بنت أحمد الصليحي بعد زوجها المكرم، وأصبحت أول وآخر ملكة يمنية في العصر الوسط تحكم اليمن كوحدة سياسية واحدة من أقصى المهرة إلى صعدة، وكانت فترتها بحسب ثناء المؤرخين أفضل مرحلة عرفتها اليمن طوال العصور الوسطى، سواء من حيث الرخاء الاقتصادي، أو من حيث انتشار التعليم والتسامح الديني والمذهبي، حيث كانت تدرس في مساجد اليمن كل المدارس الفكرية والثقافية، أو من حيث جانب الأمن والاستقرار[١٠٣]، حيث لم تقلصت نسبة الحروب بشكل كبير، وانصرت في مواجهة بعض أشكال التمردات الهادوية الرسية في مناطق الشمال، وقمع محاولات التمرد النجاحي في تهامة.

لقد كانت فترة الصليحين فترة تطلع إلى الاستقرار، فقد اكتوى اليمنيون بحروب الهادوية الرسية لأكثر من قرنين، وتوزعت اليمن بين إمارات وسلطنات عديدة ومتحاربة، بل كادت الحروب لا تتوقف عام واحد بين تلك السلطنات

[١٠٣] - انظر، أحمد الشامي، تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، ص٢٤٦.

والإمارات والدويلات التي شملت كل مناطق وانحاء اليمن شمالا وجنوباً وشرقاً وغرباً، وكانت جميعها سلطنات وولايات مغتربة يتزعم دعوتها وادون علويون أو احباش، وهو الأمر الذي مهدً لدعوة الصليحي النجاح كونه ينتمي للقبائل اليمنية بخلاف غيره.

ومن الناحية الثقافية يصنف المؤرخون فترة الصليحيين وخاصة عهد المكرم وزوجته الملكة أروى من أخصب فترات الفكر والأدب والثقافة والشعر في اليمن، وهي الفترة التي انتفت منها الصراعات الفكرية والطائفية في اليمن، فعلى الرغم أن الصليحيين كانوا على بالفاطميين إلا أن فكرهم كان سنياً ولم يكن شيعياً، ولم يتعصبوا لمذهب بعينه، ولا لمدرسة فكرية بذاتها، بل سعى الصليحيون إلى مصالحة جميع المذاهب، من خلال منحها حرية التعبير والدعوة والفكر والتدريس في المساجد والمدارس، ورعايتها جميعا بمنظور المساواة.

وإذا كانت الهادوية الرسية قد فشلت عسكرياً في حروبها مع الصليحيين فإن عدداً كبيراً من المتعصبة الزيدية قد عمدوا إلى تشويه الصليحيين والحقاهم بالإسماعيلية والقرامطة، فهذا المؤرخ الهادوي المتعصب يحي بن الحسين كاتب سيرة المهدي الحسين بن القاسم العياني، يصف الصليحي بأنه كان شافعي المذهب، لكنه اعتنق مذهب الباطنية القرامطة الأشرار، فصار يظهر خلاف ما يبطن[١٠٤]، مدعياً أنه لم يكن يسر بفكره الباطني القرمطي إلا لخاصته ممن يثق بهم أشد الثقة، غير ان الواقع يكذب ذلك، فلو كان الصليحي قرمطياً باطنياً لما استطاع توحيد اليمن بكل مذاهبها.

وأما المؤرخ الهادوي الحمادي فيشن حرباً شعواء على الصليحيين ملحقاً لقب(الملعون) وراء اسم علي الصليحي والمكرم كلما أورد ذكرهم، متهماً إياهم بالباطنية، والتستر بعقيدتهم الكفرية، محذراً المسلمين من مخالطتهم أو المرور بجواره، كونه - حد زعمه- وأهل مذهبه سحرة يأسرون العقول، ويأخذون الناس ويضلون من ركن إليهم.

ويضيف الحمادي قائلا: إن الصليحي ومن على مذهبه يدعون إلى ناموس خفي، بعهود مؤكدة، ومواثيق مغلظة مشددة، على كتمان ما يبايعون عليه، ثم يطلعونهم على علوم مموهة، وروايات مشوهة يدعون فيها بدأ أمر الرسول (ص) من جديد، ثم يأخذون الناس بعدها بالرفض وكراهة آل بيت الرسول وأصحابه – حد قول.

والحقيقة أن المؤرخ الزيدي الحمادي (ت ٤٧٠) كان معاصراً للدولتين دولة المهدي بن القاسم العياني وأخيه جعفر من بعده، ثم الدعاة أبو هاشم وأبو الفتح الديلمي، كما عاصر الدولة الصليحية وبادية دعوتها، وتوفى في عهد المكرم أحمد بن علي الصليحي، وكان شديد التعصب للهادوية الرسية ولبيت العياني على وجه التحديد، ولكون الصليحية قضت على دولة العياني ودولة أحفاد يحي بن الحسين الرسي، فقد نشأت لدى المؤرخين الشيعة الهادويين الكراهية والبغض تجاه الدولة

---

[١٠٤] - انظر، المرجع السابق، ٢٥٥.

الصليحية، فلا نكاد نجد مؤرخ واحد منهم إلا وينسب الصليحية للفكر القرمطي الباطني.

غير أن عدداً من المؤرخين اليمنيين قدماء ومعاصرين أمثال كتبوا عن تلك الفترة بإنصاف كبير، ومنهم مسلم اللحجي في تاريخه، وعمارة اليمني في تاريخ زبيد، ومؤخراً الدكتور حسين الهمداني وغيره من الباحثين المعاصرين، حيث تؤكد دراساتهم وأبحاثهم أن فترة الصليحيين تمثل مرحلة من مراحل الوحدة الوطنية والاستقرار السياسي لليمن، كما تمثل مرحلة من مراحل التسامح الديني والثقافي بين كل المذاهب والمدارس الفكرية والثقافية.

ومما يؤيد استقلال الدعوة الصليحية في اليمن عن الفكر الفاطمي في مصر في عهد الملكة أورى بعد ان عمدت لفصل الدعوة عن الدولة والسلطة، وتأسيس مدارس فكرية للدعوة باسم الدعوة الطيبية، وجعلتها نابعة من الفكر السني المائل للتصوف أكثر من الفكر الفاطمي، ما أورده المؤرخ عمارة اليمني(٥١٥-٥٦٩هـ) في كتابه تاريخ اليمن، حيث يروي انتقاله إلى القاهرة في عهد الخليفة الفاطمي الفائز، ورفضه التدين بالفاطمية ومحافظته على السنة، وكان يعتبر من فقهاء الدولة الصليحية.

ويزيد الأمر وضوحاً ما ذكره عن سجل الآمر الموجه إلى الملكة أروى بن أحمد الصليحي وموقفها من الفكر الفاطمي، وأنها كانت ترفض خلط الدعوة المجيدية الفاطمية بالدعوة الطيبية، ودون ذلك في كتابه وهو بين ظهراني الأيوبيين في مصر، وكان ذلك سبباً في ايراده المشنقة كما ذكر ذلك الحسين الهمداني[١٠٥].

وقد آلت الدولة الصليحية في أواخر عهد الملكة بلقيس للغروب نتيجة عدة عوامل منها ضعف مؤسسات الدولة الداخلية ونشوب الخلافات بين أسرة الصليحيين، ومنها تراخي ارتباط الدولة الصليحية بالفاطميين، ومحاولة الفاطمية صناعة دعاة أخرين لهم في اليمن غير الدعوة الطيبية التي فصلتها الملكة أروى عن السلطة السياسية، فقد عمد الخليفة الفاطمي الحافظ عبد المجيد إلى دعم سبأ الزريعي في اليمن الأوسط وتحديدا في مناطق المعافر ولحج وعدن ليؤسس دولة منافسة[١٠٦]، أسهمت في سقوط وتلاشي دولة الصلحيين بعد وفاة الملكة أروى.

ومما يدل على نشوف خلافات كثيرة بين الملكة أروى والفاطميين في مصر في أواخر عهدها، إرسال الخليفة الفاطمي الحافظ عبد المجيد داعة مستقلين إلى اليمن ليقوموا بمناصرة دعوة الزرعيين، وهو يدل على أن الفاطميين قرروا استبدال الصلحيين بالزريعيين، وحصل هذا الأمر بعد فصل الملكة أروى للدعوة عن الدولة، وتأسيسها دار طيبة للدعوة بشكل مستقل عن غدارة الدولة والسلطة السياسية.

وقد توفت الملكة أروى في العام ٥٣٢هـ، ودفنت بجوار جامع جبلة، وكانت وفاتها خاتمة المطاف بالنسبة للدولة الصليحية، حيث انقسم أبناؤها الخطاب واخوته، وتلاشى سلطان الدولة تدريجيا، فتغلب الزريعيون على عدان وما والاها إلى المعافر، وعاد النجاحيون على زبيد، وظهر في مناطق الشمال عدة دعاة للإمامة

---

[١٠٥] - حسين الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية، مرجع سابق، ص١٨٨.
[١٠٦] - المرجع السابق، ص١٨٩.

الرسية الهادوية يتصارعون فيما بينهم حتى جاء عصر الإمام المجرم أحمد بن سليمان.

تحالف الهادوية مع النجاحيين والزريعيين ضد الصليحيين

تعتبر دولة بني نجاح أو النجاحيين امتداد لدولة بني زياد التي تأسست سنة ٢٠٤ هـ وظلت إلى سنة ٤١٢ هـ، حيث أرسل الخليفة المأمون واليه محمد بن عبد الله بن زياد الأموي حاكما باسمه إلى اليمن، فلما وصل الأخير هذا اليمن، أسس له دولة مستقلة عن سلطة العباسيين في بغداد، واستقل بتهامة ونواحيها، وسميت دولته بالدولة الزيادية نسبة إليه.

وقد تمكن ابن زياد من بسط نفوذه على تهامة واتخذ من زبيد عاصمة له، وظلت دولته طيلة حياته أربعة عقود، وحين توفى عام ٢٤٥هـ/٨٥٩م خلفه ابنه إبراهيم الذي كان حكمه امتداداً لحكم، ثم خلفه ابنه زياد بن إبراهيم وتوفى بعد عامين، وخلفه أخوه أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم فطال حكمه حوالي ثمانين عاماً (حتى ٣٧١هـ). ثم دبَّ الضعف والتفكك في الإمارة بشيخوخة (أبي الجيش).

وبموت أبي الجيش صار الجيش في يد طائفة من المماليك الأفارقة المستوزرين لهم، وسيطر على الدولة الحسين بن سلامة من ٣٧٣-٤٠٣ هـ)، وبموته خلفه عبد حبشي له اسمه مرجان، وكان أيضاً أستاذاً لطفل هو آخر سلالة ابن زياد، وفي آخر الأمر أسس نجاح وهو مملوك حبشي لمرجان دولة (بني نجاح) في زبيد سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م وبهذا انقرضت دولة بني زياد، وقامت دولة بني نجاح الأحباش في زبيد وتهامة، وكانت تسمى دولة العبيد المماليك، لأن مرجان هذا كان حبيشاً مملوكاً لبني زياد الأمويين، وترقى حتى أصبح قائد الجند، ثم سيطر على الدولة الزيادية، وألغى معالمها وحولها إلى وراثة للنجاحيين الأحباش.

وبنو نجاح نسبة لمرجان مولى نجاح الحبشي، وهي سلالة حبشية حكمت مدينة زبيد وتهامة باليمن منذ عام (٤٠٣ – ٥٥٣ هـ)، ودخلت في صراعات وحروب مع الصليحيين ثم الزريعيين وتحالفت تارة مع الرسيين الهادويين في الشمال ضد الصليحيين، وتارة أخرى تصارعت معهم، وقد ظلت مناطق تهامة وزبيد مناطق صراع ملتهبة طيلة حكم النجاحيين لها جراء وضعهم غير المستقر في المنطقة، ونظراً لعلاقاتهم المشوبة بالحذر مع كل الدويلات التي قامت في القرن الخامس والسادس الهجري في اليمن، - وهي جميعها كما مر معنا- دويلات متعدية، امتداد لسلطات خارجية إما تابعة للعباسيين أو الفاطميين أو الشيعة الزيدية.

وقد شرع نجاح المملوكي هذا في مراسلة الخليفة العباسي القادر بالله ببغداد معلنا ولاءه وطاعته للدولة العباسية، فأجازه بذلك ونعته بالمؤيد نصير الدين، كما اتسمت إمارته بالسنية بحكم تبعيتها للعباسيين والتي كسبت بها رضى اليمنيين في منطقة نفوذها، بل وساعدتها في مقاومة الصليحيين في الحروب الطويلة والتقليدية التي قامت بين الدولتين طيلة عهديهما تقريباً.

وبعد حروب عديدة بين النجاحيين وعلي بن محمد الصليحي عمد الصليحي إلى حيلة، فأهدى نجاح الحبشي جارية جميلة وضعت له السم في الطعام فمات مسموما عام (٤٥٢ هـ)، واستولى بنو صليح على المدينة وضموها إليهم، وطرد منها النجاحيون إلى جزيرة دهلك، وقد قام بعد نجاح ابنه الحبشي سعيد الأحوال،

وأخوه جياش ضد علي بن محمد، ثم إنهما دبرا حيلة لمقتل الصليحي داخل معسكره، فقد كان الصليحي عمد إلى تجييش العبيد الأحباش الذين استأسرهم من زبيد ضمن جيشه، فتسلل سعيد الأحول وأخوه مع بعض عبيدهم إلى داخل معسكر الصليحي في المهجم بوادي سردود، وكان إذ ذاك منتشياً بانتصاراته وتوحيده لليمن كلها تحت سلطانه.

وبينما كان علي الصليحي يحتفل في معسكره بتوحيد اليمن تحت سلطانه إذ تسلل سعيد الأحوال ومجموعة من مقاتليه العبيد إلى أوساط جيش الصليحي، ولم يكتشفهم أحد كونهم ظنوا أنهم من ضمن العبيد في جيش الصليحي، وانتظرا حتى نام الجند ثم وثبا على الصليحي في خيمته فقتلاه مع أخيه عبد الله، واستأسرا زوجته أسماء بنت شهاب، وعادا إلى زبيد بالخبر منتصرين، وكانا قد اتفقا من قبل خلسة مع الداعي الهادوي أبو الفتح الديلمي أن ينقض على صنعاء، فيما يسيطر المماليك على زبيد وتهامة، فيتمزق بذلك ملك الصليحيين وسلطانهم.

وكان المكرم أحمد بن علي الصليحي نائباً لأبيه بصنعاء فبلغه قتل أبيه وعمه عبد الله وأسر سعيد الأحوال لأمه أسماء بنت شهاب، وكان أن وقع بين خيارين، إما ان يتحرك لإنقاذ والدته من الأسر فتقع صنعاء في يد الهادويين الرسيين الذين يتربصون بدولته فيها، أو يبقى في صنعاء لقمع حركات التمرد الشيعية الرسية حتى يمكن لسلطانه أولاً، فقرر أن يختار الخيار الثاني، فكانت واقعة الملوى في بلاد أرحب، قضى فيها المكرم على حركة التمرد الرسية بقيادة حمزة بن أبي هاشم أحد أئمة الهادوية القادم من بلاد الشام، وقتل في هذه المعركة ابن أبي حمزة.

وبعد تطهير صنعاء وما جاورها من حركات التمرد الشيعي الهادوي جهز المكرم الصليحي جيشا كبيراً لمحاربة النجاحيين فغزا زبيد، وأنقذ والدته من الأسر، وفر بنو نجاح سعيد الاحول واخوانه ثانية إلى جزيرة دهلك، وعاد المكرم إلى صنعاء بعد أن بلغه قيام أبو الفتح الديلمي بجمع جيوش من العلويين والرسيين لمهاجمة صنعاء والسيطرة عليها، وكان أن وقعت عدة معارك انتهت بمقتل أبي الفتح الديلمي واستعادة المكرم الصليحي لوحدة اليمن تحت سلطان الصليحيين من جديد، وولى على صنعاء إسماعيل بن أبي يعفر الحوالي.

ولم تمض سوى بضع سنوات حتى استعاد سعيد الأحوال وأخوه جياش زبيد وظل الصراع بين النجاحين والصليحين حتى استقر الأمر لجياش بعد قتل سعيد الأحوال في جبل الشعر، ومن ثم هدأت الأمور للنجاحيين حيث أصبح الحكم لأولاد جياش وبالأخص لأولاد ابنه فاتك، وظل الحكم باسم وزراء الأمير فاتك الذين تولوا الوصاية إلى سنة ٥٥٥ هـ.

وفي أواخر الدولة النجاحية نشأة دولة الزريعيين من آل مهدي الزيعيون الحميريون، وكانوا قد تغلبوا على الصليحيين فأخذوا مخلاف عدن وما جاورها إلى المعافر، ثم دخلوا في حروب متصلة مع النجاحيين للاستيلاء على زبيد، حتى تم لهم ذلك، وكانت نهاية الدولة النجاحيه على إثر ثوره علي بن مهدي الرعيني.

وكان علي بن المهدي الرعيني الزريعي عالما صوفيا من قرية العنابره بنخل وادي زبيد، ثار في البدء على أوضاع وزراء الدولة النجاحيه سنة ٥٣٦ هـ، حيث واصل نضاله مع اتباعه المهاجرين ولكنه توفي بعد انتصاره بشهرين ونصف مخلفا أبنائه

مهدي بن علي بن مهدي وعبد النبي علي بن مهدي، فقاما بتوحيد اليمن بعد ضعف سلطان الصليحيين، وتم لهم النصر، وتحقق توحيد اليمن، غير ان وحدة اليمن على يد الزريعيين لم تطل أكثر من سبع سنوات.

عمد الزريعيون في سياستهم إلى انتهاج فكرتين ألبت عليهم السلاطين، فكرة النأي باليمن عن الإمتدادات الشيعية الهادوية، حيث شنوا حرباً فكرية ضد الزيدية، وسياسة المشاع في الأموال، فجعلوا جزء من أموال البلاد مشاعاً للرعي والاحتطاب ولذي السبيل والأوقاف وتشرف عليه الدولة، فكانت هذه السياسة سبباً في إثارة سخط الكثير من السلاطين، كما كانت المعركة الفكرية مع الزيدية الهادوية سبباً في تأليب المتشيعة العلوية ضدهم في مناطق شمال شمال اليمن، وهي الأسباب التي أدت في مجملها إلى تفكك سلطان الزريعيين وانحساره بين تهامة وعدن.

كان علي بن مهدي حنفي المذهب في الأصول والفروع، وكان متشددا في العقوبات، فكانت هذه السياسة الحافز الرئيس لتألب السلاطين ضد الدولة المهدية بالاصافه إلى توحيد اليمن إذ ثار أمير المخلاف السليماني الشريف غانم بن وهاس الذي قتل أخوه عبد النبي بن مهدي للاستنجاد بالخليفة العباسي الذي أحاله إلى صلاح الدين الأيوبي بمصر لطموحه السياسي وقوته العسكرية.

وكما انتهت دولة النحاحيين على يد الزيعيين سنة ٥٥٥هـ، فقد قضي على دولة الزريعيين من قبل الأيوبيين وعلى يد توران شاه أخو صلاح الدين الأيوبي، حيث بعث صلاح الدين الأيوبي أخاه توران شاه إلى اليمن فوصل زبيد سنة ٥٦٩ هـ وبعد معارك دامية انتصر على عبد النبي آل مهدي وأخيه، وقتلهما ومن ثم غزا تعز وعدن وجبله وصنعاء وعاد إلى زبيد ثم طلب من أخيه العودة إلى دمشق وأناب عنه من يقوم بالسلطة ثم وصلى أخوه طفشكين الأيوبي واستقر بتعز وكانت زبيد العاصمة الأولى وحاضرة اليمن ثقافيا وصناعيا وتجاريا وسياسيا إلى سنة ٦٣٥ هـ انتهت بأخر ملك يدعى الملك المسعود الأيوبي.

الفصل السابع

نشأة الصوفية القبورية في اليمن وعلاقتها بالهادوية الرسية

لم تكن الصوفية كما هي اليوم أو كما عرفت فيما قبل الهجرات العلوية إلى اليمن معرفة نهائياً، فالتصوف بمعناه العلوي لم يكن له وجود على أرض اليمن مطلقاً قبل وفادة العلوية الرسية في الشمال أو قبل ظهور الحركة العلوية الصوفية في حضرموت على يد أحمد بن عيسى المهاجر، وكان التصوف الموجود بداية يعني العبادة الخالصة والتخلص من أدران الدنيا وأطماعها، ونشر القيم المضيئة والمبادئ المثلى بين الناس، وكان منقولاً من تأثر بعض علماء اليمن بغيرهم من علماء الأمصار كالحسن البصري ويحي بن معين وغيرهم.

غير أنه مع وفادة الهادوية الرسية إلى اليمن انتقل معها الصراع الفكري والمذهبي، فأضحت اليمن محطة لصراعات الفرق والطوائف المختلفة، ومنها الصوفية التي اتخذت في اليمن شكلاً مغايراً لمعنى التصوف الإسلامي عند العرب، فصارت حركة سياسة أقرب منها إلى حركة روحية، وكان لها مخالبها الحادة حيث صار لشيوخها الكبار قوة، ومهابة، وسطوة يحسب لها السلاطين والملوك والأمراء ألف حساب.

ويرجع المؤرخون المحدثون ذلك إلى التفاف مجموعة هائلة من الأتباع، والمريدين الذين كانوا أشبه بالدرع الواقية لحمايته أو بعبارة أخرى كان هؤلاء الأتباع والمريدون يمثلون القاعدة الشعبية العريضة التي يتكئون عليها في مواجهة السلطة القائمة حينئذ، وأحياناً كانت تندلع مواجهات دموية بين الطوائف الصوفية المختلفة نفسها لتنفرد بالرئاسة والزعامة.

وإذا كانت الصوفية في التاريخ الإسلامي قد اتخذت مسلكاً بعيداً عن السلطة وصراعاتها، واتخذت من التسنن مذهباً وطريقة، فإنها في اليمن على العكس من ذلك حيث نشأت من لحظتها الأولى تبحث عن حق إلهي مدعى لآل البيت العلوي الهاشمي، ولكن بطريقة أخرى تعتمد على الثقافة، حيث تخبرنا المصادر التاريخية أن الصوفية في اليمن وفدت مع قدوم أحمد بن عيسى المهاجر، (٢٧٣ - ٣٤٥ هـ)، وهو من سلالة آل البيت العلوي، هاجر من موطنه العراق إلى أرض حضرموت فراراً من الدولة العباسية، ليقيم لنفسه سلطة بعيدة عن عيون العباسيين، ولذلك لُقب بـ"المهاجر"وهو أول من أتى حضرموت من آل البيت العلوي.

ويعود نسب أحمد بن عيسى المهاجر إلى محمد الباقر، فهو بن محمد النقيب بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، وكان أبو وجده من دعاة التشيع والإمامة العلوية سراً في العراق، في عهد الخليفة العباسي المعتز بن عبد الله بن المعتصم بن هارون الرشيد، ولأن عيون العباسيين كانت مفتحة على العلويين خاصة بعد ثورة الزنج وحروب القرامطة التي كانت تغذيها النزعة العلوية.

وبعد أن توارد إلى أذهان الشيعة في البصرة انتصارات يحيى بن الحسين الرسي وأبناؤه، وتأسيس دولته في صعدة ومناطق شمال شمال اليمن، قرر كثير من العلويين الهجرة من العراق وبغداد والحجاز إلى اليمن للاستقرار بها، وإذا كان علويو نجد والرس قد يمموا شطر صعدة وصنعاء، فإن بعض الطامحين من العلويين في العراق والشام يمموا شطر حضرموت وتهامة، وكان من أبرزهم احمد بن عيسى المهاجر الذي اختار حضرموت موطناً لدعوته ونشاطه وسلطانه العلوي.

رحل أحمد المهاجر ورفاقه من العلويين إلى المدينة المنورة وأقام بها عامًا وفي العام التالي ٣١٨ هـ توجه المهاجر إلى مكة ثم ارتحل بمن معه إلى اليمن، وفي طريقه اختار محمد بن سليمان (جد آل الأهدل) النزول بوادي سهام، أمّا حسن بن يوسف (جد آل القديمي) فنزل بوادي سُردد، فيما واصل المهاجر طريقه حتى وصل حضرموت سنة ٣١٩ هـ، وكانت إذ ذاك تحت حكم آل زياد الأمويين.

ولم يكن أحمد بن عيسى المهاجر قادراً على الجهر بالفكرة العلوية، ولا الدعوة لإمامة آل البيت والبطنين كما فعل سلفه يحيى الرسي في صعدة، فالبيئة التي دخلها المهاجر بيئة تسنن تختلف عن بيئة صعدة وما حولها، وهنا قرر النأي عن السياسة، والبحث عن سلطة ثقافية ودينية بديلة لها، فاتخذ من التصوف السني مع المغالاة في حب العلويين وتقديسهم طريقة جديدة للوصول إلى مبتغاه من السلطة بطريقة تختلف عن الهادوية الرسية في الشمال.

يقول أحمد محمد الشامي "لقد كان الإمام أحمد بن عيسى المهاجر جد حكيم حينما صرف نفسه ونظر آل البيت من ذويه وقومه عن السلطة، وحثهم على أن يكونوا أئمة محاريب ودعوة، لا أئمة قصور وقوة، فاحتفظوا لأنفسهم بالمنابر والعلم، محافظين على شرف المودة في القربى..."[١٠٧] وهذا النص دليل على اشتراك المهاجر مع يحيى الرسي في الدعوة العلوية وفكرة الحق الإلهي والبطنين، غير أن المهاجر خالف الرسي -من وجهة نظر الشامي- في المنهج والطريقة، فأختار المنهج الثقافي طريقاً لتحقيق المكانة السياسية والاجتماعية للعلويين في حضرموت ومناطق جنوب وشرق اليمن[١٠٨].

والواضح أن أحمد بن عيسى المهاجر لم يكن رجل دعوة وعلم وفقه وحسب كما يدعي البعض، بل كان صاحب طموح سياسي وثقافي أيضاً، فقد فكر مع أخيه محمد بن عيسى الثورة على العباسيين في بغداد وانتزاع السلطة منهم، ولكنه تراجع خوفاً من بطشهم فقرر الهجرة إلى اليمن حيث انتصرت الدعوة الهادوية، وفور وصوله اليمن عمدً من اللحظة الأولى إلى توزيع أصحابه من العلويين على مناطق وسط وجنوب اليمن التي لم تصلها الدعوة الهادوية الرسية، وكأنه يستكمل مشروع السيطرة العلوية على اليمن، لكن بأسلوب أخر يختلف عن أسلوب العلويين المستوطنين شمال اليمن.

---

[١٠٧] - الشامي، تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، مرجع سابق، ج١، ص٢٤١.
[١٠٨] - المرجع السابق، ص٣١٤.

ويؤكد الشامي هذه الحقيقة بقوله:" وقد اهل الله تعالى أحمد بن عيسى المهاجر بن جعفر الصادق لذلك الموقف الحكيم خلقاً وخلقاً، وطبعاً وسلوكاً، وبذلك التأهيل الإلهي والفطري منع أخاه محمد بن عيسى من الخروج والثورة على خليفة عصره العباسي، وأقنعه بالصبر والأناة، وهو نفس الموقف الذي حاوله جده جعفر الصادق مع ابن عمه زيد بن علي، ولكنه أخفق ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، وتوفق حفيده المهاجر... ثم أسس لأولاده في حضرموت طريقة الخلود إلى المحاريب والدعوة ..."[١٠٩].

ويؤيد ما ذهبنا إليه موقف الأقلية الشيعية من المهاجر فور وصوله حضرموت، حيث التفت حوله التفاف المريد حول شيخه، ولم يفرقهم عنه اختلاف المذهب الذي ادعى التزامه وهو الشافعي المتصوف، ولم تقاوم دعوته في حضرموت غير الإباضية حيث كانت حضرموت تحت تأثير الإباضية جزئياً آنذاك، وقد عمدً المهاجر محاورتهم ومناظرتهم حتى تأثروا بدعوته وانضم إليه الكثير منهم، ومع الأيام صار التصوف العلوي هو السائد في حضرموت تحت عباءة المذهب الشافعي.

وقد تنقل أحمد المهاجر في قرى حضرموت، وأول قرية نزل بها قرية الجبيل بوادي دوعن، ولم تطل الإقامة بها بل تحول إلى الهجرين وأقام بها سنوات حيث بنى له دارًا لا يزال جزءه الأسفل باقيًا إلى اليوم وتملك فيها عقارًا ونخيلًا، ثم رحل عنها إلى أن وصل قارة بني جشير الواقعة بقرب قرية بور، أقام بها مدة ثم غادرها إلى الحسيسة وبها طاب الاستيطان إلى أن توفي، وكان يحرص هو وأصحابه من العلويين في حضرموت على اكتساب الأراضي والعقار، حتى صارت أفضل أملاك حضرموت واموالها وصوافيها وغيولها ملكاً للطبقة العلوية المهاجرة، فشكلت بذلك طبقة النبلاء الملاك في كل نواحي حضرموت.

ويحكى من ثراء أحمد بن عيسى المهاجر أنه استقر بحضرموت ومعه نحو ثلاثة عشر جملًا موقرًا ذهبًا وفضة، وقيل أن أمواله تساوي مجموع ما يحمله ثلاثة عشر جملاً، أي نحو ١٠٤٠٠رطل ذهبًا وفضة[١١٠]، فكان ذا ثروة واسعة يكسب بها الناس، ويوسع بها على نفسه وأتباعه.

وقد أقام المهاجر في حضرموت أكثر من ٢٦ عاما قضاها داعياً لآل البيت العلوي، ومؤسساً لطريقة جديدة من التشيع السني للعلوية، حتى وافاه الأجل سنة ٣٤٥هـ ، مخلفاً وراءه تركة عظيمة وسلالة مقدسة عرفت بالعلويين في حضرموت، نسبه الى جدهم الأعلى علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى ، تمييزاً لهم، وكانت هذه الكلمة تطلق سابقا على المتعصبين للإمام علي بن أبي طالب ، وهكذا استمر تأثير أحفاد المهاجر في حضرموت فقد تأثرت الثقافه فيها بتعاليمهم وطبعت الحياه الاجتماعية بطابع خاص يتناسب مع تلك التعاليم وخصوصا في بعض المدن وكان لهم في تاريخ حضرموت السياسي أثر غير مجهول ولا مجحود .

إلى هنا نقف معكم على أمل أن نلقاكم في حلقة جديدة نكمل فيها الحديث عن جذور العلاقة بين الصوفية والهادوية في اليمن، إلى الملتقى نلقاكم في آمان الله.

---

[١٠٩] - الشامي المرجع السابق، ٢٤١-٢٤٢.

[١١٠] باكثير، عبد الله بن محمد (١٤٠٥ هـ). "رحلة الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية" صفحة ٣٤.

لم تكن حضرموت ولا أي من مناطق اليمن تعرف التصوف القبوري قبل مقدم أحمد بن عيسى المهاجر، ولعل حضرموت كانت هي الرائدة في جلب واستيراد التصوف، فقد ذكر مؤرخو حضرموت أن أول من عرف بالتصوف فيها هو " عبدالله بن أحمد بن عيسى المهاجر " حيث ذكر الشاطري في " أدوار التاريخ الحضرمي " أن من شيوخه أبا طالب المكي، فقد تلقى عنه علم التصوف، وقرأ عليه كتابه "قوت القلوب " ذلك الكتاب الشهير في فن التصوف، وذلك لما حج سنة (٣٧٧ هـ)[١١١].

وقد استمرت حركة المهاجر وأولاده تنشر التصوف في حضرموت حيث يطالعنا في القرن الخامس ي اسم الصوفي "سود بن الكميت" المتوفى (٤٣٦ هـ) ترجم له الشرجي في "طبقات الخواص "، وذكر قصة تحوله إلى التصوف، وأنه كان له أصحاب ومريدون، وأنه كان يجلس معهم في المسجد ويأكل وينام معهم فيه، وهو أشهر من عرف بالتصوف أو من أشهرهم في هذا القرن، مع وجود آخرين أشار إليهم السيد عبد الله الحبشي ولم يبين أسماءهم وذكر أنهم من المناطق المحاذية لتهامة ومن مدينة تعز.

وفي القرن السادس اشتهر الصوفي أحمد بن أبي الخير الصياد المتوفى سنة (٥٧٩ هـ) وقد كان رجلاً عادياً من عوام مدينة زبيد، وعلى أثر رؤيا رآها تحول إلى التصوف، وصحب الشيخ إبراهيم الفشلي الآتي ذكره في القرن السابع، قال الشرجي بعد ذكر الرؤيا:(ومنذ ذلك الوقت أخذ يترقى في درجات التصوف).

وقد اشتهر أمره، وتجمع حوله المريدون وسجلت له الكرامات، ونقلت عنه أقوال ذات قيمة عند أهل التصوف، والملاحظ أنه في هذا القرن بدأت تتكون جماعات التصوف ويلتفّ المريدون حول شيوخهم لا لطلب العلم ولكن لأخذ الفيوضات والبركات وسلوك ذلك الطريق المبتدع، وليس هذا خاصاً بالصياد وحده بل قبله كان لشيخه إبراهيم الفشلي، الذي سيأتي الحديث عنه في القرن السابع.

وكان أسرة آل راشد من بني قحطان يحكمون حضرموت وما والاها، وهم إحدى القبائل الحميريه، أبناء عمومه لبني الدغار الهزليين سلاطين شبام وأعمالها ويلتقون في النسب عند فهد بن القيل بن يعفر بن مره بن حضرموت بن سبأ الاصغر، وتولى السلطنه الراشديه في القرن الخامس الهجري قحطان بن العوم الحميري، وكان مركز سلطنته مدينة تريم، ثم خلفه ابنه احمد سنة ٤٣٠ هـ، واستمر حكم سلاطين بني راشد حتى القرن السابع الهجري تقريبا وقد كان مذهب هذه الدوله السنيه شافعي اشعري العقيده، وقد توافق مذهب الدولة الراشدية مع توجهات أحمد بن عيسى المهاجر وأولاده، فعدَّ كمرجعية فقهية للدولة، غير أنه نحى بها باتجاه تقديس العلوية وإعلاء شأنهم على غيرهم، وهي عادة العلويين في كل بلد.

واثناء حكم آل راشد كانت هناك بعض الامارات كأمارة بني الدغار في شبام وأمارة آل اقبال بالشحر ويقال لهم أيضا آل فارس، وحصلت في القرن السادس والسابع الهجري بعض الغزوات الخارجيه لحضرموت، فقد استولى الأيوبيون على اليمن بقيادة طوران شاه شقيق صلاح الدين الايوبي سنة ٥٦٩ هـ الذي أرسل بدوره قوةً

[١١١] - أحمد حسن بن سالم، القبوريات في اليمن، ص٢٧١.

إلى حضرموت للاستيلاء عليها سنة ٥٧٥ هـ بقيادة عثمان الزنجبيلي ومعه بعض الجيش الذي اخضع به اليمن، وأكثره من الغز الأتراك.

وأما عن التصوف في حضرموت فيكاد يجمع كل من كتب عنه أن القرن السابع الهجري هي الفترة التي ظهر فيها التصوف وانتشر في هذه البلاد، وذهب أكثر من كتب في ذلك إلى ارتباط التصوف وانتشاره في حضرموت بالشيخ الفقيه المقدَّم أبي عبدالله محمد بن علي بن محمد العلوي (ت٦٥٣هـ)، حفيد احمد بن عيسى المهاجر، فالتصوف لم ينتشر إلا به، وكان تصوفه على الطريقة الشعيبية المغربية، وأخذ خرقة التصوف عن الشيخ عبدالقادر الجيلاني مؤسس الطريقة الجيلانية[١١٢]، وبهذا يمكن القول أن المدرسة الصوفية العلوية في حضرموت تكاملت مع المدرسة الجيلانية في تهامة في نشر التصوف وخرافاته في اليمن.

لذا خرجت دراسة بفرضية مفادها أن ظهور التصوف في حضرموت آنذاك ارتبط بالوضع السياسي الذي تعيشه اليمن عامة، إذ حينها كان الدولة الرسولية قائمةً باسطةً نفوذها على مناطق واسعة، وقد تمكن ملكها المنصور عمر بن علي بن رسول (ت٦٤٧هـ) من خلق علاقات مع رجال التصوف وأعلامه كوسيلة لبسط نفوذه الشعبي قبل السياسي، فلعل المبعوثين . المقعد الحضرمي والصالح المغربي . هما رسولا الملك المنصور، وأن الفقيه المقدم لمَّا رأى توجُّه الدولة الرسولية نحو التصوف، وأن الأسلم له ولمجتمعه المتناحر التصوف فتصوف، وما يعزز هذه الفرضية في نظر صاحبها هو غياب أثر التصوف المغربي في التصوف الحضرمي(٢٤)، لكن هذا الرأي لم يجد قبولاً عند آخرين لأنه يخالف واقع حضرموت في ذلك الزمن، فالدولة الرسولية لم تتمكن من توفير الأمن في فترة وجودها في حضرموت(٢٥).

وبالعودة إلى سيرة الشيخ محمد بن محبوب نجدها تقدم معلومة في غاية الأهمية عن الطلائع الأولى من حاملي راية التصوف إلى حضرموت، وكان ذلك في وقت مبكر تزامن مع البدايات الأولى لانتشار التصوف في بلاد الإسلام، وننقل ما جاء في هذه السيرة قول كاتبها مخاطباً الإمام أحمد بن سليمان الحضرمي: " وقد بلغنا أنه قد حدث في بلادكم أقوام يتعبدون بلباس الصوف في الصيف، ويشكُّون في قتال أهل البغي بالسيف ..... "[١١٣] ، ومن هؤلاء الذين اشتهروا بالتعبُّد بلباس الصوف غير الصوفية، كما اشتهروا بالانعزال في الخلوات والعكوف على العبادات وتثبيط بعض فرقهم أتباعها عن الجهاد ومقاتلة الكفَّار (٣٠)، ناهيك عن الخروج على الحكام الجبابرة ومقاتلة من يسمِّيهم الإباضية أهل البغي والجو.

ومن هذين النصِّين نُرجِّح أن تكون البدايات الحقيقة والمبكرة لظهور التصوف في حضرموت يعود تاريخها في تقديرنا وحسب تاريخ هذه السيرة، إلى منتصف القرن الثالث الهجري تتزامن مع مقدم احمد بن عيسى المهاجر، كما إنها تعطي تأكيدا على اشتقاق اسم التصوف من الصوف[١١٤]، وإذا سلمنا بما طرحه

---

[١١٢] - عبد الكريم محروس، التصوف في حضرموت قراءة في السير العُمانية، مجلة نزوى، ١٣ مايو، ٢٠١٨م.

[١١٣] - الكندي: بيان الشرع، ج٦٩ ص١٠ .

[١١٤] - عبدالله حداد: الابتهالات والمدائح في حضرموت، أبحاث ملتقى تريم الثقافي، حضرموت ٢٠١٢م, ص٤٨٨ .

أحد الباحثين حول ظهور التصوف في حضرموت في القرن الخامس الهجري والذي كان من أعلامه آنذاك عبد العزيز اليعمري، يمكننا القول إن ذلك النشاط الصوفي لم يكن إلا امتداداً للفكر الصوفي الذي ظهرت بواكيره الأولى في منتصف القرن الثالث الهجري، ولعله زاد نشاطاً وزخماً في القرن الخامس الهجري.

وإذا كانت مناطق شمال اليمن في القرن الرابع والخامس الهجري قد اشتهرت بالتشدد الهادوي العلوي الرسي تحت مسمى الزيدية، وظهرت فيها القبوريات والبدع وتقديس الهاشمية العلوية، فإن مناطق شرق ووسط وغرب اليمن قد تسرب إليها الفكر الصوفي عبر هجرات العلويين بغطاء المتصوفة إلى حضرموت وتهامة وزبيد والمعافر، وقد أخذ في التطور والإزدهار والتوسع حتى غدا في عصر الدولة الرسولية ثقافة العوام والخواص على السواء، وبذلك تحولت اليمن إلى مسرح للعلويين الشيعة في الشمال والصوفية في حضرموت وتهامة ووسط اليمن.

وإذا كان أئمة العلويين في مناطق شمال اليمن قد احتكروا السلطة السياسية والمكانة الاجتماعية لأنفسهم دون غيرهم، وجعلوا من اليمنيين أهل الأرض مجرد رعايا وجيش للقتال ضد بعضهم البعض، فإن العلويين من أحفاد المهاجر والعلوي والأهدل والجيلاني في مناطق حضرموت وتهامة احتكروا التعليم والثقافة على عناصرهم العلوية، وجعلوا أنفسهم طبقة مقدسة تحتكر العلم والفتيا والدين والفقه، ومن خلال ذلك صنعت لنفسها قداسة وتعظيم عند عامة الناس لا تقل عن تلك التي صنعتها علوية الشمال بحد السيف.

وتشترك علوية حضرموت وتهامة المتصوفة مع علوية الشمال الزيدية الهادوية في اعتقاد الإمامة والبطنين وقداسة الآل من العلويين، غير أنهم يخالفون الهادوية الرسية في طريقة الوصول إلى السلطة، ففي الوقت الذي تعتمد الهادوية السيف والخروج المسلح والثورة والانقلابات طريق للوصول إلى السلطة واحتكارها في العلويين، مهما كان ثمن ذلك من حروب وتضحيات ودماء، فإن علوية حضرموت وتهامة فضلت السلطة المعنوية والثقافية والدينية على السلطة السياسية، أو بمعنى أخر سلكت طريقاً مغايراً يوصل إلى السلطة دون حاجة لحرب ودماء، هو طريق غرس قداسة العلويين وتقديمهم عبر الثقافة والفكر المعتمد على التصوف ومحبة آل البيت العلوي.

وإذا كانت علوية الشمال الهادوية قد صنعت أئمة ضلال وسلطان غاصب بحد السيف، لا يزالون إلى اليوم يصدرون الحروب والفوضى والانقلابات والدماء بحثاً عن دعوى أحقية الهاشميين الوافدين بالسلطة على اليمنيين، فإن علوية حضرموت وتهامة والجند قد صنعت رموزاً ثقافية مقدسة من العلويين، لا يتقدمهم أحد لا في دين ولا دنيا، وبذلك أصبحوا هم سادة المجتمع ونبلاؤه، وطبقته المستعلية كما حدث في شمال اليمن على عهد الأئمة الهادوية.

وقد اشتهر من العلويين في مناطق حضرموت وتهامة والجند عدد من الرموز الدينية شكلوا ما يشبه الطبقة الحاكمة للثقافة والذوق العام وصولاً إلى ادعاء القداسة والبركة، منهم باعلوي والحداد في حضرموت، والأهدل والجيلاني وأبي حربة وحشيبر وأبو الغيث بن جميل في تهامة، واحمد بن علوان في الجند، وأبي الجعد في أبين، وعلي بن عبدالله الطوشي في يافع، والزيلعي في عدن، وقد شكل

هؤلاء شبكة من المريدين القبوريين الذين كانت مهمتهم غرس قداسة العلوية الهاشمية في أوساط اليمنيين في مناطق الوسط والجنوب والغرب، لتغدو العناصر الهاشمية أشبه بوسيط ديني وثقافي مسلط على اليمنيين، يتوجب عليهم تقديسهم واحترامه والتبرك به.

لقد تعاضدت الدعوات العلوية في شمال اليمن وجنوبه وشرق طوال التاريخ الوسيط على سلب اليمنيين هويتهم وثقافتهم، ونقلهم من الاستقلال إلى التبعية لبني هاشم والعلويين، فقد نظر العلويون لليمن وكأنها ورثتهم التي اختلسوها من العباسيين، فيمموا شطرها هجراتهم بشكل مكثف، وباسم كل المذاهب الشيعية والسنية، ولم يكن هدفهم من التلبس بالمذهبية نشر العلم والفقه، بقدر ما ركزت جهودهم على غرس قداسة العناصر العلوية الهاشمية الوافدة، وخلق هالة من التعظيم تمنحهم حق التسلط والسيادة سياسياً وثقافياً.

وكما عمدت الهادوية الرسية العلوية في مناطق شمال اليمن لطمس الهوية الحضارية لليمنيين، فقامت بهدم السدود والقصور الحميرية والسبأية وتدمير الآثار الحضارية، ومصادرة التراث المخطوط، ومحاربة العلماء والمفكرين اليمنيين أمثال الهمداني ونشوان الحميري وإخفاء بعض مؤلفاتهم ومخطوطاتهم، ليتغلب الفكر الوافد المنقول عن التشيع الرسي في خراسان على ثقافة اليمن الأصيلة، وعلى فهم اليمنيين لدينهم، كذلك فعلت الصوفية في حضرموت ومناطق تهامة والجند على طمس هوية اليمنيين ونقلهم إلى الدروشة والخرافة وتقديس العناصر العلوية الوافدة، لتصبح هذه العناصر رموز ثقافية ونماذج دينية للمجتمع، وتنتشر بذلك الخرافة والجهل حتى نسج الظلام خيوطه على كل أرجاء اليمن طوال ألف عام.

لقد كان الباعث الأساسي للعلوية الوافدة طوال العصور الوسطى سياسياً محضاً، وإن اختلفت الطرق والأساليب والوسائل بين الهادوية في الشمال والصوفية في الجنوب والشرق والغرب، فكلا المذهبين عمدا إلى سلب اليمنيين هويتهم وحريتهم وحقهم في السلطة الدينية والسياسية، وأطر المجتمع على نمذجة جديدة وافدة محور اهتمامها وانتاجها الفكري والثقافي يدور حول تقديس العناصر العلوية وتكريس فكرة الولاية والبطنين والحق الإلهي، وسلب اليمني ذاته الحرة ليصبح تابع خانع للعلويين بمختلف فرقهم الشيعية كالهادوية الرسية، أو مدعية التسنن زوراً كالصوفية والإسماعيلية وغيرها.

لقد كان باعث الأئمة العلويين الوافدين إلى اليمن باسم التشيع والتسنن باعثاً سياسياً أكثر منه باعثاً عقديا، يدل على ذلك دورانهم حول فكرة البطنين والآل والحق الإلهي، وذهابهم لصناعة رموز دينية وثقافية حصرية من العلويين، وتعمدهم نشر الخرافة والجهل في أوساط اليمنيين من خلال اختصار تجسيد الإسلام في شخوص العلوية وتقديسهم أحياء وميتين، لصناعة وعي زائف يقوم على الخرافة وتقديس الغزاة، ونسيان الذات الحضارية.

وإذا كان وجود المشاهد والقباب للأئمة الهادوية في الشمال تكريس لصنميتهم ورمزيتهم في الوعي الجمعي، فإنه بذات القدر انتشر في حضرموت وتهامة والجند ومناطق الوسط، حتى صار اليمنيون بجهل يقدسون العلويين أحياء وميتين، ويعتقدون فيهم النفع والضر والرزق والبركة والكرامة، ويستشفعون بهم من

المصائب ويطلبون منهم الغفران، ويجعلونهم طبقة وسيطة بينهم وبين الله تعالى والدار الأخرة.

وتمثل الأضرحة العلوية في اليمن رمز كرامة وتدين في وعي العامة نتيجة لسياسة التجهيل العلوية التي عمدت لربط الإسلام بالسلالة الوافدة، ومنع اليمنيين من التعليم والتعلم، واحتكار مهنة التعليم والتعلم في العناصر العلوية الوافدة، وتزوير ثقافة المجتمع بنقلها إلى التبعية للفكر العلوي الوافد، حتى صار لقبور العلوية سدنة يأكلون منها ويبنون بها مجداً وجاهاً، على أنقاض عقائد الأمة.

وإذا كان أئمة الهادوية والصوفية والاسماعيلية الوافدون إلى اليمن قد صنعوا من شخوصهم تجسيدات نفعية للدين والرسالة، فحولوا الإسلام إلى ما يشبه الشركة الخاصة بالعلويين، وما دونهم دخيل يتوجب عليه أن يدفع الجزية تحت مسمى الخمس، ويعترف بقداسة العلويين وتميزهم كشرط لقبول تدينه، فقد جعلوا – أيضا- من قبورهم قباب مميزة، تحولت إلى مزارات مقدسة يعتقد فيها العوام وأشباههم مالا يجوز اعتقاده إلا في الله تعالى، ومن أجل السياسة أيضاً يتغاضى الأئمة عن ذلك ويتركون العامة يغرقون في بحر الخرافة والشرك وهم ينظرون.

لقد اتخذت العلوية من المشاهد والقباب رموز لقداستهم وسلطانهم الوافد، فعمدت لتمييز عناصرها أحياء وميتين، من خلال مخالفة المظهر العام لليمنيين، وكان أئمة الهادوية ولا يزالون يبنون المشاهد للسياسة ويهدمونها للسياسة كذلك؛ وقد لاحظ ذلك الأستاذ محمد محمود الزبيري في كتيِّبه"الإمامة وخطرها على وحدة اليمن" حيث قال: (بهذه النفسية يمارس الإمام أعباء منصبه، وتكاد هذه الأعباء تنحصر في استصفاء ثروة الشعب باسم الزكاة وقمع الانتفاضات الشعبية باسم الجهاد وقتال البغاة، ثم بناء مسجد باسم الأمام تضاف إلى جواره غالباً قبة الضريح لهذا الإمام تمدّ نفوذه الروحي حتى وهو في القبر)[١١٥].

وإذا كان البعض قد نظر إلى هذه القباب والمشاهد العلوية في اليمن من زاوية العقيدة، كما فعل الشوكاني – رحمه الله- حيث ردَّ على مقلدة عصره من الهادوية الزيدية بكتابه المشهور "شرح الصدور في تحريم رفع القبور "فصب حديثه فما يتعلق ببناء المشاهد والقباب وحكمها من زاوية العقيدة كونها تتخذ مزارات للنفع والضر والتقرب والتبرك بما يعني منح العبادة لمخلوق غير الله تعالى كوجه من وجوه الشرك، فإننا نرى فيها سلوكاً سياسياً استعمارياً كان ولا يزال هدفه صناعة الرموز المقدسة للعوام، لتزوير ثقافة اليمن وهدم هوية الوطن الحضارية وصناعة بدائل ثقافية تكرس الشعوذة والخرافة والجهل في أوساط اليمنيين.

يقول الشيخ أحمد حسن المعلم صاحب كتاب (القبورية في اليمن): لقد خَطَا عبد الله بن حمزة بالقبورية في المناطق الزيدية خطوات كبيرة جداً، إذ لم يكتف بأن يبني لنفسه مشهداً في حياته أو يوصِي أن يبُنى له ذلك بعد وفاته، وإنما سن ذلك عملياً في حياته بأمر إمامي وتهديد شديد اللهجة لأهل قرية "لصف " حيث قتِل عندهم أخوه إبراهيم بن حمزة وهو يقاتل الأيوبيين، فلما حصل ذلك كتب

[١١٥] - الزبيري، الإمامة وخطرها على مستقبل اليمن.

لهم الأمام عبد الله بن حمزة هذه الرسالة يهدِّدهم فيها إذا لم يبنوا عليه مشهداً أنه سينقل جثمانه عنهم، وهذا نص الرسالة:

وقد جاء في نص الرسالة ما يلي:(بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور بالله أمير المؤمنين إلى كافة الساكنين بلصف من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم، فإنا نحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو، ونسأله لنا ولكم التوفيق لما يحب ويرضى.

أما بعد: فقد بلغنا جفوتكم للشهيد الذي توفي بين أظهركم، وحطَّ رحله بين أفنيتكم، وجاد بنفسه دون بلادكم، واستقبل بوجهه العدوّ صبراً واحتساباً حين زاغت الأبصار فشلاً، وبلغت القلوب الحناجر وجلاً، وظن قوم بالله الظنونا جزعاً، وابتلي المؤمنون بالهزيمة امتحاناً، وزلزلوا بالحادثة اختباراً، فرخص عنده من الموت ما غلا عند غيره، وغلا عنده من الفرار ما رخص عند سواه وعلم القصد فتم العزم، ومضى على البصيرة على مناهج السلف الصالح مستقبلاً لكثرة العدو وعزمه، ومستصغراً لعظيمة نجده....فبلغنا أنكم هاجرون لقبره، قالون لمصرعه، قد صغّرتم منه ما عظّم الله سبحانه جهلاً، وجهلتم ما علم الصالحون حيرة وشكاً، كأنكم لم تسمعوا أقوال محمد صلى الله عليه وآله فينا – أهل البيت خاصة – ((أقرب الناس مني موقفاً يوم القيامة بعد حمزة وجعفر رجلٌ منا أهل البيت خرج بسيفه فقاتل إماماً ظالماً فقُتِل))، فهلا – رحمكم الله – استشفيتم بتراب مصرعه من الأدواء، وسألتم بتربة مضجعه رفع الأسواء، واستمطرتم ببركة قبره من رحمة ربكم طوالع الأنواء, وعظَّمتم حاله كما يُعَظَّم حال الشهداء، وأوجبتم من حقه ما ضّيع الأعداء، وعمَّرتم على قبره مشهداً، وجعلتموه للاستغفار مثابة ومقصداً، ونذرتم له النذر تقرباً، وزرتموه تودداً إلى الله سبحانه وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وإلينا تحبُّباً... فقد رُوِّينا عن أبينا صلى الله عليه في حديث فيه بعض الطول أنه نظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام وهما يلعبان بين يديه فبكى فهابه أهل المنزل أن يسألوه، فوثب عليه الحسين عليه السلام فقال: ما يبكيك يا أبتي؟ فقال: إني سررت بكما اليوم سروراً لم أسرّ به قبله مثله، فجاءني جبريل فأخبرني أنكم قتلى، وأن مصارعكم شتى، قال: يا أبتي فمن يزورنا على تباين قبورنا؟ قال: ((قوم من أمتي يريدون بذلك برّي وصلتي إذا كان يوم القيامة أتيت حتى آخذ بأعضادهم فأنجيهم من أهوالها وشدائدها))... ألا فاعلموا بعد الذي بلغنا عنكم أنا قد قَلَيْنا له جواركم، ورغبنا به عن داركم، وعزمنا بعد الخيرة لله سبحانه وتعالى على نقله من أوطانكم إلى من يعرف حقه، ويتيقن فضله وسبقه، فلو رعيتم له حرمه القرابة وفضل وراثة النبوة) تأمل(! لعلمتم حرمة ذلك الدم الزكي، وكثر عليه منكم الباكون، والبواكي، فإن كان ذلك من غرضكم فإنا نفعله إن شاء الله تعالى، وإن لم يكن من إرادتكم فلسنا بتاركيه بتوفيق الله سبحانه، والسلام)[١١٦].

وإذا كان هذا حال أئمة الهادوية في شمال اليمن من تدمير ثقافة اليمنيين وتحويلها إلى شعوذة وشركيات وقبوريات لغرض استدامة الجهل واستطوال احتلال العناصر الرسية لمناطق شمال اليمن، تحت عباءة الدين والآل والبطنين وفرية الحق الإلهي، فإن رموز التصوف العلوي في مناطق جنوب وشرق وغرب ووسط

[١١٦] - احمد المعلم، القبوريات في اليمن، مرجع سابق، ص٢٧١-٢٧٢ .

اليمن قد اتخذ من القبوريات والقباب منهجية لطمس الهوية الحضارية لليمنيين، وتحويلها إلى هوية مغتربة تقدس العناصر الوافدة من السلالة العلوية، وتمحو كل ما يتصل بتاريخ اليمن وهويته وحضارته، فلا تكاد تجد في ثقافة اليمنيين طوال ألف عام سوى التبرك بالهاشميين العلويين وتقديسهم أحياء وميتين.

وهكذا تحولت اليمن إلى مزرعة لحروب والصراعات والفوضى والخرافة والشعوذة والدجل والتجهيل الذي مارسته العناصر العلوية بسلطتيها السياسية والدينية في كل مناطق اليمن طوال ألف عام، لتنزع من اليمنيين سيادتهم على أرضهم، وتجعل منهم أتباع ورعايا في حكم الجهلة الفقراء المنهمكين بالبحث عن أقواتهم اليومية.

خاتمة الجزء

انتهى بحمد الله هذا الجزء من تتبع جرائم الهادوية الرسية في اليمن، وقد خصصناه لعرض جرائم الغازي القاسم العياني وأبناءه وصراعاته مع الداعي يوسف والقاسم الزيدي، وأبو الفتح الديلمي وأبو هاشم، وصراعات هؤلاء الوافدين الرسيين مع الصلحيين، وكيف تحولت اليمن بفعل هذا الغزو المذهبي والثقافي إلى مزرعة للأيديولوجيات الوافدة، والعنصريات المستنبتة، وكيف صارت جغرافيا اليمن مسرحاً لصرعات الدول العباسية والفاطمية والشيعة الزيدية، وهي النتيجة الحتمية لاغتراب الذات واستيراد الأفكار والقيم الدخيلة على المجتمع والتي تحولت إلى سموم قاتلة قضت على خصوية اليمن التاريخية وهويته الحضارية، وحولته إلى مزرعة للصراعات الطائفية والمذهبية.

وسوف نتناول في الجزء الرابع من هذه السلسلة زمن الطاغيتين أحمد بن سليمان وعبد الله بن حمزة، وجرائمهم بحق اليمن، على أمل أن نضع امتنا اليمنية أمام مشكلتها الحقيقية ومأساتها التاريخية التي قضت على تفردها الحضاري، وأقعدتها عن ركب التطور طوال ١٢٠٠ عام.

المؤلف / علي البكالي

١٥/ ١٠/ ٢٠٢٠م